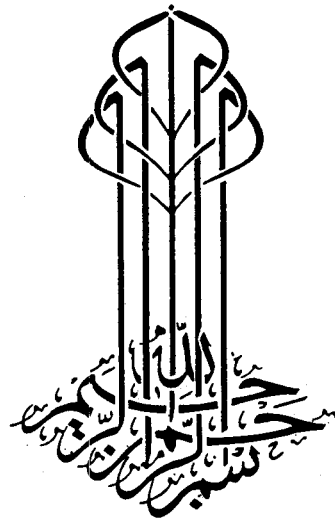


# ضوابط الدعوة

د . محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

عضو هيئة التحقيق والادعاء العام



ضوابط الرؤيا

٣ دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الودعان؛ محمد بن فهد.

ضوابط الرؤيا؛ محمد بن فهد الودعان

الرياض، ١٤٢٨ هـ

٢٧٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٨-٧٧-٧٠١-٧٠٠-٩٩٦٠

أ- العنوان

١٤٢٨/٥٤٧

٢- السمعيات

١- الأحلام

ديوي ٢٤٣

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٥٤٧

ردمك: ٨-٧٧-٧٠١-٧٠٠-٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧  
هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ - ٤٧٧٣٩٥٩ - ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠

E-mail: [eshbelia@hotmail.com](mailto:eshbelia@hotmail.com)



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً، مباركاً فيه. كما يُحبّ ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه، ولعزّ جلاله، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لقائه. أما بعد:

فيعتبر علم الرؤيا من العلوم الأولى، ولا زال في العصور المتقدمة والمتأخرة، وهو علم رفيع القدر، وعلم نفيس، بل هو أدق وأصعب من العلوم الأخرى، ميناه على حسن الفهم، والعبور من الألفاظ والمحسوسات، والمعنويات، أو ما يناسبها بحسب حال الرائي، وبحسب الوقت - الزمان - والمكان والحال المتعلقة بالرؤيا.

وعلم الرؤيا وتفسيرها من العلوم التي تحتاج إلى دراسة وفطنة وحساسية خاصة في تفسيرها؛ ولهذا قلّ أن يكون زمن إلا وفيه معبرون يعتنون بتعبير الرؤيا ويهتمون بها؛ لأنها تشغل الناس، وبالتالي فلا بد من السؤال عن رؤياهم.

وهذا العلم لا يدركه كل إنسان سوى من وهبه الله - سبحانه - إلى إدراكه وفهمه واستنباط أحكامه. فبينما يرى الرائي الرؤيا فتضطرب لها حواسه، وتهتز منها فرائضه، وتحبس أنفاسه. فإذا بها خير له وكبت لأعدائه، وبينما يرى الرؤيا ويهتز لها فرحاً، وإذا بها من شواهد خذلانه وحرمانه، ولا يدرك هذا إلا بواسطة هذا الفن النفيس.

ولهذا جاء كتاب الله - عز وجل - وقصّ علينا بعضاً من رؤى الأنبياء وما كان من تفسيرها، كقصة يوسف - عليه الصلاة والسلام - فأخبرنا المولى - عز وجل - أن يوسف رأى رؤيا فقصها على أبيه يعقوب - عليه الصلاة والسلام -:

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>

فأولها يعقوب له ثم تحققت تلك الرؤيا بعد زمن طويل، قال سبحانه:

(١) الآية (٤) من سورة يوسف.

﴿وَرَفَعَ أَبُوتَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتِبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾<sup>(١)</sup>.

ثم أخبرنا سبحانه كذلك عن رؤيا صاحبي السجن عندما رأيا رؤياهما فأخبرا يوسف عليه السلام بما رأيا، فنبأهما بتأويله، فوقع كما قال، وكذلك رؤيا ملك مصر، فجاءت رؤياه حقا.

وقد جاءت الرؤيا قبل الإسلام مشاركة في دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد قال: (إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل<sup>(٢)</sup>) في طيبته، وسأخبركم عن ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين وإن أم رسول الله رأت حين وضعت نوراً أضاءت له قصور الشام<sup>(٣)</sup>.

ومراتي الأنبياء والصالحين لا يُحصى ما اشتملت عليه من المنافع المهمة والعظيمة، والثمرات الطيبة، وهي من جملة نعم الله على عباده، ومن بشارات المؤمنين وتنبهات الغافلين، وتذكرة للمعرضين، وإقامة الحججة على المعاندين<sup>(٤)</sup>.

وقد منَّ الله - سبحانه - على يوسف عليه السلام بتعليمه تأويل الرؤيا، فقال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْتَبِيكَ رُؤْيَاكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال المفسرون: إن المقصود بتأويل الأحاديث: الرؤيا<sup>(٦)</sup>، كما منَّ سبحانه وتعالى

(١) الآية (١٠٠) من سورة يوسف.

(٢) منجدل: أي مضطجع وملقى على الأرض. ابن منظور، لسان العرب (١١/١٠٤) (مادة جدل).

(٣) أخرجه أحمد، في المسند (٢/١٢٧)؛ والبيهقي، في الدلائل (١/٨٠)؛ والحاكم، في المستدرک (٢/٦٠٠). وصححه ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البيهقي، في مجمع الزوائد (٨/٢٢٣):

رواه أحمد والطبراني والبخاري وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، وقد وثقه ابن حبان وله شواهد تقويه. وحسن الألباني إسناده، في الصحيحة (١٥٤٦).

(٤) السعدي، بهجة قلوب الأبرار (ص ٢١٨).

(٥) الآية (٦) من سورة يوسف.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٩).

على إبراهيم الخليل، ويعقوب، وعلى نبينا محمد ﷺ بعلم التعبير. ولاهتمام الإسلام بالرؤيا، فقد شبهها بالنبوة، وجعلها من المبشرات، فقال ﷺ: (لم يبق من النبوة إلا المبشرات)، قالوا: وما المبشرات؟ قال: (الرؤيا الصالحة)<sup>(١)</sup>. وفي رواية: (الرؤيا الصالحة، يراها العبد أو تُرى له)<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: (الرؤية الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)<sup>(٣)</sup>. فإله سبحانه وتعالى جعل الأسباب لمبشرات للمطالب العالية؛ لتطمئن القلوب، ويزداد الذين آمنوا إيماناً، ومن ذلك قلوب أنبيائه، وأوليائه، وقت الشدائد، ومن ذلك الرؤيا الصالحة<sup>(٤)</sup>.

ولهذا اهتم كثير من العلماء بهذا العلم، وألّفوا فيه المؤلفات، فقد ذكر حاجي خليفة في "كشف الظنون"<sup>(٥)</sup> أن المؤلفات في هذا العلم كثيرة جداً، ثم ذكر ما وصل إليه...، ومن المؤلفات التي اهتمت بعلم التعبير<sup>(٦)</sup>:

- (١) "كتاب العبارة": لنعيم بن حماد (ت ٢٢٩هـ).
- (٢) "كتاب تعبير الرؤيا" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).
- (٣) "تعبير الرؤى"، و"تعبير المنامات" كلاهما لابن أبي الدنيا.
- (٤) البدر المنير في علم التعبير: للشهاب العابر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن سرور المقدسي الحنبلي (ت ٦٩٧هـ).

(١) البخاري (٦٩٩٠) في التعبير، باب المبشرات.

(٢) أحمد، في المسند (١٢٩/٦). وقال عنه الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٧٢/٧): رجاله رجال الصحيح.

(٣) البخاري (٦٩٨٣) في التعبير، باب رؤيا الصالحين؛ ومسلم (٢٢٦٣) في الرؤيا.

(٤) السعدي، القواعد الحسان (٤٧/٨ - ٤٨).

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون (٤١٦/١ - ٤١٧).

(٦) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون (٤١٦/١ - ٤١٧)؛ وابن شاهين، الإشارات

(ص ٢٤). فقد ذكر في مقدمة كتابه كتب المتقدمين التي نقل عنها وذكر (٣١) مؤلفاً ثم قال: "وغير

ذلك"؛ والنايلسي تعظير الأنام (ص ٧١٧)؛ وابن حجر، فتح الباري (٣٧١/١٢)، ٤٠٧، ٤٠٩،

٤١٠، (٤١٤) وقد اكتفيت - هنا - بذكر بعض المؤلفات المتقدمة دون الحديث؛ لكثرة ما ألف وكتب

في وقتنا الحاضر، والله أعلم.

- (٥) "التعبير القادري": لأبي سعد نصر بن يعقوب الدينوري ألفه للقادر بالله أحمد، الخليفة العباسي سنة (٣٩٧هـ).
- (٦) "التعبير المأموني": لأبي محمد هارون بن العباس البغدادي (ت ٥٧٢هـ).
- (٧) "المعلم على حروف المعجم": لأبي طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنّام الخنيلي المعبر (ت ٧٧٩هـ).
- (٨) "المرتبة العليا في تفسير الرؤيا" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (ت ٧٣٦هـ).
- (٩) "طبقات المعبرين": للحسن بن الحسين الخلال.
- (١٠) "الحكم والغايات في تعبیر المنامات": لمحمد بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الدقاق المقري.
- (١١) "المنتخب": لأبي الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري.
- (١٢) "الإشارة في علم العبارة": لعبد الله بن حازم بن سليمان المزني الشافعي.
- (١٣) "الإشارة إلى علم العبارة": لمحمد بن عمر السالمي.
- (١٤) "تعطير الأنام في تعبیر المنام": لعبد الغني النابلسي.
- (١٥) "الإشارات في علم العبارات": لخليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ).
- (١٦) "الدستور": لإبراهيم الكرمانلي.
- (١٧) "الوجيز": لمحمد بن شامونة.
- (١٨) "التعبير" أو "البشارة والندارة في تفسير الأحلام": لأبي سعيد الواعظ عبد الملك بن محمد بن إبراهيم الخركوشي (ت ٤٠٧هـ).
- (١٩) "مختصر كتاب ابن غنّام المذيل عليه": لمحمد المقدسي أبو حامد الشافعي، وسماه "المحكم في اختصاص المعلم".
- قال ابن خلدون في "المقدمة"<sup>(١)</sup>: "ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف. وكان

(١) ابن خلدون، المقدمة (ص ٣٩٢).



محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء، وكتبت عنه في ذلك قوانين<sup>(١)</sup>، وتناقلتها

(١) قول ابن خلدون عن ابن سيرين: "وكتبت عنه في ذلك قوانين" فيه إشارة أنه لا تصح نسبة أي كتاب في تفسير الأحلام لابن سيرين "تعبير الرؤيا" أو "منتخب الكلام في تفسير الأحلام"، أو "تفسير الأحلام" أو غيرها من الكتب. وقد أشار إلى ذلك عبد الحسي الكتاني في "الترتيبات الإدارية" (١/٥٩)؛ والزركلي في "الأعلام" (٦/١٥٤). وانظر: ابن القيم، الطرق الحكيمة (ص ٢٥٦). وقد قال ابن سيرين - رحمه الله -: "لو كنت متخذاً كتاباً لأتخذت رسائل النبي ﷺ". كما ذكره ابن سعد، في الطبقات (٧/٢٥٣). وقال: إياكم والكتب؛ فإنما تاه من كان قبلكم، أو قال: خبل من كان قبلكم بالكتب، قال بكار بن محمد: لم يكن لجدي ولأبي ولا لابن عون كتاب فيه تمام حديث واحد. ابن سعد، الطبقات (٧/١٩٤). والكتاب المنسوب له فيه كثير من النقلات عمّن هو بعد ابن سيرين (ت ١١٠هـ) كأبي سعيد الواعظ وغيره بل إن أبا سعيد الواعظ هذا نقل كلاماً معظمه من كتاب "تعبير الرؤيا" لابن قتيبة الدينوري في كتابه "البشارة والندارة في تفسير الأحلام" فتارة يقول: قال ابن قتيبة رضي الله عنه، أو قال: ابن قتيبة. وكتاب أبي سعيد أو سعد الواعظ، هو المطبوع حالياً بعنوان: "تفسير الأحلام"، منسوبة لابن سيرين. وليت شعري كيف يكون الكتاب لابن سيرين المتوفى سنة (١١٠هـ) وهو ينقل عن ابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦هـ)؟! بينما نجد المؤلف يقول صراحة في مواضع كثيرة من الكتاب: قال الأستاذ أبو سعيد أو سعد الواعظ. وقد يورد بعض الأخبار بأسانيدها، فيقول: حدثني... ولم يكلف أحد نفسه عناء البحث عن أبي سعيد أو أبي سعد الواعظ هذا المتوفى سنة (٤٠٧هـ). ينظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب (٣/١٨٤)؛ والسبكي، طبقات الشافعية (٣/٢٨٢)؛ والزركلي، الأعلام (٤/١٦٣). واسمه: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الحركوشي. وجميع من ترجم لابن سيرين من المتقدمين لم يذكر أنه ألف لا في التعبير ولا في غيره، بل قالوا قد ورد عنه في ذلك أمور منها، ثم يروون عنه بالإسناد كما عند ابن سعد، في الطبقات، وقد تقدم؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥/٣٣١)؛ والذهبي، في تاريخ الإسلام (ص ٢٣٩) وما بعدها، وفيات (١٠١-١٢٠) وقال: "وقد جاء عن ابن سيرين في التفسير عجائب"؛ وفي: سير أعلام النبلاء (٤/٦١٨) قال: "قد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها، وكان له في ذلك تأييد إلهي" اهـ. بل إن حاجي خليفة في: كشف الظنون (١/٤١٦ - ٤١٧) لم يذكره ولا مجرد ذكر. ومن الذين نسبوا له الكتاب: ابن النديم، في الفهرست (ص ٤٣٩)؛ والخلال، في طبقات المعبرين، حيث ذكر ابن سيرين في المؤلفين كما في: النابلسي، تعطير الأنام (ص ٧٢٠)، ومع ذلك لم يعتمد عليه النابلسي في كتابه مع أنه ألفه سنة (١٠٩٦هـ)؛ ومن الذين نسبوه له أيضاً: ابن شاهين، في الإشارات (ص ٢٤). ومع هذا فإن من نسب له لم يذكر على قوله دليلاً ولا شبهة دليل، فنسبة الكتاب له لا تقوم بها حجة، فضلاً عن أن تنتهض للمعارضة. ولعل طلاب ابن سيرين، ومن جاء بعده اجتهدوا في جمع تعبيره حتى خرجت بهذا الشكل، لا سيما في هذا الزمن ممن تفنن وزاد وجعله في مجلد ضخم، ورتبه حسب حروف الهجاء، فظن الناس أنها من مؤلفاته، والله أعلم. وانظر: مشهور سلمان، كتب حذر منها العلماء (٢/٢٨٤-٢٧٥). وابن سرور المقدسي، البدر المنير (ص ١١٦-١١٧) ت: حسين جمعة.

الناس لهذا العهد، وألف فيه الكرمانى من بعده، ثم ألف المتكلمون المتأخرون وأكثروا. ثم قال: "والمداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن أبي طالب القيروانى من علماء القيروان مثل: "المتع" وغيره. وكتاب: "الإشارة" للسالمى من أنفع الكتب وأخصرها، وكذلك كتاب: "المرتبة العليا" لابن راشد من مشيختنا بتونس" اهـ.

وقد اهتم علماء الحديث بهذا الفن، واعتنوا بالأحاديث الواردة فيه، وجعلوا له كتباً في مصنفاتهم ثم أوردوا لذلك أبواباً مما ورد عن النبي ﷺ وعبره، ولأصحابه، كالإمام البخارى، فقد جعل له "كتاب التعبير" من صحيحه، وفي صحيح "مسلم" "كتاب الرؤيا"، وأبو داود في "سننه" في "كتاب الأدب" بوب له "باب ما جاء في الرؤيا"، والترمذى في "كتاب الرؤيا عن رسول الله ﷺ" من السنن، وابن ماجه في "كتاب تعبير الرؤيا" من سننه، والدارمى في "ومن كتاب الرؤيا"، والإمام مالك في "الموطأ" كتاب الجامع "باب ما جاء في الرؤيا"، والنسائى بوب للرؤيا في "السنن الكبرى" فقال: "كتاب التعبير"، وابن أبي شيبه في "المصنف" في "كتاب الإيمان والرؤيا" وعبدالرزاق في "المصنف" في "باب الرؤيا"، والبخارى في "شرح السنة" عقد "كتاب الرؤيا"، وابن بلبان في "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" في "كتاب الرؤيا"، والحافظ العراقى وابنه في "طرح الشريب" في "الرؤيا"، والمحدث البوصيرى في "إنحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة" وجعل في "كتاب التعبير" عدة أبواب. ومن اهتم بذلك في كتب الاعتقاد: الإمام اللالكائى في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" المسمى "السنة" و"شرح السنة".

ومن اهتم بهذا العلم كفن وأفرد له بالبحث أو بكلام مستقل ما تمت الإشارة إليه ممن ألفوا كالإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى في "كتاب تعبير الرؤيا" ذكر فيه أصول تأويل الرؤيا مؤيدة ببعض الأدلة والآثار والأمثلة عن ابن سيرين وغيره من المعبرين المتقدمين، وقد أجاد وأفاد رحمه الله، ويعتبر كتابه مرجع لمن بعده، وعيال

عليه في بابه وفنّه، و الإمام ابن سرور المقدسي الحنبلي المشهور بالشهاب العابر في كتابه "البدر المنير في علم التعبير". حيث ذكر القواعد الشاملة لهذا العلم، فكان يتعرض للوصف المنضبط في تأويل الفرع لمعرفة ما يقاس عليه فما رأيت مثله في تحريره، وأسلوبه، وطريقة دلائله، واستدلاله، فهو أدق عبارة، وأسهل في استنباط العلة، وترجيح التعبير. إلا أنه لم يتعرض لفضل هذا العلم، ولا إلى أهميته، ولا إلى أدلته من الكتاب والسنة؛ لأنه ليس موضوع كتابه. لكنه أحسن بذكر الأدلة والدلائل مما وقع له في تعبير الرؤيا.

وتبعه في ذلك تلميذه محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي (ت ٧٣٦هـ)، وألّف كتابه "المرتبة العليا في تفسير الرؤيا" وذكر الأصول في علم الرؤيا مستنداً ببعض النصوص من الآيات والأحاديث، والآثار، وجمع بين الأصول والتعبير، وأخذ عن شيخه ابن سرور الكثير في علم التعبير وأجازه في ذلك<sup>(١)</sup>.

ومن اهتم بذلك: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي في كتابه "تعطير الأنام في تعبير المنام" هذا وإن كان النابلسي من المتصوفة إلا أنه أبدع وأوفى في هذا المجال.

ومنهم أيضاً: خليل بن شاهين الظاهري في كتابه "الإشارات في علم العبارات". ومنهم: ابن غنّام الحنبلي، في كتابه "المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام" فهو جليل في جمعه، وسهولة عبارته، واختصاره، ثم دعمه بالحكايات المعبرة في بابه.

كما فصل ابن القيم في "إعلام الموقعين"<sup>(٢)</sup> وربط بين الأمثال في القرآن والمنامات، واستنبط من ضرب هذه الأمثال كليات وقواعد لتعبير الرؤى، وذكر أن أصل عبارة الرؤيا مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس.

(١) انظر ما قاله عن نفسه في مقدمة كتابه "المرتبة العليا" (ص ١٦، ١٥).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين (١/٢٠٧-٢١٢).

كما ذكر كلاماً جميلاً عن الرؤيا وبعض الرؤى التي عبرها شيخه ابن سرور المقدسي، ويبيّن وجه عبارته لها في "زاد المعاد"<sup>(١)</sup>.

ومن فصل في الرؤيا وما يتعلّق بها من آداب وأحكام الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" عند شرحه لكتاب التعبير من "صحيح البخاري".

وكذا النووي في "شرح صحيح مسلم" أثناء تعليقه وشرحه لكتاب الرؤيا. ومن الفقهاء أيضاً ممن تكلموا في الرؤيا وما يتعلّق بها وأجادوا في ذلك: بعض فقهاء المالكية كالقرافي في "الذخيرة"<sup>(٢)</sup>، وفي "الفروق"<sup>(٣)</sup>.

وابن عبد البر في "بهجة المجالس"<sup>(٤)</sup> فقد أورد باباً، فقال: "باب نوادر من الرؤيا مختصرة"، ذكر فيه رؤى عبرها أبو بكر، وعمر - رضي الله عنهما -، وابن سيرين، وغيرهم، محذوفة الأسانيد. ولعل ابن مفلح - من الحنابلة - قد اختصر ذلك عنه في "الآداب الشرعية"<sup>(٥)</sup> وزاد عليه أموراً تتعلق بالرؤيا.

كما تكلم ابن عبد البر عن الرؤيا في كتابه "التمهيد"؛ وابن العربي المالكي في كتابه "عارضّة الأحوذى". وغير هؤلاء كثير.

ولما كان علم التعبير فن مستقل كغيره من العلوم، فكان لزاماً لمن يتصدى لهذا العلم معرفة الضوابط والأصول لهذا العلم؛ لتكوين الملكة في هذا الفن.

فالقواعد والأصول ركيزة كل شيء في كل العلوم، فهي في العلوم كالأساس للبيان وكالأصول للأشجار. فمن حرم الأصل حرم الفرع. فلا يستقيم الظل والعود

(١) ابن القيم، زاد المعاد (٦١٥/٣، ٦١٦) و(٢٥٥/٤).

(٢) القرافي، الذخيرة (٢٦٩/٨ - ٢٧٥).

(٣) القرافي، الفروق (٤٤٦/٤) وما بعدها.

(٤) ابن عبد البر، بهجة المجالس (١٤١/٣ - ١٥٠).

(٥) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٥١٤/٢ - ٥٢٣).

أعوج، وإنما كل إناء بما فيه ينضح. ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "من حرم الأصول حرم الوصول"<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله"<sup>(٢)</sup>: "ومن جهل الأصل لم يصل الفرع أبداً" اهـ.

وكما قال القرافي في "الذخيرة"<sup>(٣)</sup>: "حتى الفروع على القواعد والأصول. فإن كل فقه لم يخرج على القواعد فليس بشيء".

فالبغية من هذا الكتاب الذي أضعه بين يدي القارئ بعنوان "ضوابط الرؤيا" - وهو مكمل لما كتبه وسطره علماؤنا الأجلاء في هذا الفن - التأصيل لهذا العلم، ووضع الضوابط والقواعد فيه مؤيدة بالدليل من الكتاب والسنة؛ وليكون مرجعاً لطالب العلم.

كما أردت من هذا العمل أن أبين محاسن هذا الدين العظيم والشرع المطهر الذي جاءنا بتفصيل أحكام الرؤى والأحلام وما يتصل بهما؛ بل إن أصول الرؤيا قد جاءت في كتاب الله - عز وجل - الذي خلق الرؤيا ورائيها، وجاءت السنة بتفصيل ذلك، ولم يتركها للفلاسفة ولا للملاحدة مدخلاً بما تهوى به أنفسهم، فهم يحطون من قيمة الرؤيا التي هي وحي إلهي وروحانية مجردة عن المادة..

ومما شجعني أيضاً على الإقدام على هذا العمل، هو الخوض في موضوع تفسير الرؤى والأحلام، وما يطرحه المتصلون وغيرهم من أسئلة واستفسارات ورؤى قد عبرتها وبينت وجه عبارتها للسائل. أضف إلى ذلك ما ظهر في الساحة وما كتبه بعض المنتسبين لهذا العلم والتي لا تخلو من أخطاء فادحة، فضلاً عن التكرار فيما كتبه حول موضوع

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٣/١٥٧).

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (ص ١٧٣).

(٣) القرافي، الذخيرة (١/٥٠).

يدور فلكنهم فيه ألا وهو: كيف تفسر الأحلام؟ وكأنهم نصبوا أنفسهم أو كل من قرأ في كتبهم على أنه سوف يفسر الرؤى أو يكون من المعبرين، ويكون ابن سيرين زمانه!!

كما أن أغلب مَنْ كَتَبَ فإنه لم يتعمق في ضوابط وقواعد الرؤى والأحلام، وما وُجِدَ من مؤلِّفٍ في ذلك فإنه يخلو من الأدلة الشرعية، ومن كلام أهل العلم المتقدمين الذين لهم السبق في ذلك، وإن وجد فإنه يفتقد من عزوه إلى مظانه الصحيحة، على ما يشوب ذلك من عدم الخبرة في هذا المضمار، وهذا بحد ذاته إشكال يتكلم ويقع فيه الكثير ممن لم يتخصص في فنه.

وقد ركزت في هذا الكتاب على ذكر الأدلة المتعلقة - كالاستدلال - بكل ضابط، ولو كان في بعضها تكرار.

كما سيجد القارئ تدوين بعض ما ورد من الرؤى والأحلام وما حصل من تفسير لها سواء من السنة أو من الآثار أو ما ورد عن بعض المعبرين، وهذه وضعت كأمثلة تحت كل ضابط وقاعدة إن تيسر.

كما أُلْفِتُ إلى أنني أذكر الضابط ويتبعه شرحه أو توضيحه أو التعليق عليه، وما يتصل به من أدلة، ومن ثم كلام العلماء، وكل ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. وقبل الختام أُلْفِتُ النظر إلى أن الكاتب لم يرغب أن يجعل هذا الكتاب على الطريقة البحثية الأكاديمية، خروجاً من التعقيد والتظير البحثي المقيد، الذي يُجبر عليه الباحث في الصفوف الجامعية ونحوها..؛ ولأن الأمر في ذلك واسع؛ والعبرة بالمحتوى والمادة التي جمعت ورتبت، ولم شتات ما تفرق منها، من بحر ولجم كتب أهل العلم والمعرفة.

وختاماً أقول: هذا هو جهد المقلِّ، وقد حاولت ما في وسعي وكل جهدي، وما عندي من بضاعة قليلة أن يحتوي هذا العمل نصوص الكتاب والسنة، ومن ثم كلام علمائنا من خلال شروحاتهم وتعليقاتهم.

ولا أدعي أنني بهذا العمل بلغت درجة جعلتني أنصّب نفسي حكماً على آراء علمائنا الأجلاء، فثلك درجة اجتهادية لا أملك أدواتها ومؤهلاتها، ولكن ما عملته - في مسائل الخلاف - رأي ملّتُ إليه ظناً مني أنه يتمشى مع أصول الشريعة وقواعدها السمحة، وأن الدليل يؤيده.

فإن يكن ما اخترته من أقوالهم حقاً وصواباً فذاك من عند الله، والحمد لله، وإن يكن خطأ فذلك مني ومن الشيطان، وأستغفر الله من ذلك.

ولا أنسى أن أقدم شكري لكل من ساهم - لا سيما من حضر من تلاميذي وطلبة العلم أثناء دروسنا وشرحنا لهذا الكتاب، والتعليقات على "فتح الباري" لابن حجر في الرؤيا - بملاحظاته واقتراحاته في إثراء هذا الكتاب، وأخص بالذكر أخي الأستاذ /مجدي بن محمد رشاد البعشي، فجعل الله - تعالى - كلّ ما قدّموه في موازين حسناتهم، وغفر لهم وسدّد خطاهم.

وبهذا أسأل المولى - عزّ وجلّ - أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن أكون قد وفقت لاستيعاب هذا الموضوع، ولم شتاته ومتفرقه، ونيل المراد منه، وأسأله سبحانه أن يهدينا، ويعلمنا، ويفتح لنا من خزائن جوده وكرمه ما تصلح به أحوالنا وتستقيم به أقوالنا وأفعالنا، والله وحده أعلم بالصواب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أعدّه وكتبه / أبويزيد**

**د. محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان**

عضو هيئة التحقيق والادعاء العام

## الضابط الأول

### الرؤيا هي: ما يراه الشخص في منامه

تقول إذا عاينت ببصرك: رؤيا ورؤية. وتطلق الرؤيا على ما يدرك بالتخيل<sup>(١)</sup>. وهي إدراك أمثلة منضبطة في التخيل، جعلها الله - تعالى - أعلاماً على ما كان أو يكون.

قال ابن القيم - رحمه الله -، عن حقيقة الرؤيا: "إنها أمثال مضروبة، يضربها الملك الذي وكله الله بالرؤيا؛ ليستدل الرائي بما ضرب له من المثل على نظيره ويُعبر منه إلى شبهه"<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وقال المازري - رحمه الله -: "مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة. فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علماً على أمور آخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها، فإذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يكون خلق الله - سبحانه وتعالى - الغيم علماً على المطر والجميع خلق الله تعالى"<sup>(٣)</sup>. اهـ.

وقال ابن العربي المالكي: "هي إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يد الملك أو الشيطان، إما بأسمائها، وإما أمثالاً لا يكنى بها، وإما تخليطاً، كالحواطر تأتي مسترسلة وعلى نسق"<sup>(٤)</sup>.

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٢/١٤٤٥)؛ وابن منظور، لسان العرب (١٢/١٤٥) مادة (حلم).

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين (١/٢٥٢).

(٣) نقله عنه النووي، في شرح صحيح مسلم (١٥/١٧).

(٤) ابن العربي، عارضة الأحوذى (٩/١٢٣).



وتختلف الرؤيا عن الرؤية التي هي: إدراك المرء بحاسة البصر. فهي النظر بالعين وبالقلب.

وقد تجميء الرؤيا بمعنى الرؤية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ [الإسراء: ٦٠]، فإن المراد ما رآه رسول الله ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وكان الإسراء في اليقظة.

قال الشوكاني - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ الآية. قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس، وليست رؤيا منام<sup>(١)</sup>. اهـ.

(١) الشوكاني، فتح القدير (٢٤٦/٣).

## الضابط الثاني

### الرؤيا والحلم من الألفاظ المترادفة

فالرؤيا: مفرد رؤى وهي ما يراه الإنسان في منامه. ويقال: رأيت عنك رؤى حسنة، أي: حلمتها. وأرأى الرجل: إذا كثرت رؤاه. وتطلق الرؤى على ما يدرك بالتخيل<sup>(١)</sup> والحلم، والحلم: الرؤيا. والجمع أحلام، يقال: حلم يحلم: إذا رأى في المنام، وحلم به، وحلم عنه: رأى له رؤيا، أو رآه في النوم وتحلم: إذا ادعى الرؤيا كاذباً.

قال القرطبي، في "تفسيره"<sup>(٢)</sup>:

والأحلام: جمع حلم، والحلم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه: حلم بالفتح واحتلم، وتقول: حلمت بكذا وحلمته، قال:

فحلمتُها وبثورُفيدة دونها<sup>(٣)</sup> ❖ لا يبعدنَّ خيالها المحلومُ  
أصله الأناة، ومنه الحلم ضد الطيش، فليل لما يرى في النوم حلم؛ لأن النوم حالة أناة وسكون ودعة. اهـ.

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقيح ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن منظور، لسان العرب (١٢/١٤٥).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٠٠ - ٢٠١).

(٣) رُفيدة أبو حي من العرب، يقال لهم الرفيدات، كما يقال لآل هبيرة الهبيرات. ابن منظور، لسان العرب (٣/٨٣).

(٤) ابن منظور، لسان العرب (١٢/١٤٥) مادة (حلم).

يتضح مما تقدم أن الرؤيا والحلم من الألفاظ المترادفة، يعني أن كلا منهما يؤدي نفس المعنى للآخر، فيستعمل كل واحد منهما موضع الآخر، لكن غلبت الرؤيا في الخير، والحلم عما كان من الشيطان.

قال القاسمي: "قال التوربتشي: الحلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا والتفريق بينهما من الاصطلاحات التي سنها الشارع؛ للفصل بين الحق والباطل كأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد، فجعل الرؤيا عبارة عن الصالح منها؛ لما في الرؤيا من الدلالة على المشاهدة بالبصر أو البصيرة، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان؛ لأن أصل الكلمة لم تستعمل إلا فيما يخيل للحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له"<sup>(١)</sup> ا.هـ.

فهذا التفريق - بين الرؤيا والحلم، كما قال القاسمي - من المصطلحات التي سنها الشارع؛ للفصل بين الحق والباطل، فكأنه كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد.

قال ابن الأثير: "الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبیح.. ويُستعمل كل واحد منهما موضع الآخر" ا.هـ.<sup>(٢)</sup>

أما عن الفرق بين الرؤيا والحلم من حيث الحقيقة، فقال ابن خلدون - رحمه الله -: "ويظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صور في الخيال حالة النوم، ولكن إن كانت تلك

(١) القاسمي، محاسن التأويل (٩/٢٢٠).

(٢) ابن الأثير، النهاية (١/٤٣٤).

الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحلام<sup>(١)</sup> .ا.هـ.

وهذا التفريق عند العلماء مأخوذ من النصوص الشرعية التي انطلق العلماء في تعريفاتهم من خلالها، كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "ظاهر هذا الحديث أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلم، والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها رؤيا، وهو تصرف شرعي وإلا فكل يسمى رؤيا، والكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله، وأما إضافتها هنا إلى الله فللتشريف"<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن خلدون، المقدمة (ص ٤٧٧).

(٢) البخاري (٦٩٨٦) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة؛ ومسلم (٢٢٦١) في الرؤيا.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٣٨٦/١٢).

## الضابط الثالث

### الرؤيا ثلاثة أنواع

(١) رؤيا من الله: وتسمى الرؤيا الصادقة، والتي تقع كما يراها الرائي لها من الخير، أو تقع على ما يعبر له من الخير، مثل رؤيا الأنبياء، كما في حديث عائشة -رضي الله عنها-، قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"<sup>(١)</sup>. أي مشبهة ضياء الصبح.

قال الترمذي: الرؤيا الصادقة: وهي رؤيا الأنبياء ومن تبعهم من الصالحين وقد تقع لغيرهم بندور - أي بقله -، وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في المنام. وقيل: إن الرؤيا الصادقة: هي الرؤيا التي يحضرها الملك وتكون عاقبتها تسر وهي التي تكون خالصة من الأضغاث والأوهام، ولذلك أضيفت إلى الله مع أن كليهما منه وإضافتها إليه تشريف وتفضيل.

وقال الدينوري: "والرؤيا الصادقة ما يقع بعينه أو يعبر في المنام أو يُخبرُ به من لا يكذب والصالحة ما تسر"<sup>(٢)</sup>.

قلت: يتضح لنا مما تقدم أن الرؤيا الصالحة أو الصادقة هي بشرى من الله، وتعتبر جزءاً من أجزاء النبوة، كرؤيا الأنبياء والصالحين ونحوهم، وقد تقع لغيرهم بندور، ومنها ما يكون بشرى، يقع تبشيراً، ومنها ما يكون إنذاراً، أي مقدرة من قبل الله لا تسر رائيها.

(١) البخاري، في صحيحه (٣) في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٣٦٨ - ٣٦٩)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن

(٢) الحلم: رؤيا من الشيطان: وهي رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء، وهي أيضاً تخليط من الشيطان، كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سحيق ونحو ذلك، ويطلق عليها غالباً: الحلم.

ويدل لذلك قصة الرجل الذي قال للنبي ﷺ: يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت، فسقط رأسي فاتبعته فأخذته، ثم أعدته مكانه، فقال رسول الله ﷺ: (إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يتحدث به الناس)<sup>(١)</sup>.

فهذا من لعب الشيطان ومكائده ليحزن الذين آمنوا كما في الحلم، فيأتي له من الصور والخيالات بما يحزنه ويقلقه؛ لأنه عدوه اللدود؛ وذلك لشدة ما بين الآدمي والشيطان من عداوة.

كما أن من تلاعب الشيطان: الاحتلام الذي يوجب الغسل، فلا يكون له تأويل.

(٣) حديث النفس: رؤيا ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة أو يتمناه، فيراه كما هو في المنام، ويقال لحديث النفس أيضاً أضغاث الأحلام. فهي أفكار كان يفكر بها في اليقظة فتتوارد في نومه.

وكذا رؤية ما جرت به عادته في اليقظة أو ما يغلب على مزاجه، ويقع عن المستقبل غالباً وعن الحال - الحاضر - وعن الماضي قليلاً<sup>(٢)</sup>.

من ذلك: كمن يكون مشغولاً بسفر أو تجارة أو عمل أو زواج أو دراسة، فينام فيرى في منامه ما كان يفكر فيه. فهذا من الأضغاث، وليس له معنى، وإن لم تكن الرؤيا من الشيطان؛ لأن الغالب أنها لا يحصل معها ضيق في الصدر وحزن، كالعاشق يرى معشوقته أو نحو ذلك. وحاصلها أنها ليست رؤيا صادقة فيها تبشير أو تحذير، وليست كذلك من مكر الشيطان ووسوسته فيكون معها تحزين وتكدير.

(١) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٨) في الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٠٤/١٢).

وضابط ما يكون من حديث النفس: ما ذكر الإمام الشهاب العابر أحمد بن عبد الرحمن بن سرور، في "البدر المنير"<sup>(١)</sup>: "وهو أن يحدث الإنسان نفسه في اليقظة شيئاً، فيراه في المنام. وكذلك العادة" أي: ما اعتاده في اليقظة. وهو معنى قول الكرمانى فيما نقله عنه القرافى، في "الذخيرة"<sup>(٢)</sup>: "ويعلم بذلك بجولانه في النفس في اليقظة".

ومن ذلك ما أورده ابن عبد البر - رحمه الله -، في "بهجة المجالس"<sup>(٣)</sup>: وابن مفلح، في "الآداب الشرعية"<sup>(٤)</sup>، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لا رؤيا لخائف إلا إن رأى ما يجب". مما تقدم يتضح لنا أن الرؤيا ثلاثة أنواع، وقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا أقساماً - وهي المذكورة - تغني عن قول كل قائل، فقد أخرج مسلم في "صحيحه"<sup>(٥)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمسٍ وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره، فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس). وقد ترجم له ابن ماجة في "سننه" بقوله: "باب الرؤيا ثلاث"<sup>(٦)</sup> ثم ساق حديثين، ثانيهما عن عوف بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الرؤيا ثلاث: منها أهوئيلُ من الشيطان ليحزُنُ بها ابن آدم، ومنها ما يهْمُ به الرجلُ في يقظته، فيراه في منامه، ومنها جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة).

(١) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٣٣).

(٢) القرافى، الذخيرة (١٣/٢٧٥).

(٣) ابن عبد البر، بهجة المجالس (٣/١٤٥).

(٤) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٢/٥٢٢).

(٥) مسلم (٥٩٠٥) في الرؤيا، باب في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة.

(٦) ابن ماجة، في سننه (٣٩٠٧، ٣٩٠٦) في التعبير، باب الرؤيا ثلاث. وحسن إسناده الحافظ ابن حجر، في

فتح الباري (١٢/٤٢٥)؛ وصححه الألباني، في صحيح سنن ابن ماجة (٣١٥٥)؛ والصحيحة (١٨٧٠).

قال ابن عبد البر - رحمه الله - في "التمهيد"<sup>(١)</sup>: "وقد قسم النبي ﷺ الرؤيا أقساماً تغني عن قول كل قائل". ثم روى بإسناده هذا الحديث.

وفي هذا الضابط يقول ابن الوردي - رحمه الله -:

❖ أقسامها ثلاث عن النبي أولها بشرى الإله الأقرب والثاني تحزين من الشيطان ❖ وثالث من هممة الإنسان<sup>(٢)</sup>

وقال عن الرؤيا التي من الله:

❖ فالله رؤياه وراء حجاب ❖ خير وبشرى لأولي الألباب<sup>(٣)</sup> وفي الرؤيا التي من الشيطان يقول:

❖ أو من رأى النبي مكفوف البصر ❖ وأنه يفعل فعل من كفر

❖ أو السماء تزينت بالبحر ❖ والأرض فيها كل نجم يسري

❖ والطود كالرملة والأرض إذا ❖ دارت رحي فمن أذى الشيطان ذا<sup>(٤)</sup>

وقال أيضاً في رؤيا حديث النفس أو أضغاث الأحلام:

❖ أضغاثهم أربعة فبلغم ❖ كذلك سوداء وصفراء ودم

❖ فحيث ما يغلب في الطبع الدما ❖ تريك محمراً وزمراً حرماً

❖ وكثرة السوداء ترى ليلاً هدى ❖ والهول والبلغم موجاً وندى

❖ وكثرة الصفراء تريبه الصاعقه ❖ والنار والأصفر للموافقه

❖ والامتلا يريك حمل الثقل ❖ واليبس تمزيقاً وضد العقل

❖ وما عدا هذا وما ضاهاه ❖ أول كما في شرحنا تراه<sup>(٥)</sup>

(١) ابن عبد البر، التمهيد (١/٢٨٥).

(٢) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٣).

(٣) ابن الوردي، الألفية الوردية، ص (٣).

(٤) ابن الوردي، الألفية الوردية، ص (٣).

(٥) ابن الوردي، الألفية الوردية، ص (٤).



## الضابط الرابع

### أصل الرؤيا: جنس، وصف، وطبع<sup>(١)</sup>

واعلم أن أصل الرؤيا وما تدور حوله ثلاثة أشياء: جنس، وصف، وطبع. فالجنس: كالشجر، والسَّبَّع، والطير، هذا كله الأغلب عليه في التأويل أنه رجال.

والصَّنْف: أن تعلم صنف تلك الشجرة من الشجر، وذلك السبع من السَّبَّع، وذلك الطائر من الطير.

فإن كانت الشجرة بشجرة جوز - مثلاً - كان الرجل من العجم؛ لأن منابت الجوز ببلاد العجم؛ وإن كانت الشجرة نخلة، كان ذلك الرجل من العرب؛ لأن منابت أكثر النخل ببلاد العرب.

والطبع: أن تنظر ما طبع تلك الشجرة، فتقضي على الرجل بطبعها. فإن كانت شجرة جوز، قضيت على الرجل بالغش في المعاملة، والخصومة عند المناظرة؛ لأن الجوز لا يوصل إلى ما فيه حتى يكسر؛ ولأنه إذا اجتمع وحرك تقعقع وصوت؛ والعرب تقول: فلان أنم من جوزة.

وإن كانت نخلة، قضيت عليها بأنها رجل نفّاح بالخير، مُخْصِبٌ، سَهْلٌ، حسيب؛ لقول الله عز وجل: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ تُوْتَى أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿إبراهيم: ٢٤ - ٢٥﴾.

وإن كان الأصل طائراً، علمت أنه رجل ذو أسفار، لحالة الطير، ثم نظرت ما طبعه؛ فإن كان طاووساً، كان ملكاً ذا جمالٍ وطبعٍ ومالٍ، وكذلك إن كان نسرًا، كان ملكاً.

(١) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٩٧ - ٩٨).

وإن كان غراباً، كان رجلاً فاسقاً غادراً كذاباً؛ لقول النبي ﷺ، فقد سمّاه فاسقاً. ففي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: "خمسٌ فواسقٌ يُقتلن في الحِلِّ والحَرَمِ: الحَيَّةُ والغرابُ الأَبْعُ، والفأرةُ، والكلبُ العقورُ، والحُدْيَا"<sup>(١)</sup>.

وفي "سنن ابن ماجة"<sup>(٢)</sup> عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: "الحَيَّةُ فاسِقَةٌ، والعقربُ فاسقٌ، والفأرةُ فاسقٌ، والغرابُ فاسقٌ".

"وأصل الفسق هو الخروج عن الاستقامة إلى الجور، وبه سُمِّي العاصي فاسقاً؛ وإنما سُمِّيت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن"<sup>(٣)</sup>

وفي رؤيا الغراب يقول ابن الوردي في "ألفيته"<sup>(٤)</sup>:

أو ذاك والبوم امرىء حرامي ❖ وجامع الغراب والحمام  
نذل يقود والغراب إن يصد ❖ فمن كلام باطل نفعاً يجد  
وأول الغراب نذلاً فسقاً ❖ واغتر من يصيدنا أو عققنا

(١) مسلم، في صحيحه (٢٨٦٢) في الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله من الدواب في الحِلِّ والحَرَمِ.

(٢) ابن ماجة، في سننه (٣٢٤٩) في الصيد، باب الغراب.

(٣) الدميري، حياة الحيوان (٢٨/٢) و(٥٥/٢).

(٤) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٢٧).

## الضابط الخامس

### الرؤيا المحبوبة من الله، والرؤيا المكروهة من الشيطان

إذا رأى الإنسان ما يجب فإنما هي من الله، وإذا رأى ما يكره فإنما هي من الشيطان، فإذا رأى الإنسان رؤيا فإنما هي من الله سبحانه، وهي الرؤيا الصادقة أو الصالحة، فليحمد الله تعالى عليها، وليستبشر بها، وليحدّث بها..، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، وهو الحلم، فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره.

فموقف الرائي مما يرى في منامه<sup>(١)</sup>:

أولاً: إما أن يرى ما يسره ويفرحه، وينبغي على المسلم تجاهها أمور:

- (١) أن يحمد الله عليها؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدّث بها..."<sup>(٢)</sup>.
- (٢) أن يحدث بها، إن شاء، فإن حدث "فللعالم الناصح" فالعالم هو اللبيب، ذو الرأي، والحبیب هو الناصح، الواد، "ومن يحب". نَبّه عليه الحافظ ابن حجر في "الفتح"<sup>(٣)</sup>، وجاء عند مسلم من حديث أبي قتادة: "ولا يخبر بها إلا من يُحب"<sup>(٤)</sup>. وفي رواية عند أحمد: "فليقصها إن شاء"<sup>(٥)</sup>.
- وفي رواية عند ابن عبد البر، في "التمهيد"<sup>(٦)</sup>: "فليذكرها".

(١) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد (٢/٤٥٨).

(٢) البخاري، في صحيحه (٦٩٨٥) في التعبير، باب الرؤيا من الله.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٣٨٦).

(٤) مسلم، في صحيحه (٢٢٦١) في كتاب أول الرؤيا.

(٥) أحمد، في المسند (٢/٣٩٥). وصححه الألباني، في الصحيحة (١٣٤٠).

(٦) ابن عبد البر، التمهيد (١/٢٨٧).

(٣) أن يستبشرها؛ لقوله ﷺ: (فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر<sup>(١)</sup>)، ولا يخبر بها إلا من يُحب<sup>(٢)</sup>.

(٤) أن يفسرها؛ لقوله ﷺ: (إذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه، فليذكرها وليفسرها)<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: وإما أن يرى ما يكره، وحينئذ يكون موقفه ما يلي:

(١) أن يتعوذ بالله من الشيطان.

(٢) أن ينفث عن يساره ثلاث مرات.

(٣) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر.

ويدل على هذه الأمور الثلاثة قوله ﷺ: (الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فليصق)، وفي لفظ: (فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليستعد بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)<sup>(٤)</sup>.

(٤) أن يسأل الله من خيرها، ويعوذ به من شرها؛ لقوله ﷺ: (إذا أحدكم رأى رؤيا يكرهها.. وليسأل الله من خيرها، وليتعوذ بالله من شرها)<sup>(٥)</sup>.

(١) فليبشر: بالضم من الإبشار والبشرى، وهي ما يسر، وبالفتح من البشر والإشاعة. النووي، شرح صحيح مسلم (١٩/١٥).

(٢) مسلم (٢٢٦١) في الرؤيا.

(٣) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٧/١). وصححه الألباني، في الصحيحة (١٣٤٠)؛ وفي صحيح الجامع (١٥٦/١).

(٤) البخاري (٣٢٩٢) في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده؛ ومسلم (٢٢٦١) في أول الرؤيا عن أبي قتادة واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن ماجه، في سننه (٣٩١٠) في تعبير الرؤيا، باب من رأى رؤيا يكرهها. وصححه الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه (٣١٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) أن يقوم يصلي ؛ لقوله ﷺ: (... فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ، ولا يحدث بها الناس)<sup>(١)</sup>.

(٦) ألا يذكرها لأحد ؛ فإنها لا تضره ؛ لأنها من تلاعب الشيطان. وقد بوب البخاري بقوله: "باب إذا رأى ما يكره فلا يُخبر بها ولا يذُكرها"<sup>(٢)</sup>؛ كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ: (... وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره).

وفي رواية أبي قتادة ﷺ: (ولا يُحدِّثُ بها أحداً فإنها لن تضره)<sup>(٣)</sup>. وفي رواية عند ابن عبد البر: (فلا يذكرها)<sup>(٤)</sup>.

(٧) ألا يفسرها ؛ لقوله ﷺ: (... وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يذكرها، ولا يفسرها)<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر بعض أهل العلم أمراً ثامناً<sup>(٦)</sup>: وهو قراءة آية الكرسي ؛ لعموم حديث: (إذا أُوْتِيَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لم يزل معك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح)<sup>(٧)</sup>. ولكن لا دليل على ذلك، إلا أن بعض العلماء استحسَن قراءة آية الكرسي في صلاته هذه، ولو فعل ذلك يكون قد حقق الأمرين معاً، الصلاة وقراءة آية الكرسي ؛ للحديث المتقدم، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٧٠١٧) موقوفاً في التعبير، باب القيد في المنام ؛ ومسلم (٢٢٦٣) مرفوعاً في الرؤيا.

(٢) البخاري (٧٠٤٥) في التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها.

(٣) البخاري (٧٠٤٤) في التعبير، باب إذا رأى ما يكره.

(٤) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٧/١). وذكره الألباني ؛ في الصحيحة (١٣٤٠).

(٥) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٧/١). وهو عند الألباني، في الصحيحة (١٣٤٠). عن أبي هريرة.

(٦) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٣٨٧/١٢).

(٧) أخرجه البخاري، في صحيحه (٥٠١٠)، في فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة.

هذه أهم الآداب التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها عندما يرى ما يكره في منامه، ومتى فعل ذلك لم تضره الرؤيا المكروهة، بل هذا يدفع شرها<sup>(١)</sup>، وهناك أدب يجمعها كلها وهو الصلاة، وقد أرشد إلى ذلك رسول الله ﷺ؛ لأن المسلم إذا قام وصلى تحول عن جنبه، وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء، واستعاذ قبل القراءة، ثم دعا الله في أقرب الأحوال إليه<sup>(٢)</sup>.

وأختم هذا الضابط بما ذكره ابن الوردي في "ألفيته"<sup>(٣)</sup> فيمن رأى ما يكره:

نصيحة ومن رأى ما كرها ❖ فليستعذ بربه من شرها  
ولا يقص ما رأى على أحد ❖ فلا تضره عن الهادي ورد

(١) ينظر: ابن القيم، زاد المعاد (٢/٤٥٩).

(٢) يُنظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٨).

(٣) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٣).

## الضابط السادس

### الكذب في المنام أشد من الكذب في اليقظة

(بمعنى أن الكذب في المنام كذب على الله، وكذب على جنس النبوة) وقد عقد الإمام البخاري - رحمه الله - في "صحيحه": "باب: من كذب في حلمه" وساق فيه حديثين:

الحديث الأول: عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: (من تحلّم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صبّ في أذنه الآنك يوم القيامة، ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بنافخ)<sup>(١)</sup>.

والحديث الثاني: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: (من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم تر)<sup>(٢)</sup>.

ومعنى (من تحلّم) أي: من تكلف الحلم هذا، وتكليفه بذلك نوع من التعذيب، ومعنى (أفرى الفرى)، أي: أعظم الكذبات، والفرى جمع فرية وهي الكذبة العظيمة<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الطبري - رحمه الله -: "إنما اشتد فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه، إذ قد تكون شهادة في قتل أو حدّ أو أخذ مال؛ لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين"<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٧٠٤٢) في التعبير، باب من كذب في حلمه.

(٢) البخاري (٧٠٤٣) في التعبير، باب من كذب في حلمه.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٣٠).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٣٠).

وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله لحديث: "الرؤيا جزء من النبوة"<sup>(١)</sup>، وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله عز وجل.

وقد ذكر بعض أهل العلم المناسبة أو التشابه في الوعيد للكاذب في حلمه، وللمصور: وهي أن الرؤيا خلق من الله وهي صورة معنوية، فأدخل بكذبه صورة لم تقع كما أدخل المصور في الوجود صورة ليست حقيقية؛ لأن الصورة الحقيقية هي التي فيها الروح، فكلف صاحب الصورة اللطيفة أمراً لطيفاً وهو الاتصال المعبر عنه بالعقد بين الشعيرتين وكلف صاحب الصورة الكثيفة أمراً شديداً وهو أن يتم خلقه بزعمه بنفخ الروح فيه، فوقع وعيد كل منهما بأن يعذب حتى يفعل ما كلف به، وهو ليس بفاعل فصار كناية عن التعذيب على الدوام.

والحكمة من هذا الوعيد، أن الكاذب كذب على جنس النبوة، والمصور نازع الخالق في قدرته، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

واختم هذا الضابط بما ذكره ابن الوردي - رحمه الله - في "ألفيته"<sup>(٣)</sup> حول هذا:  
 ومن يقص كاذباً فالخير في ❖ تلك العابر كما عن يوسف  
 وغلظ النهي على الكاذب في ❖ في منامه والعابر المحرف

(١) ينظر: البخاري (٦٩٨٦، ٦٩٨٧، ٦٩٨٨، ٦٩٨٩) في كتاب التعبير.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٣٢).

(٣) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٢).



## الضابط السابع

### تأويل الرؤى كالفقوى

فتعبير الرؤى من باب الفتوى، وهو في الحقيقة علم نفيس، بل هو أدق وأصعب من العلوم الأخرى، والفتوى لها مصادر أساسية ثابتة من كتاب الله - سبحانه - وسنة رسوله ﷺ.

والفتوى لها خطر عظيم وتبعة جسيمة، والله عز وجل حرم القول عليه بغير علم، وتوعد عليه بأشد العقوبات حيث قرنه بالشرك به، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقال ﷺ: (من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه)<sup>(١)</sup>.

ولقد كان السلف يتدافعون الفتيا ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً إلا عند الحاجة الشديدة لها، أو عند الضرورة إذا تعينت على أحدهم، لذا نقل العلماء في كتبهم تحذير السلف من الفتيا بغير علم، ومن ذلك ما نقله الدارمي - رحمه الله - في سننه حيث قال: "باب من هاب الفتيا"<sup>(٢)</sup> ثم ذكر بعض الآثار والمواقف عن السلف فمنها:

(١) قول عبد الرحمن بن أبي ليلى: "لقد أدركت في هذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار وما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث ولا يُسأل عن فتيا إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا".

(٢) وقول علي بن أبي طالب ﷺ: "وأبردها على الكبد إذا سُئِلْتُ عَمَّا لَا أَعْلَمُ أن أقول: "الله أعلم".

(١) أبو داود، في سننه (٣٦٥٧) في كتاب العلم، باب التوقي في الفتيا.

(٢) الدارمي، في سننه (٤١/١) في المقدمة.

(٣) وقول الشعبي: "لا أدري نصف العلم".

والمفتي موقع عن رب العالمين، ولذا سمي ابن القيم - رحمه الله - كتابه "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، وقال رحمه الله: في كتابه هذا: "وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكر فضله ولا يُجهل قدره، وهو من أعلى المراتب السنيّات فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات؟! فحقيق بمن أقيم في هذا المنصب أن يُعدّ له عدّته وأن يتأهب له أهفته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فإن الله ناصره وهاديه" (١) ا.هـ.

وعلى ذلك فإذا كان تأويل الرؤى من باب الفتوى، فمن باب أولى بأن من أقيم في هذا المنصب أن يعدّ له عدته وأن يتأهب له أهفته، وألا يتكلم إلا بعلم، ويجب على المعبر أن يتحرى الدقة في الجواب؛ وذلك أن الرؤيا جزء من النبوة، فلا يجوز بحال أن يلعب بالنبوة! ولهذا لما سُئل الإمام مالك - رحمه الله - : أيعبر الرؤيا كل أحد؟ قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يلعب بالنبوة (٢).

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله -: "وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف - عليه السلام -، وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ" (٣) ا.هـ.

(١) ابن القيم، إعلام الموقعين (٣٦/١).

(٢) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٨/١)؛ والباقي، المنتقى (٢٧٧/٧).

(٣) ابن عبد البر، التمهيد (٤٩/٢٤).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : "عبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن ولأجل ذلك قيل : لا يعبر الرؤيا إلا من هو من أهل العلم بتأويلها ؛ لأنها من أقسام الوحي" (١).

وقال الشيخ السعدي - رحمه الله - ، لما ذكر فوائد قصة يوسف : ومنها : فضيلة العلم علم الشرع والأحكام ، وعلم تعبير الرؤيا ، وعلم التدبير والتربية ، وعلم السياسة. فإن يوسف إنما حصلت له الرفعة في الدنيا والآخرة بسبب علمه المتنوع. وفيه أن علم التعبير داخل في الفتوى فلا يحل لأحد أن يجزم بالتعبير قبل أن يعرف ذلك ، كما ليس له أن يفتي في الأحكام بغير علم ؛ لأن الله سماها فتوى في هذه السورة" (٢) اهـ.

وقال أيضاً : "ومنها : أن علم التعبير من العلوم الشرعية ، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه ، وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى ؛ لقوله للفتيين : ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ، وقال الملك : ﴿أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾ ، وقال الفتى ليوسف : ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ﴾ .. الآيات ، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم" (٣) اهـ.

وقال القرافي - رحمه الله - : "ولا يعبر الرؤيا إلا من يعلمها ويحسنها ، وإلا فليترك" (٤).

وعلى ذلك فلا يجوز لمن لم يفهم تعبير الرؤيا أن يعبرها ، أو يتصدى لتفسيرها (٥) ، فلا يفسر الرؤيا من لا علم له بها ؛ لأنه يكون من الكذب ؛ لأن

(١) ابن عبد الوهاب ، مجموع مؤلفاته (١٤٣/٥).

(٢) السعدي ، مجموع مؤلفاته (٤١٧/٨).

(٣) السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٣٦٥).

(٤) القرافي ، الذخيرة (٢٧٠/١٣) ؛ وله : أنوار البروق (٢٤٢/٤).

(٥) ينظر : ابن مفلح ، الآداب الشرعية (٤٤٥/٣).

الإخبار من غير العالم كذب، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، أي: ولا تتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله<sup>(١)</sup>، ومفهوم ذلك أنه إن كان له علم بها بأن كان يعلم أصول التعبير وهو الكتاب والسنة وكلام العرب وأشعارهم وأمثالهم، وكان له فضل وصلاح وفراسة يجوز له حينئذ تعبيرها؛ ولأن التعبير - كما ذكرنا - داخل في الفتوى، قال تعالى حكاية عن يوسف، في رؤيا صاحبي السجن: ﴿قُضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١]، فسمى يوسف ما عبر لهما فتوى. وقال سبحانه عندما رأى ملك مصر رؤيا هالته: ﴿يَتَأْتِيهَا آتَمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ﴾ [يوسف: ٤٣]، فالملك طلب الفتوى، عندما جمع علماء قومه، وذوي الرأي منهم، وقال سبحانه - في نفس السورة عن أمر رؤيا الملك عندما جاء الفتى ليوسف -: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا...﴾ [يوسف: ٤٦]، أي: أن الساقى طلب الفتوى من يوسف في تأويل رؤيا الملك.

أقول: بما أن الآيات المتقدمة دلت على أن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى، وأن علم التأويل نوع من الإفتاء، فلا يجوز الإقدام على تأويل الرؤيا من غير علم، وليعلم المعبر أنه يوقع إمضاء الله على إفتائه، والله أعلم.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٤٠٩).

## الضابط الثامن

### لا يمكن أن يستغني المعبر عن الكتاب والسنة ولغة العرب

فالمعبر في تعبيره للرؤى لا يمكن أن يستغني عن القرآن الكريم، والسنة النبوية، واللغة العربية واشتقاقاتها.

فالمعبر عند قص الرؤيا عليه، يجب أن ينظر ويتأمل جوانبها من حيث التعبير، وذلك من جانب القرآن الكريم، والحديث، واللغة العربية، وجانب الرموز، كما لا ينسى أيضاً: وقت الرؤيا، وحال الرائي. ثم ينظر فيها ويتأمل جوانبها من حيث الرموز والألفاظ، هل لها علاقة بما تقدم؟ أو لا. ومن الأمثلة على ذلك:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (بينما أنا نائم رأيت الناس عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِي، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْتَرُهُ)، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: (الدين)<sup>(١)</sup>.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هنا عبّر القميص بالدين، مع أن ظاهر الرؤيا شرّاً، ولكن عبّرها صلى الله عليه وسلم على خير. ولو نظرنا إلى جانب الرؤيا من حيث التعبير بالقرآن كما قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى ذَٰلِكَ حَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>. فعبر الرسول صلى الله عليه وسلم القميص بالدين، فالقميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة، وهذه العلاقة من حيث المعنى. فهنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال تفرسه بالرؤيا فسرّها من الجانب الأقوى فيها وهو القرآن الكريم.

(١) البخاري (٧٠٠٩) في التعبير، باب جر القميص في المنام.

(٢) الآية (٢٦) من سورة الأعراف. وينظر في شرح الحديث: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٣٩٦).

ومثال السنة النبوية: عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟)، فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: (هي النخلة)<sup>(١)</sup>.  
فرمز النخلة في الرؤيا قد تعبر بالرجل المؤمن؛ لتشبيه الرسول ﷺ للرجل المسلم بالنخلة.

أما التعبير من جانب أو جهة اللغة العربية واشتقاقاتها فمثال ذلك: حديث أنس ابن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة لنا في الآخرة، وأن ديننا قد طاب)<sup>(٢)</sup>.

فالرسول ﷺ عبر الرؤيا بطريقة استخدم فيها جانب اللغة واشتقاقاتها، وذلك بمدلول الأسماء، فأخذ من رافع الرفعة والعاقبة الحسنة للمسلمين، وأخذ طيب الدين واستقرار أحكامه وكمالها من رطب ابن طاب<sup>(٣)</sup>.

فتعبير الرسول ﷺ لهذه الرؤيا من جانب اللغة والاشتقاق في الاسم وعدوله عن جانب القرآن أو السنة؛ لأن الاشتقاق في الأسماء - هنا - أقوى من الجوانب الأخرى. مما تقدم يتبين أن الذي يعبر الرؤيا ينبغي أن يكون عالماً بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولغة العرب والأمثال السائرة.

(١) البخاري (٦١) في العلم، باب قول المحدث: حدثنا..؛ ومسلم (٢٨١١) في صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة.

(٢) مسلم (٢٢٧٠) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٣) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٣)؛ والنووي، شرح صحيح مسلم (٣١/١٥).

فالمعبر يحتاج إلى الإمام بالأمثال في القرآن الكريم ومعانيه، واعتبار الأشعار والأمثال، واشتقاق اللغة العربية ومعانيها، وأن يكون عالماً بما يجري على ألسنة الناس.

قال الإمام ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) - رحمه الله -: "ولأن كل عالم بفن من العلوم يستغني بآلة ذلك العلم لعلمه، خلا عابر الرؤيا، فإنه يحتاج إلى أن يكون عالماً بكتاب الله - عز وجل -، ومحدث الرسول ﷺ ليعتبرهما في التأويل، وبأمثال العرب، والأبيات النادرة، واشتقاق اللغة، والألفاظ المتبدلة عند العوام، وأن يكون - مع ذلك - أديباً، لطيفاً، ذكياً، عارفاً بهيئات الناس وشمائلهم وأقذارهم وأحوالهم، عالماً بالقياس، حافظاً للأصول.

ولن تغني عنه معرفة الأصول، إلا أن يمدّه الله بتوفيق، يُسدّد حُكمه للحق، ولسانه للصواب"<sup>(١)</sup>هـ.

وقد نبه ابن العربي المالكي في "عارضضة الأحوذى"<sup>(٢)</sup>: أن البراعة في علم الرؤيا والتعبير لا يكون إلا لمتبحر في العلوم كلها، فإن تفسير الرؤيا لا يستمد من بحر واحد؛ بل أصله الكتاب والسنة وأمثال العرب وأشعارها والعرف والعادة. هـ. بمعناه.

وقال ابن شاهين في "الإشارات"<sup>(٣)</sup>: "ولو اعتمد المعبرون على ما كتب في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب؛ لأن علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ".

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبیر الرؤيا (ص ٢٦).

(٢) ابن العربي، عارضضة الأحوذى (١٥٢/٩).

(٣) ابن شاهين، الإشارات (ص ٢٩).

وقال أيضاً<sup>(١)</sup>: "وقد اعتذرت أنه لو اعتمد المعبرون على كتب التعبير خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة ولكن يحتاج المعبر أن يكون عالماً بأصول التعبير ويعبر بما يظهر له من المعاني".

وقال النابلسي في "تعطير الأنام"<sup>(٢)</sup>: "وللمعبرين طرق كثيرة في استخراج التأويل وذلك غير محصور بل هو قابل للزيادة باعتبار معرفة المعبر وكمال حذقه وديانته والفتح عليه بهذا العلم".

وقال النابلسي أيضاً: "وبالجملة فإن مباحث هذا العلم كثيرة وأصوله ومتعلقات توجيهاً غير محصورة"<sup>(٣)</sup>. ا.هـ.

وقال ابن خلدون في "المقدمة"<sup>(٤)</sup>: "علم التعبير علم بقوانين يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه كالبحر يدل على السلطان والغيظ والهم والأمر الفادح وهكذا فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية، ويعبر بكل موضع ما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو أليق بالرؤيا". اهـ بمعناه.

(١) المرجع السابق (ص ٦٤٧).

(٢) النابلسي، تعطير الأنام (ص ١٠).

(٣) المرجع السابق (ص ٧٢٢)؛ وانظر (ص ٧١٨).

(٤) ابن خلدون، المقدمة (ص ٣٩١).



## الضابط التاسع

### تعبير الرؤيا يقوم على الظن

فتعبير الرؤى يقوم على الظن، والظن يخطئ ويصيب، ولا يقطع أو يجزم المعبر بالتعبير وإنما يحتاط فيرجع في تعبيره لمشئته الله - عز وجل -.

فالمعبر أو المفسر لا يعلم الغيب إطلاقاً، وليس التأويل إلا بأمارات وعلامات تؤخذ من الرؤيا، فتعبّر على حسب ما يظهر للمعبر، أو بما يلهمه به الله - عز وجل - من علم وتفسير. وعلى طالب التفسير ألا يعتقد اعتقاداً جازماً بمصادقية المعبر وصدق التعبير، فالمعبر بشر، فقد يصيب وقد يخطئ؛ لأن التعبير أمر اجتهادي مرجعه الظن.

ودليل ذلك قول الله تعالى حكاية عن نبيه يوسف - عليه الصلاة والسلام -:

﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يوسف: ٤٤٢. وقد اختلف العلماء في مدلول (ظن): فذهب بعض أهل العلم إلى أن معنى (ظن): أي رجح عنده أنه هو الذي يسقي الملك خمراً؛ (ظن) لا تعني اليقين، ولكنها تعني الترجيح<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي - رحمه الله -: وفسره قتادة على الظن الذي هو خلاف اليقين؛ قال: إنما ظن يوسف نجاته، لأن العابر يظن ظناً وربك يخلق ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

وقال القاسمي - رحمه الله -: وقيل: الظن بمعناه المعروف؛ بناءً على أن تأويل يوسف بطريق الاجتهاد، والحكم بقضاء الأمر اجتهادي أيضاً<sup>(٣)</sup>.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٩)؛ والقاسمي، محاسن التأويل (١٧٩/٦)؛ والشعراوي، قصص الأنبياء (١٠٤٤/٢).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٩، ١٢٨).

(٣) القاسمي، محاسن التأويل (١٧٩/٦).

وزهد بعض أهل العلم: إلى أن (ظن) تعني العلم واليقين.  
قال القرطبي: (ظن) هنا: بمعنى أيقن، في قول أكثر المفسرين<sup>(١)</sup>.  
وقال القاسمي: والظن: بمعنى العلم واليقين، ورد كثيراً، والتعبير به إرخاء  
للعنان؛ وتأدب مع الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

ورجح هذا القول أكثر المفسرين، منهم: القرطبي، حيث قال: وهذا القول  
أصح وأشبه بحال الأنبياء وأن ما قاله للفتيين في تعبیر الرؤيا كان عن وحي، وإنما  
يكون ظناً في حكم الناس، وأما في حق الأنبياء فإن حكمهم حق كيفما وقع<sup>(٣)</sup>.

ورجحه القاسمي، حيث قال: وهذا القول أنسب للسياق<sup>(٤)</sup>.

ومن روجه أيضاً الشيخ عبد الرحمن السعدي في "تفسيره"<sup>(٥)</sup>.

ودليل ذلك تفسيرهم للآية لما قال لهما: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾

أيوسف: ١٤١، أي: أن هذا التأويل الذي تأوله لهما لا بد من وقوعه، وحيث علم أن  
هذه الرؤيا صحيحة، لا بد من وقوعها، قالوا: وهذا من كمال علمه للتعبير الذي  
لا يعبر عن ظن وتوهم، وإنما يعبر عن علم ويقين<sup>(٦)</sup>.

وقال الماوردي في قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ١٤١] فيه

وجهان:

أحدهما: قضي السؤال والجواب.

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٩).

(٢) القاسمي، محاسن التأويل (١٧٩/٦).

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/٩).

(٤) القاسمي، محاسن التأويل (١٧٩/٦).

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (من ٣٥٤)؛ وله: فوائد من قصة يوسف (ص ١٩، ٢٠).

(٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٥٤)؛ وله: فوائد من قصة يوسف (من ١٩، ٢٠).

الثاني: سيقضي تأويله ويقع.

قال: فإن قيل: فكيف قطع يوسف - عليه السلام - بتأويل الرؤيا وهو عنده ظن من طريق الاجتهاد الذي لا يقطع فيه؟ ففيه وجهان: أحدهما: يجوز أن يكون عن وحي من الله تعالى.

الثاني: لأنه نبي يقطع بتحقيق ما أنطق الله تعالى وأجراه على لسانه بخلاف من ليس بنبي<sup>(١)</sup>. وقال ابن الجوزي في "زاد المسير"<sup>(٢)</sup>: "فإن قيل لم حتم على وقوع التأويل، وربما صدق تأويل الرؤيا وكذب؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنه حتم ذلك لوحي أتاه من الله، وسبيل المنام المكذوب فيه ألا يقع تأويله، فلما قال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ دل على أنه بوحي.

والثاني: أنه لم يحتم، بدليل قوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ يوسف: ٤٤٢، قال أصحاب هذا الجواب: معنى ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾: قطع الجواب الذي التمسناه من جهتي، ولم يعن أن الأمر واقع بكما. وقال أصحاب الجواب الأول: الظن ها هنا بمعنى العلم" اهـ.

### الترجيح:

مما تقدم يترجح - والله أعلم - القول بأن (ظن) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾ تعني العلم واليقين، وأن ما قاله يوسف عليه السلام للفتيين في تعبير الرؤيا كان عن وحي، وإنما التعبير يكون ظناً في حكم غير الأنبياء؛ لأنه أمر اجتهادي، وأما إن صدر عن نبي أو رسول فإنه حق كيفما وقع، وحينئذ يجب التصديق في كل كلمة يقولها النبي أو الرسول، إذ إن الأنبياء حين تعبر الرؤيا، فإنها تقع كما تخبر؛ لأنها مؤيدة من الله سبحانه وتعالى.

(١) الماوردي، التفسير (٣/٣٩).

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير (٤/١٧٤).

ويؤيد ذلك حديث أن ابن عباس كان يُحَدِّثُ: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! إنني أرى الليلة في المنام ظلةً<sup>(١)</sup> تنطف<sup>(٢)</sup> السمن والعسل، فأرى الناس يتكفون<sup>(٣)</sup> منها بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سبياً<sup>(٤)</sup> واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل من بعدك فعلاً، ثم أخذ به رجل آخر فعلاً، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به، ثم وصل له فعلاً. قال أبو بكر: يا رسول الله! بأبي أنت والله! لتدعني فلاعبرتها، قال رسول الله ﷺ: "اعبرها" قال أبو بكر: أما الظلة فظلة الإسلام، وأما الذي ينطف من السمن والعسل فالقرآن: حلاوته ولينه، وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيُعَلِّقُ الله به، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله! بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت؟ قال رسول الله ﷺ: "أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً" قال: فوالله! يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت؟ قال: "لا تُقسم"<sup>(٥)</sup>.

أفاد هذا الحديث أن المعبر قد يخطئ وقد يصيب، وأن العبرة بما أصاب فيه، كما نبه عليه ابن هبيرة فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر في "الفتح"<sup>(٦)</sup>.

(١) الظلة: سحابة لها ظل.

(٢) تنطف: تقطر قليلاً قليلاً.

(٣) يتكفون: يأخذون بأيديهم.

(٤) السبب: الحبل.

(٥) أخرجه البخاري، في صحيحه (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب؛ ومسلم في صحيحه (٢٢٦٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا، واللفظ له.

(٦) ابن حجر، فتح الباري (٤٥٧/١٢).

قلت: وفيه تعليم للصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بأن المعبر مهما كان عالماً أو فقيهاً أو متعلماً أو ذكياً، فإنه لن يُلمَّ بجوانب التعبير كلها، وبالتالي فلا أحد يستطيع أن يجزم أو يقطع بأن تعبيره صحيح بالكلية، أو أن يحلف على التعبير، فتعبير الرؤى مرجعه الظن، إلا أن يكون رسولاً أو نبياً.

لذلك على المعبر ألا يجزم عند التعبير وقد درج السلف من المعبرين على ذلك، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول عند التعبير: إن صدقت رؤياك كان كذا وكذا. فقد رأت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها، فقصت الرؤيا على أبي بكر، فقال لها: خيراً رأيت، إن صدقت رؤياك، دُفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض<sup>(١)</sup>.

فالمعبر قد يخطئ ويصيب في التعبير، فهو بشر، فيجب عليه الثبوت فيما يرد عليه، وترك التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرف، فإن محمد بن سيرين كان إمام الناس في زمانه في هذا الفن، وكان ما يُمسكُ عنه أكثر مما كان يُفسرُه. عن قرّة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين، فيُسأل عن الرؤيا، فكانت أخزِرُه يُعبر من كل أربعين واحدة - أو قال: حزروه -<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن عبد البر في "بهجة المجالس"<sup>(٣)</sup>، وابن مفلح في "الآداب الشرعية"<sup>(٤)</sup> عن هشام بن حسان: كان ابن سيرين يسأل عن مائة رؤيا، فلا يجيب فيها بشيء، إلا أن يقول: "اتق الله، وأحسن في اليقظة، فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم". وكان يجيب في خلال ذلك ويقول: "إنما أجيب بالظن، والظن يخطئ ويصيب".

(١) أخرجه مالك، في الموطأ (٢٣٢/١)، وسيأتي تحريجه في الضابط الثالث والثلاثين. وانظر: ابن

قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١١٣).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٩٥).

(٣) ابن عبد البر، بهجة المجالس (١٤٨/٣).

(٤) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٥٢٢/٢).

## الضابط العاشر

### لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح

فالرؤيا - بشكل عام - لا تقص إلا على من تثق به، بعلمه، ونصحته، ورأيه، فلا تقص على كل أحد.

ويدل لذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح"<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أبي رزين العقيلي رضي الله عنه: "ولا تُحدِّث بها إلا لبيباً أو حبيباً"<sup>(٢)</sup>. وجاء في رواية: "ولا يقصُّها إلا على وادٍ أو ذي رأي"<sup>(٣)</sup>.

وعند الحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: "فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يُحدِّث بها إلا ناصحاً أو عالماً"<sup>(٤)</sup>.

فمن فوائد هذه الأحاديث: أن الرؤيا لا تقص إلا على عالم، وذلك أن الرؤيا إذا قصت على جاهل فإنه لن يستطيع تعبيرها، وإذا عبرها فإنه سيعبرها بطريقة غير صحيحة، مما يشوِّش على فكر صاحبها، وقد يوقعه في أزمات لا يعلم حدودها ومداهها إلا الله سبحانه وتعالى، وقصها على الجاهل بالتالي تكون في حكم مضیعة الوقت واللغو، وهذا منهي عنه شرعاً.

(١) الترمذي (٢٢٨٠) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره؛ وقال الترمذي: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح"؛ وابن ماجه (٣٩١٤) في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على وادٍ.

(٢) الترمذي (٢٢٧٨) في الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا. وقال "حديث حسن صحيح".

(٣) أحمد، في المسند (١٠/٤)؛ وأبو داود (٥٠٢٠) في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا؛ وابن ماجه، في سننه (٣٩١٤) في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا على وادٍ.

(٤) الحاكم، في المستدرک (٣٩١/٤)، وصححه، ووافقه الذهبي؛ وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة (١٨٦/١) برقم (١٢٠).

أما إذا قُصت على عالم، فعلمه سوف يساعده على استنباط حقائق الرؤيا، وبالتالي العبور من الرؤيا إلى الواقع، وبذلك يستطيع الإنسان الاستفادة من الرؤيا التي رآها، أو يأخذ حذره إن كانت منذرة<sup>(١)</sup>.

ولعل من الحكم - أيضاً - من نهى النبي ﷺ عن قص الرؤيا إلا لعالم أو ناصح أو مُعبر؛ خشية التلاعب في تعبيرها، لا سيما أن الرؤيا الصالحة أو الصادقة من أجزاء النبوة.

قال القرطبي - رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَئِي لَأَ تَقْضُصَ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ... ﴾ -: "هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير شفيق، ولا ناصح، ولا على من لا يحسن التأويل فيها"<sup>(٢)</sup> اهـ.

وقال الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي - رحمه الله -: "فإن كانت بشرى أو شككت فيها فلا تحدث بها إلا عالماً ناصحاً، كما قال أبو عيسى: العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه، والناصح يرشده إلى ما ينفق ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلم بما يعول عليه في ذلك، أو يسكت، وأما الحبيب فإن خيراً قاله، وإن جهل أو شك سكت"<sup>(٣)</sup> اهـ.

وفي مقابل ما تقدم لا تقص الرؤيا الصادقة أو الصالحة على حاسد أو مبغض، فليحذر من ذلك. فإذا كانت الرؤيا خيراً، فليحمد الله تعالى، وليكتمها عن الناس حتى لا يطلع عليها حاسد فيفسدها عليه بحسده على نعمة الله التي اصطفاه بها.

(١) أدهم، تفسير الأحلام (ص ١٠١).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٩).

(٣) ابن العربي، عارضة الأحوذى (١٢٩/٩). وانظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٥٧/١٢).

ولذلك قال الله تعالى حاكياً عن نبيه يعقوب عليه السلام، أنه قال لابنه يوسف عليه السلام: ﴿يَبْنِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية: "ويدل أيضاً على أن يعقوب عليه السلام كان أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه؛ فنهاء عن قص الرؤيا عليهم خوفاً أن تغلّب بذلك صدورهم، فيعملوا الحيلة في إهلاكه".  
وقال: "وفيها أيضاً ما يدل على جواز ترك إظهار النعمة عند من تخشى غائلته حسداً وكيداً"<sup>(٢)</sup>أ.هـ.

(١) الآية (٥) من سورة يوسف.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٩).



## الضابط الحادي عشر

### الرؤيا الصادقة قسمان

(١) قسم ظاهر مؤول لا يحتاج إلى تعبير ولا يفتقر إلى تفسير، فتقع الرؤيا فيه على ظاهرها، ووجهها كما رآها الرائي، فتأتي مثل فلق الصبح.

(٢) وقسم مكنى مضمّر، وهو الذي يحتاج إلى تعبير، وفك رموزه<sup>(١)</sup>.

قال البغوي - رحمه الله - : "وقد يرى الرجل في منامه فيصبيه عين ما رأى حقيقة من ولاية أوحج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة، فقد رأى النبي ﷺ الفتح فكان كذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾"<sup>(٢)</sup> - ثم روى بسنده - عن خزيمية أنه رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة النبي ﷺ فأخبره، فاضطجع له وقال: "صدق رؤياك" فسجد على جبهته"<sup>(٣)</sup>.

قلت: ويدل على قسم الظاهر الذي لا يحتاج إلى تعبير؛ حديث عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"<sup>(٤)</sup>.

كما يدل على قسم الظاهر للرؤيا: حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: "أريتك في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك الملك في سرقة من حرير"<sup>(٥)</sup>،

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٣٧).

(٢) الآية (٢٧) من سورة الفتح.

(٣) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٤)؛ والحديث أخرجه أيضاً أحمد، في المسند (٥/٢١٥)، (٥/٢١٤). وإسناده صحيح.

(٤) البخاري، في صحيحه (٣) في كتاب بدء الوحي. وانظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٣٧)؛ والبغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٤)؛ وابن خلدون، المقدمة (ص ٣٩١).

(٥) السرقة: الشقق البيض من الحرير.

فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضه"<sup>(١)</sup>.

وعند البخاري، عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال لها: "أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير، ويقول: هذه امرأتك، فأكشف عنها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه.." <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله - في قوله ﷺ: "فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه": "قال القاضي: إن كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخلص أحلامه ﷺ والأضغاث، فمعناها: إن كانت رؤيا حق. وإن كانت بعد النبوة فلها ثلاثة معان:

أحدها: أن المراد إن تكن الرؤيا على وجهها وظاهرها لا يحتاج إلى تعبير وتفسير فسيمضه الله تعالى وينجزه، فالشك عائد إلى أنها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج إلى تعبير وصرف على ظاهرها.

الثاني: أن المراد إن كانت هذه الزوجة في الدنيا يمضها الله فالشك أنها زوجة في الدنيا أم في الجنة.

الثالث: أنه لم يشك ولكن أخبر على التحقيق وأتى بصورة الشك كما قال: أنت أم أمّ سالم... وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف، وسماه بعضهم مزج الشك باليقين"<sup>(٣)</sup> اهـ.

أما القسم الثاني: وهو المكنى المضمّر، والذي عبارة عن رموز تحتاج إلى معبر حاذق لفك هذه الرموز، كما دل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "بيننا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قُمُص، منها ما يبلغ

(١) أخرجه مسلم، في صحيحه (٧٩) في فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه (٣٨٩٥) في مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدموها المدينة.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٠٢/١٥، ٢٠٣).

الثُّدِيِّ، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومراً عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره"، قالوا: ماذا أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: "الدين"<sup>(١)</sup>.

فوجه تعبير القميص بالدين: ذكر أهل التعبير أن القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة، ويحجبها عن كل مكروه.

والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص.

واتفق أهل التعبير على أن القميص يُعبر بالدين، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه بعد موته<sup>(٣)</sup>.

ومن الرؤيا المضمرة وتحتاج إلى تعبير ما أخرجه ابن أبي شيبة أن رجلاً أتى أبا بكر فقال: إني رأيت في المنام كأنني أبول دماً، قال: أراك تأتي امرأتك وهي حائض! قال: نعم. قال: فاتق الله<sup>(٤)</sup>.

وقال رجل لابن سيرين: رأيت أنني أحرث أرضاً لا تنبت. فقال له: أنت رجل تعزل عن امرأتك<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٢٣) في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ومسلم (٢٣٩٠) في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر.

(٢) الآية (٢٦) من سورة الأعراف.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤١٣/١٢).

(٤) ابن أبي شيبة، في المصنف (٢٤١/٧) في كتاب الإيمان والرؤيا؛ وذكره ابن عبد البر، في بهجة المجالس (١٤٣/٣).

(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء (٢٧٨/٢).

## الضابط الثاني عشر

### التعبير يختلف باختلاف الناس وأحوالهم

قال ابن قتيبة الدِّينُورِي - رحمه الله - : "ولأن كل علم يُطلب، فأصوله لا تختلف، ومقاييسه لا تتغير، والطريق إليه قاصد، والسبب الدّال عليه واحد، خلا التأويل، فإن الرؤيا تتغير عن أصولها باختلاف أحوال الناس، في هيأتهم ومناعاتهم وأقدارهم وأديانهم وهممهم وإراداتهم، وباختلاف الأوقات والأزمان؛ فلأنها مرّة مَثَلٌ مضروب يعتبر بالمثل والنظير، ومرة مثل مضروب يعتبر بالضدّ والخلاف، ومرة تنصرف عن الرائي لها إلى الشقيق أو النظير أو الرئيس، ومرة تكون أضغاثاً"<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال النابلسي: "وقال بعض العلماء: ينبغي أن يعبر الرؤيا المسؤول عنها على مقادير الناس ومراتبهم ومذاهبهم وأديانهم وأوقاتهم وبلدانهم وأزمنتهم وفصول سنتهم"<sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي: في فيض القدير"<sup>(٣)</sup>: قال المسيحي الفيلسوف"<sup>(٤)</sup>: لكل علم أصول لا تتغير، وأقيسة مطردة لا تضطرب، إلا تعبير الرؤيا، فإنها تختلف باختلاف أحوال الناس، وهيئاتهم، وصناعاتهم، ومراتبهم، ومقاصدهم، ومللهم، ونحلهم، وعاداتهم.

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٢٦).

(٢) النابلسي، تعطير الأنام (ص ٩). وينظر: ابن سرور، البدر المنير (من ١٤٩ - ١٥٤).

(٣) المناوي، فيض القدير (٤/٤٩).

(٤) المسيحي: هو أبو سهل عيسى بن يحيى الجرجاني الطبيب النصراني، المتوفي سنة (٤٥٢هـ). له كتاب مستقل في التعبير أشار إليه حاجي خليفة، في "كشف الظنون" (١/٤١٦). وله كتب كثيرة في الطب.

وينبغي كون المعبر مطلعاً على جميع العلوم، عارفاً بالأديان والملل والنحل، والمراسم والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال والنوادر، ومأخذ اشتقاق الألفاظ، فطناً ذكياً حسن الاستنباط، خبيراً بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات، حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا" اهـ.

وقال البغوي في "شرح السنة"<sup>(١)</sup>: "وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي، كالغل في النوم مكروه، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر. وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر: يصيب سلطاناً، فإن لم يكن من أهله يصلب. وسأل رجل ابن سيرين قال: رأيت في المنام كأي أؤذن. قال: تحج. وسأله آخر، فأول بقطع يده في سرقة فقيل له في التأويلين، فقال: رأيت الأول على سيماء حسنة، فأولت قوله سبحانه تعالى: ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾<sup>(٢)</sup>، ولم أرض هيئة الثاني، فأولت قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ أَدْنَىٰ أُذُنًا يُؤَدِّنُ بِهَا

الْعَبِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾<sup>(٣)</sup> اهـ.

فانظر كيف عبر ابن سيرين الرؤيا الواحدة بتفسيرين مختلفين كل الاختلاف بسبب حال كل من الرجلين.

فالأصل في هذا الباب: أن الأذان إذا رآه من هو أهل له كان محموداً، إذا أذن في موضعه، وإذا رآه من ليس بأهل أو رآه في غير موضعه كان مكروهاً، والله أعلم. قال القرافي: "ولذلك يقع التقييد بأحوال الرائي، فالصاعد على المنبر بلا ولاية إن كان فقيهاً ففاض، أو أميراً فوال، أو من بيت الملك فملك، إلى غير ذلك. ولذلك

(١) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٤).

(٢) الآية (٢٧) من سورة الحج.

(٣) الآية (٧٠) من سورة يوسف. والقصة أيضاً في: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٤٧).

ينصرف للخير بقريئة الرائي وحاله؛ وظاهرها الشر. وينصرف للشر بقريئة الرائي، وظاهرها الخير. كمن رأى أنه مات، فالخير ماتت حظوظه وصلحت نفسه، والشرير مات قلبه، لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(١)</sup>، أي كافرًا فأسلم<sup>(٢)</sup> اهـ.

فالتعبير يختلف تبعاً لاختلاف حال الرائي، وهيئته، وصناعته، وديانته، وعمره، وقومه، ووضعه الاجتماعي...، وبالتالي ليس كل ما يراه الناس في منامهم من صور ورموز عند تشابهها تكون ذات تعبير واحد، فالرؤى يتنوع تعبيرها من شخص إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، ومن وقت إلى آخر، وهكذا... والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١- الشمس والقمر: من رآهما فيكونان رمز أبويه؛ قال الله - عز وجل - حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكانوا إخوته، والشمس والقمر أباه وأمه أو العكس<sup>(٤)</sup>.

فليس كل من رأى - مثلاً - الشمس والقمر يكونان رمز أمه وأبيه، قياساً على رؤية يوسف عليه السلام، لكن يقال: ربّما كان الشمس والقمر رمز الأبوين، أو غيرهما.

فالشمس والقمر كل واحد منهما دال على: الملوك، والولاة، والآباء، والأزواج، والأبناء، والأقارب، والأموال، وغير ذلك، ومن ذلك: إذا رؤي الشمس والقمر مجتمعين في مكان وكان صاحبه خائفاً أو مريضاً، خُشي عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية (١٢٢) من سورة الأنعام.

(٢) القرافي، الذخيرة (١٣/٢٧٤).

(٣) الآية (٤) من سورة يوسف.

(٤) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١١٣).

(٥) الآيتان (٩، ١٠) من سورة القيامة.

ويدل أيضاً على خصام الزوجين والأخوين والولدين والغلامين والجاريتين وعلى مرض العينين ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

٢ - البقر: من رأى بقرة فتدل على السنة كما عبرها يوسف في رؤيا الملك.. ونحو ذلك.

فهنا أيضاً ليس كل ما يراه الإنسان في نومه له تعبير واحد لا يتغير، كمن رأى بقرة فيرمز لها: سنة قياساً على تأويل يوسف. وإنما الرؤى يتنوع تعبيرها من شخص إلى آخر، فالبقر مثلاً لها أوجه متعددة من حيث التعبير، والمرجع في هذا المعبر للرؤيا، وتأمله في ألفاظها، ورموزها، وحال صاحبها، وزمان الرؤيا، ففي "صحيح البخاري"<sup>(٢)</sup>: أن النبي ﷺ قال: "رأيت في المنام أني أهاجر" إلى أن قال: "ورأيت بقرأ" وفي رواية: تنحر - والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد"، وترجم له البخاري: باب إذا رأى بقرأ تنحر. اهـ.

فالرسول ﷺ عبر رؤياه حين رأى البقر التي نخرت بأنها من قتل من النفر والذين أصيبوا من الصحابة يوم أحد.

ومن ذلك أيضاً: رؤيا الملك - في قصة يوسف -: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ يَابَسَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

ففسر يوسف - عليه السلام - البقرات السمان والسنبلات الخضرة بسنوات الخير والخصب، والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات بسنوات الجذب والقحط. وقد تدل البقرة على من لا يفهم أو لا يحب أصلاً أن يفهم، ومن لا يحسن التصرف.

(١) ينظر: ابن سرور، البدر المنير (ص ٢١١ - ٢١٥).

(٢) البخاري (٧٠٣٥) في التعبير، باب إذا رأى بقرأ تنحر.

(٣) الآية (٤٣) من سورة يوسف.

وربما عبرت البقرة بالمرأة، فالبقرة إذا سيست درت، أشبهت حسن تبعل المرأة بالمسايسة، وكل ذلك بحسب القرائن وأحوال الرائي والمرجحات والله أعلم.

وعلى هذا فينبغي للمعبر أن يكون عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم وصناعاتهم وأديانهم، عارفاً بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها، وبأوقات ركوب البحار، وأوقات ارتجاجها، وعادة البلدان وأهلها وخواصها، وما يناسب كل بلدة، وما يجيء من ناحيتها، وألا يعجل المعبر بتفسير الرؤيا حتى يعرف وجهها ومخرجها ومقدارها، ويسأل صاحبها عن نفسه وهل هو ذكر أو أنثى، طفل أو بالغ، حر شريف أو وضيع - ما استطاع إلى ذلك -، وحاله وقومه وصناعته ومعيشته، ولا يدع شيئاً مما يستدل به على علم مسألته إلاّ فعله، ثم ينظر، فإن احتملت الرؤيا تعبيرين يخرجهما على ما هو أليق بالرائي<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: النابلسي، تعطير الأنام (٣٥٣/٢).



## الضابط الثالث عشر

### لا يجوز للمعبر طلب آثار من السائل

إن المعبر لا يجوز له مطلقاً أن يطلب آثاراً من طالب التعبير - كلباس أو أثر من آثاره أو نحو ذلك -، أو حتى اسمه كاملاً، أو أسماء كاملة لمن لا يردون في الرؤيا، أو نحو ذلك. ومن فعل ذلك أو طلبه فاعلم أنه ساحر أو كاهن أو مشعوذ.

لكن قد يحتاج المعبر في معرفة أسماء من يردون في الرؤيا؛ وذلك لعلاقة الجواب بالتعبير؛ ولهذا كان النبي ﷺ يعبر بعض الرؤى مستعيناً بدلالة الأسماء، كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: "رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب. فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة لنا في الآخرة"<sup>(١)</sup>.

فأخذ النبي ﷺ من عقبة العاقبة، ومن رافع الرفعة، وأخذ طيب الدين من رطب ابن طاب.

قيل لابن سيرين - رحمه الله - : رجل رُؤي على حمارٍ، ولا يزال يُلقيه في ماءٍ وطينٍ، ثم رُؤي كأنه أردف جارية. قال: ما اسمها؟ قال: عتبة. قال: أُعْتِبَ الرَّجُلُ<sup>(٢)</sup>.

وقد نبه البغوي - رحمه الله - أن الرؤيا تفسر بعدة دلالات ثم ذكر من ذلك دلالة الأسماء والمعاني. كمن رأى رجلاً يسمى راشداً عبر بالرشد، والورد بقلّة البقاء لسرعة ذهابه<sup>(٣)</sup>.

(١) مسلم (٢٢٧٠) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٣)

(٣) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٢).

مما تقدم يتضح لنا أنه لا يجوز للمعبر طلب أي أثر من آثار السائل أو من يردون في الرؤيا أو أسماء أشخاص كاملة لا علاقة لهم في الرؤيا، و على طالب التفسير أن يتنبه لذلك جيداً، وعليه أن يخبر معبر الأحلام عن وضعه إذا كان عازباً أو متزوجاً، وعن وضعه في بيته، وعن عدد أولاده إذا طلب منه ذلك، وعن وظيفته، ومكانته الاجتماعية، وعن كل ما يراه المعبر ضرورياً مما يستدل به على علم مسألته أو رؤياه؛ لأن هذه الأشياء والتفصيلات تفيد جداً المعبر في المساعدة على تفسير الرؤيا. وعلى طالب التفسير أن يُجيب على كل الاستفسارات بصدق وأمانة، ولا يخفي شيئاً عن المعبر؛ لأن في إخفاء بعض الاستفسارات تضليلاً للمفسر؛ مما يجعله عاجزاً عن تعبير الرؤيا.

فالمعبر - هنا - كالطبيب الذي يشخص المرض للمريض، فلو أخفى المريض ما يحتاجه الطبيب من معلومات أو نحوها مما له علاقة بحالته، فلربما أخطأ الطبيب في تشخيص الحالة، وبالتالي يؤثر سلباً في تشخيص الدواء أو العلاج المناسب لتلك الحالة.

## الضابط الرابع عشر

### لا يترتب على الرؤيا حكم شرعي

الرؤيا الصالحة، لا تُثبت حكماً شرعياً، فهي ليست مصدراً من مصادر التشريع، وبالأولى لا يثبت بها حديث نبوي، لا في تصحيح ولا في تضعيف.

قال أبو زرعة العراقي - رحمه الله -: "قد يفهم من كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة ولم يذكر أنها من أجزاء الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم وإن أفادت الاطلاع على غيب، فشأن النبوة الاطلاع على الغيب، وشأن الرسالة تبليغ الأحكام إلى المكلفين، ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي ﷺ في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده، وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائي لعدم ضبطه، وقد حكى عن القاضي حسين أن شخصاً قال له ليلة شك: رأيت النبي ﷺ وقال لي: صم غداً أو نحو ذلك. فقال له القاضي: قد قال لنا في اليقظة لا تصوموا غداً، فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه، وحكى القاضي عياض الإجماع على عدم اعتماد المنام في ذلك، وقال شيخنا الإمام جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي: ورأيت في مجموع عتيق منسوب لابن الصلاح عن كتاب: "آداب الجدل" للأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني حكاية وجهين في وجوب امتثال الأوامر المحكية عنه في المنام. قلت: ولا شك في أن محلها ما لم يخالف شرعاً مقررأ، والله أعلم"<sup>(١)</sup>هـ.

وعلى هذا فمن شروط رؤيا النبي ﷺ أن المرئي لك إذا أمرك أو نهاك وجب عليك أن تعرض أمره أو نهيه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فما وافقتهما أو أحدهما فتأخذ به، وما عارضهما فلا تلتفت إليه؛ لأن النبي ﷺ لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا في مماته.

(١) العراقي، طرح الشرب في شرح التقریب (٢١٣/٨).

قال ابن السمعاني: "إنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردده فهو مقبول وإلا فمردود"<sup>(١)</sup> ا.هـ.

قال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-، معقباً على كلام ابن السمعاني: "ويؤخذ من هذا ما تقدم التنبيه عليه أن النائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء هل يجب عليه امتثاله، أو لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر؟، فالثاني المعتمد "أي عرضه على الشرع"<sup>(٢)</sup> ا.هـ.

فكثير من عامة الناس، وبعض الصوفية غير المتفهمين في أمور الدين، يشطحون في تعبير الرؤيا، ويخرجون عن جادة الصواب، بل يصلون إلى شاطئ الكفر والضلال، فينونون على الأحلام وأضغاثها أحكاماً تناقض كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فيدعون أن الله يوحى إليهم في المنام وما دام الأمر وحياً، فلا حاجة لهم بوحى الرسول ﷺ، فيعرضون عن الحق، ويقعون في الباطل والضلال.

والقاعدة عندنا في الإسلام: بأن الله سبحانه لا يكلف العبد في المنام، والقلم مرفوع عنه، وأن العلم لا يحصل إلا في اليقظة، ولا يحصل للغافل النائم؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف، فلا يعمل بشيء يراه في نومه؛ ولأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وأن الواجب عندنا التمسك بالكتاب والسنة؛ لا بالمنام والأوهام التي يراها العامة وسخفاء بعض الصوفية، خاصة إذا كانت تعارض الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

إنّ أضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا،

(١) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (١٢/٤٠٥).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٠٥).

واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا للمتوسمين برسم التصوف. وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي كذا، وأمرني بكذا. فيعمل بها ويترك بها، معرضاً عن الحدود الموضوعه في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا. فلو رأى في النوم قائلاً يقول: إن فلاناً سرق فاقطعه، أو عالماً فأسأله أو اعمل بما يقول لك، أو فلاناً زنى فحدّه، وما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملاً بغير شريعة، إذ ليس بعد رسول الله ﷺ وحي.

فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة أي ضعيف القوة<sup>(١)</sup>.

يتبين مما تقدم أن الرؤيا لا يعتمد عليها في التشريع والتنفيذ في الأحكام إذا كان فيها أمر أو نهى، وأما ما ليس فيه أمر ولا نهى فيستفاد منه الاستئناس والاستظهار، إلا رؤيا الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فإنها كلها وحي مقطوع على صحته.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشياطين، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه - عليهما السلام - بالرؤيا.

وأما رؤيا غيرهم، فتعرض على الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها، فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة أو تواطأت؟ قلنا: متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي، بل لا تكون إلا مطابقة، منبهة عليه أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه لم يعرف الرائي اندراجها فيتنبه بالرؤيا على ذلك"<sup>(٢)</sup> اهـ.

(١) ينظر: الشاطبي، الاعتصام (٢٦/١)؛ والرئيس، الرؤى والأحلام في النصوص الشرعية (ص ٢١٣).

(٢) ابن القيم، مدارج السالكين (٧٥/١).

## الضابط الخامس عشر

### علم التأويل علم صحيح، وله فضل، يهبه الله لمن يشاء من عباده

إن علم تعبير الرؤيا علم صحيح، وله فضل وشرف عظيم، يهبه الله - عز وجل - لمن يشاء من عباده.

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : "وعلم تأويل الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان، وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف - عليه السلام - وما جاء في الآثار الصحاح فيها عن النبي ﷺ، وأجمع أئمة الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها، وعلى أنها حكمة بالغة ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي من المبشرات الباقية بعد النبي ﷺ" (١) ا.هـ.

وقال أيضاً رحمه الله في "التمهيد" (٢) بعد ذكره لحديث: "هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟ قال: "وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها؛ لأنه ﷺ إنما كان يسأل عنها لتقص عليه، ويعبرها؛ ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها. وقد أثنى الله - عز وجل - على يوسف بن يعقوب - صلى الله عليهما -، وعدد عليه - فيما عدد من النعم التي آتاه - التمكين في الأرض، وتعليم تأويل الأحاديث. وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا. وكان يوسف - عليه السلام - أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك. وكان أبو بكر ﷺ من أعبر الناس لها. وحصل لابن سيرين فيها التقدم العظيم، والطبع، والإحسان، ونحوه أو أقرب منه كان سعيد بن المسيب في ذلك، فيما ذكروا" ا.هـ.

(١) ابن عبد البر، التمهيد (٤٩/٢٤).

(٢) ابن عبد البر، التمهيد (٣١٣/١، ٣١٤).

كما يدل على فضل علم الرؤيا حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - المتقدم - وفيه: أن أبا بكر رضي الله عنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعبرها، فقال: "اعبرها".

ففي الحديث الحث على تعليم علم الرؤيا وعلى تعبيرها..

وقد تقدم كلام ابن خلدون - رحمه الله - في "المقدمة"<sup>(١)</sup> عن علم التعبير، فقال: "هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها. وأما الرؤيا والتعبير فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف".

ثم قال: "ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف" اهـ.

وقد سئل الإمام مالك - رحمه الله -: أيفسر الرؤيا كل أحد؟ فقال: أبالنبوة يلعب! ثم قال: لا يعبر الرؤيا إلا من أحسنها. فإن رأى خيراً أخبره، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عاشور - رحمه الله -: "... وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالح عباده"<sup>(٣)</sup> اهـ.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: "علم التعبير علم صحيح بين الله به على من يشاء من عباده"<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن خلدون، المقدمة (ص ٣٨٩).

(٢) نقله عنه ابن أبي زيد القيرواني، في كتاب الجامع (ص ٢٦٠، ٢٦١)؛ وابن عبد البر، في التمهيد

(١/٢٨٨)؛ وينحوه الباجي، في المنتقى (٧/٢٧٧)؛ والقرافي، في الذخيرة (١٣/٢٧٠). وانظر:

ابن مفلح، الآداب الشرعية (٢/٥٢٠).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/١٩٨).

(٤) ابن عبد الوهاب، مجموع مؤلفاته (٥/١٣٠).

وقال أيضاً: "عبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن، ولأجل ذلك قيل: لا يعبر الرؤيا إلا مَنْ هو من أهل العلم بتأويلها؛ لأنها من أقسام الوحي" (١) اهـ.

وَنَبَّهَ عَلَى أَنْ مِنْ ثَمَارِ وَفَوَائِدِ تَرْكِ يُوسُفَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لِلشَّرِكِ وَاتِّبَاعِهِ لِلتَّوْحِيدِ: إِكْرَامِ اللَّهِ لَهُ بِهَذَا الْعِلْمِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢).

وَنَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا دَخَلَ إِخْوَةَ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَلَيْهِ، شَكَرَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةِ تَعْلِيمِهِ لِلتَّعْبِيرِ (٣).

وقال السعدي - رحمه الله -: "فمن فوائد هذه السورة - أي سورة يوسف -: أن فيها أصولاً لعلم تعبير الرؤيا، فإن علم تعبير الرؤيا علم عظيم مهم، مبناه على حسن الفهم، والعبور من الألفاظ والمحسوسات والمعنويات، أو ما يناسبها بحسب حال الرائي، وبحسب الوقت والحال المتعلقة بالرؤيا، وقد أثنى الله على يوسف - عليه الصلاة والسلام - بعلمه بتأويل الأحاديث، وتأويل أحاديث الأحكام الشرعية والأحاديث المتعلقة بتعبير الرؤيا" (٤) اهـ.

وقال في "خلاصة تفسير القرآن" (٥) - لما ذكر فوائد قصة يوسف -: "ومنها: ما فيها من أصول تعبير الرؤيا المناسبة. وأن علم التعبير علم مهم يعطيه الله من يشاء من عباده".

(١) المرجع السابق (١٤٣/٥).

(٢) الآية (٣٧) من سورة يوسف.

(٣) ابن عبد الوهاب، مجموع مؤلفاته (١٤٤ / ٥ ، ١٧٧).

(٤) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٤).

(٥) السعدي، مجموع مؤلفاته (٤٠٨/٨).



وقال في "تفسيره"<sup>(١)</sup>: "ومنها: أن فيها أصلاً لتعبير الرؤيا. فإن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها الله من يشاء من عباده".  
وقال أيضاً: "ومنها أن علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه، وتعليمه".

وقال رحمه الله: "ومنها: فضيلة العلم، علم الشرع والأحكام، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية، وعلم السياسة، فإن يوسف إنما حصلت له الرفعة في الدنيا والآخرة بسبب علمه المتنوع"<sup>(٢)</sup> اهـ.

ومما تقدم في هذا الضابط يتبين لنا: أن التعبير من العلوم الشرعية الصحيحة، وله فضل، وأنه هبة ومنحة آلهية في أصله - وهذا هو الأفضل بالنسبة لأنواع التعبير الثلاثة كما سيأتي بيانه: الإلهام، والفراسة، والتعليم؛ لأن تعبير الرؤيا لا يقوم على الإلهام فحسب، بل يمكن أن يوجد من يعبر فراسةً أو تعلماً أو صناعةً تكتسب - من الله - عز وجل - يهبه لمن يشاء من عباده، لكن لا يُظن أن تلك الهبة محضة يجدها أي إنسان عندما يستيقظ من نومه - إلا أن يشاء الله ذلك لأن العلم: إما أن يكون علم لدني يحصل بمحض فضل الله على العبد، لكن بسبب إخلاصه وتقواه، وعلم كسبي وهو ما يكون بالسهر والتعب، ويتوصل إليه العبد بما يقرؤه ويكتسبه من خبرات ومهارات - فيصبح على إثرها ملهماً ومفسراً للأحلام دون بذل الأسباب الموصلة إلى هذا العلم، كما أنه ينبغي ألا يزكي الإنسان المعبر نفسه بأن تأويله من باب الإلهام، فيغتر بنفسه، ومن ثم يتأثر بتعبيره وربما يؤدي به الحال إلى الجزم بوقوع ما عبر جزماً قطعياً، فيقع في التكهن والتخرص فيُضلل ويضلل عن سواء السبيل.

كما يتبين لنا: أن الأنبياء ليسوا كغيرهم في تلك الهبة، فالله - عز وجل - يطلعهم ويعلمهم ويوحى إليهم يقظة ومناماً.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٢/٤٤٢، ٤٤٩).

(٢) السعدي، مجموع مؤلفاته (٨/٤١٧)؛ وله: تيسير الكريم الرحمن (٢/٤٤٩).

## الضابط السادس عشر

### رؤيا الصبي قد تخص والديه أو أحدهما، والعبد لسيدته، والمرأة للزوج

فرؤيا الصبي الصغير "الطفل" قد تخص والديه أو أحدهما، وكذا العبد رؤياه تخص المولى "سيدة"، وما ترى المرأة قد ينال الزوج، أو لأهل بيتها<sup>(١)</sup>.  
قال ابن الوردي<sup>(٢)</sup>:

والعبد رؤياه تخص المولى ❖ وماترى المرأة نال السبعلا  
وانقل إلى الوالد رؤيا الطفل ❖ إن كان هؤلاء غير أهل  
ولهذا ذكر العلماء أن الرؤيا إذا لم تصلح للرائي ولا هي مناسبة لحاله فإنها تكون  
لقربته، أو معارفه المتعلقين به<sup>(٣)</sup>.

قال ابن قتيبة - رحمه الله - : "وربما رأى الصغير الشيء، فكان لأحد أبويه،  
وللعبد فكان لسيدته، وللمرأة فكان لبعليها أو لأهل بيتها"<sup>(٤)</sup> اهـ.  
وذكر القيرواني في "التعبير": أن المرأة إذا رأت ما ليست له أهلاً فهو لزوجها،  
وكذا حكم العبد لسيدته، كما أن رؤيا الطفل لأبويه. اهـ. بمعناه كما نقله الحافظ ابن  
حجر في "الفتح"<sup>(٥)</sup>.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٠٩).

(٢) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٢).

(٣) ينظر: ابن سرور، البدر المنير (ص ١٤٥).

(٤) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٧٦).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٠٩).

## الضابط السابع عشر

### رؤيا الحائض والجنب تصح وكذا الصغير والعبد<sup>(١)</sup>

رؤيا المرأة الحائض تصح وكذا الجنب، فلا يمنع الرؤيا حيض، أو جنابة؛ فالكفار والمجوس لا يرون الغسل ومع ذلك فقد تصح رؤياهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى الفتيين اللذين كانا مع يوسف -عليه السلام- في السجن وهما كافران، وقد أول لهما يوسف -عليه السلام- الرؤيا، ووقعت كما أول.

وكذلك رؤيا الملك - في قصة يوسف - فقد عبرها يوسف -عليه السلام-، والملك كان على كفره، ومعلوم أن نجاسة الحيض والجنابة أقل من نجاسة الكافر، ومع ذلك صحت الرؤيا.

والرؤيا كما يراها الحر، يراها العبد أيضاً، وقد أشار القرآن الكريم إلى الفتيين -أيضاً- اللذين كانا مع يوسف -عليه السلام- في السجن وهما عبدان مملوكان عند ملك مصر، ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقد أوله يوسف -عليه السلام- بقوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾<sup>(٣)</sup> ففسر رؤيا من رأى أنه يعصر خمرأ أنه ينجو من سجنه ويعود إلى مرتبته، وخدمته لسيده، فيعصر له العنب الذي يؤول إلى الخمر<sup>(٤)</sup>.

﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد أولها يوسف

(١) ينظر النابلسي، تعطير الأنام (ص ٧).

(٢) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٣) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٤) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٩).

(٥) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

- عليه السلام - بقوله: ﴿وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ففسر رؤياه بأنه يقتل، ثم يصلب، فتأكل الطير من رأسه.

فالأول رؤياه جاءت على وجه الحقيقة، والآخر رؤياه جاءت على وجه المثال وأنه يقتل، ومع قتله يُصلب ولا يدفن حتى تأكل الطيور من رأسه...، وحيث علم أن هذه الرؤيا صحيحة، لا بد من وقوعها، قال لهما: ﴿قُضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

مما تقدم يتبين لنا صحة رؤيا الحائض والجنب وكذا العبد، والأصل في هذا الباب العموم إلا للدليل.

أما رؤيا الطفل فإن كان ممن يُقَصُّ رؤياه ويذكرها فتصح وتُعبَّر، وأما إن كان لا يجيد قص رؤياه وغير فاهم للخطاب فلا اعتبار لها.

(١) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٢) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٣) ينظر: السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٩).

## الضابط الثامن عشر

### الأحلام ليست ملكاً للحالم فقط

من ضوابط الرؤيا أنها ليست ملكاً للحالم فقط، بمعنى: أنه ليس من الضرورة أن يكون الحلم مختصاً بصاحبه، فقد يرى الإنسان أحلاماً تخص الآخرين وتعبيرها متعلقٌ بغيره، وهو أصلٌ معروفٌ عند المعبرين، وقد يظهر لهم ذلك من عناصر الرؤيا، أو عدم صلاحيتها لرائيها، ونحو ذلك من الأسباب..، كما كانت رؤيا ملك مصر- في قصة يوسف عليه السلام- فرؤياه كانت تتعلق بكل الناس الموجودين في مصر وما حولها من بلدان مجاورة.

قال الشيخ السعدي - رحمه الله - عند ذكره لرؤيا الملك في فوائد قصة يوسف: "أن الرؤيا تعبر بحال رائيها، والمناسبات المتعلقة بها، فكالرائي الملك الذي تتعلق به أركان الرعية وأمورها، ولهذا كانت رؤياه ليست خاصة له، بل تشمل الناس والرعية"<sup>(١)</sup> اهـ. وفي هذا الضابط قال ابن قتيبة الدينوري - رحمه الله تعالى -: "ومن عجائب الرؤيا: أن الرجل يرى الشيء لنفسه - أو يرى له - فيكون ذلك لشقيقه أو ابنه أو شبيهه أو سميّه"<sup>(٢)</sup> اهـ.

ويصدق هذا القول حديث الرسول ﷺ والذي يقول: "لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات"، قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: "الرؤيا الصالحة يراها الرجلُ الصالحُ، أو ترى له، جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٣)</sup>.

(١) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ٢٤).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٧٥).

(٣) مالك، الموطأ (٢٠١٢) في كتاب الجامع، باب الرؤيا؛ وأحمد، في المسند (١٢٩/٦). وقال عنه الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٧٢/٧): رجاله رجال الصحيح.

وجاء عند مسلم أنه ﷺ قال: "رؤيا المسلم يراها، أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "كشف رسول الله ﷺ الستارة - في مرضه -، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: "أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرى له"<sup>(٢)</sup>.  
ومن عجائب الرؤيا في ذلك:

١- فقد رؤي لأبي جهل، أنه دخل في الإسلام، وباع رسول الله ﷺ، فكان ذلك لعكرمة ابنه<sup>(٣)</sup>.

٢- ورؤي لأسيد بن أبي العيص<sup>(٤)</sup> على عهد رسول ﷺ، أنه ولي مكة، مولها عتاب ابنه<sup>(٥)</sup>.

(١) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٣) في الرؤيا.

(٢) مسلم، في صحيحه (٤٧٩) في الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

(٣) ابن عبد البر، بهجة المجالس (١٤٢/٢)؛ وابن حجر، الإصابة (٤٤٤/٤)؛ وابن الأثير، أسد الغابة (٧٣/٤)، وعكرمة بن أبي جهل كان من أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ، أسلم بعد فتح مكة؛ استشهد في اليرموك ﷺ. انظر: ابن حجر، الإصابة (٤٤٤)؛ وابن الأثير، أسد الغابة (٧٣/٤).

(٤) ابنه عتاب بن أسيد بن أبي العيص الأموي، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة بعد الفتح، ولم يزل والياً عليها حتى وفاة أبي بكر، وتوفي عتاب يوم وفاة أبي بكر. ابن حجر، الإصابة (٣٥٦/٤)؛ وابن الأثير، أسد الغابة (٥٥٦/٣).

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال (٤٠٦/٢)؛ وابن حجر، لسان الميزان (٢٧٠/٣)؛ وابن حجر، الإصابة (٣٥٧/٤)، قال أهل مكة: يا رسول الله، استعملت على أهل الله أعرابياً جافياً! فقال النبي ﷺ: "إني رأيت فيما يرى النائم كأنه أتى باب الجنة، فأخذ بحلقة الباب، فقلقلها حتى فتح له، فدخل".  
يُنظر المراجع السابقة، وانظر: السهيلي، الروض الأنف (١٥٧/٤).

٣ - ورأى رسول الله ﷺ أنه بعد موته دخل الجنة، وكان أسيد مات مشركاً؛ فوليها لعتاب ابنه<sup>(١)</sup>.

٤ - اشترى رجل أرضاً، فرأى ابن أخيه أنه يمشي فيها، فلا يطاء إلا على رأس حية؛ فسأل ابن سيرين، فقال: إن صدقت رؤياك لم يُغرس فيها شيء إلا جنى<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٥)، وانظر: السهيلي، الروض الأنف (٤/١٥٧).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٥).

## الضابط التاسع عشر

### التأويل قد يكون بدلالة القرآن<sup>(١)</sup>

- كالبيض، يُعبر بالنساء؛ لقول الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾<sup>(٢)</sup>.
- وكالحشب، يعبر بالنفاق، لقول الله - عز وجل -: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>.
- وكالحجارة، تعبر بالقسوة، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾<sup>(٤)</sup>.
- وكالسفينة، تعبر بالنجاة؛ لأن الله تعالى نجى بها نوحاً - عليه السلام - ومن كان معه، قال سبحانه: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾<sup>(٥)</sup>.
- وكالماء، يعبر في بعض الأحوال بالفتنة؛ لقول الله تعالى: ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾<sup>(٦)</sup>.
- وكاللحم الذي يؤكل، يعبر بالغبية؛ لقول الله - عز وجل -: ﴿أَلْمُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾<sup>(٧)</sup>.
- وكالمُستفتح باباً بمفتاح، يُعبرُ بالدعاء؛ لقول الله - عز وجل -: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾<sup>(٨)</sup> يريد: إن تدعوا.

(١) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٥-٣٧)؛ والبغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٠، ٢٢١).

(٢) الآية (٤٩) من سورة الصافات.

(٣) الآية (٤) من سورة المنافقون.

(٤) الآية (٧٤) من سورة البقرة.

(٥) الآية (١٥) من سورة العنكبوت.

(٦) الآيتان (١٦، ١٧) من سورة الجن.

(٧) الآية (١٢) من سورة الحجرات.

(٨) الآية (١٩) من سورة الأنفال.



وكالمصيب مفتاحاً في المنام -أو مفاتيح- يعبر بأنه يكسب مالا؛ لقوله عز وجل - في قارون -: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُ بِالْعِصْبَةِ﴾<sup>(١)</sup> يريد: أمواله، سُمِّيت أموال الخزائن مفاتيح؛ لأن بالمفاتيح يُوصَلُ إليها.

وكالمملك يُرى في المحلّة أو البلدة أو الدار، وَقَدَرُهَا يَصْغُرُ عن قدره، وتُنكر دخول مثلها مثله؛ يُعبر ذلك بالمصيبة والدّل ينال أهل ذلك الموضع؛ لقوله عز وجل: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكالحبل، يعبر بالعهد؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup>؛ ولقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفَقَّهُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: بأمان وعهد.

والعرب تُسمِّي العهد جبلاً؛ قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

وَإِذَا تَجَوَّزُهَا جِبَالُ قَبِيلَةٍ ❖ أَخَذْتُ مِنَ الْآخِرَى إِلَيْكَ جِبَالَهَا

وكاللباس، يُعبر بالنساء؛ لقوله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال النابغة الجعدي<sup>(٧)</sup>، وذكر امرأة<sup>(٨)</sup>:

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا ❖ تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا

(١) الآية (٧٦) من سورة القصص.

(٢) الآية (٣٤) من سورة النمل.

(٣) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

(٤) الآية (١١٢) من سورة آل عمران.

(٥) البيت للأعشى الكبير، في ديوانه (ص ٧٩)؛ وابن منظور، لسان العرب (٢/٧٦٠) (حبل).

(٦) الآية (١٨٧) من سورة البقرة.

(٧) النابغة الجعدي: مختلف في اسمه، عاش مئة وعشرين سنة، وسمع النبي ﷺ شعره فاستحسنه ودعا

له؛ مات بأصبهان ودفن بها. الأصفهاني، الأغاني (١/٥).

(٨) ديوانه (ص ١٠٠).

## الضابط العشرون

### التأويل قد يكون بدلالة الحديث<sup>(١)</sup>

وأما التأويل بدلالة الحديث النبوي :

فكالغراب، يعبر بالرجل الفاسق؛ لأن النبي ﷺ سماه فاسقاً.

والفأرة، تعبر بالمرأة الفاسقة؛ لأن النبي ﷺ سماها فويسقة<sup>(٢)</sup>.

والضلع، يعبر بالمرأة؛ لقول النبي ﷺ: "إن المرأة خلقت من ضلع أعوج"<sup>(٣)</sup>.

والقارورة، جمعها قوارير، تعبر بالنساء؛ لحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه

- قال: كان رسول الله ﷺ في سفَرٍ، وكان معه غلامٌ له أسود يقال له: أنجشة<sup>(٤)</sup>

يحدو، فقال له رسول الله ﷺ: "ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير"<sup>(٥)</sup>.

وأسكفة الباب (عتبة الباب): امرأة؛ لقول إبراهيم لإسماعيل -عليهما السلام-

: (غير أسكفة بابك)<sup>(٦)</sup>؛ يعني امرأتك.

والقميص: يعبر بالدين؛ لقوله ﷺ: "بيننا أنا نائم رأيت الناس عرضوا علي

وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر

بن الخطاب وعليه قميص يجتره"، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "الدين"<sup>(٧)</sup>.

(١) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٧، ٣٨)؛ والبغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٢).

(٢) الحديث أخرجه مسلم، في صحيحه (١١٩٨) في الحج، باب ما يندب للمحرم وغير مثله من الدواب.

(٣) البخاري، في صحيحه (٣٣٣١) في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم وذريته.

(٤) هو: أنجشة الأسود الحادي، كان حسن الصوت بالحذاء، وكان يحدو بالنساء، فقال له رسول الله

ﷺ ذلك. ابن حجر، الإصابة (١/٢٦٩).

(٥) البخاري (٦١٦١) في الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، واللفظ له؛ ومسلم (٢٣٢٣)

في الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء.

(٦) الطبري، التاريخ (١/٢٥٨)؛ وابن كثير، البداية والنهاية (١/٣٥٩).

(٧) البخاري (٧٠٠٩) في التعبير، باب جر القميص في المنام.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>، والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص..، واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده، وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة، وبالقوة والضعف، وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة، أعني جرّ القميص لما ثبت من الوعيد في تطويله"<sup>(٢)</sup> ا.هـ.

والقيد: ثبات في الدين؛ لقوله ﷺ: "وأحبُّ القيد وأكره الغلُّ"، والقيد ثبات في الدين"<sup>(٣)</sup>.

قال النووي -رحمه الله-: قال العلماء: إنما أحب القيد؛ لأنه في الرجلين، وهو كف عن المعاصي والشُرور وأنواع الباطل، وأما الغل فموضعه العنق، وهو صفة أهل النار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾<sup>(٥)(٦)</sup>.

واللبن: يدل على العلم والفطرة؛ لحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بيننا أنا نائم بقدح لبن، فشربت منه حتى إنني

(١) الآية (٢٦) من سورة الأعراف.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٣٩٦/١٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠١٧) في التعبير، باب القيد في المنام؛ ومسلم (٢٢٦٣) في الرؤيا. وقال يونس: لا أحسبه إلا عن النبي ﷺ في القيد.

(٤) الآية (٨) من سورة ياسين.

(٥) الآية (٧١) من سورة غافر.

(٦) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٢/١٢، ٢٣).

لأرى الري يخرج من أظفيري، ثم أعطيت فضلي -يعني عمر-، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم"<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: "وقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة؛ كما أخرجه البزار رفعه: "اللبن في المنام فطرة". وعند الطبراني من حديث أبي بكره رفعه: "من رأى أنه شرب لبناً فهو الفطرة". ومضى في حديث أبي هريرة في أول الأشربة<sup>(٢)</sup>: "أنه ﷺ لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل: الحمد لله الذي هدانا لهذا للفطرة"<sup>(٣)</sup>.

والمفاتيح في اليد: مال وعز وسلطان وخطراً عظيماً<sup>(٤)</sup>؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي"<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "قال أهل التعبير: المفتاح مال وعز وسلطان، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيماً"<sup>(٦)</sup> ١هـ.

(١) البخاري (٧٠٢٧) في التعبير، باب إذا أعطى فضله غيره في النوم.

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (٥٥٧٦) في الأشربة.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢ / ٣٩٣). وانظر: البغوي، شرح السنة (٢٢١ / ١٢، ٢٢٢).

(٤) ابن قتيبة، كتاب تعبیر الرؤيا (ص ٢٠٧)؛ وابن حجر، فتح الباري (١٢ / ٤٠١).

(٥) أخرجه البخاري (٦٩٩٨) في التعبير، باب رؤيا الليل؛ ومسلم (٥٢١) في المساجد.

(٦) ابن حجر، فتح الباري (١٢ / ٤٠١).

## الضابط الحادي والعشرون

### التأويل قد يكون بدلالة الشعر<sup>(١)</sup>

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها:

قولهم: على أن الريحانة تعبر بالمرأة؛ ما نقل في الأخبار:

إن النساء شياطين خلقتن لنا ❖ نعوذ بالله من كيد الشياطين  
فأجبنه:

إن النساء رياحين خلقتن لكم ❖ وكلكم يشتهي شم الرياحين

- والذئب: عدو دنيء، أحمق، لص، ضعيف كذاب، ويؤول أيضاً: بصديق

مداهن ذي وجهين؛ لقول بعض الشعراء:

واحدزه يوماً أن تراه باسماً ❖ فالذئب يُبدي نابه ويعطِبُ

- والعتاب: يدل على المحبة؛ لأنه لا يعتب إلا من يحب؛ لقول بعضهم:

وما عتبي إلا على من أحبه ❖ وليس على من لا أحبُّ عتابُ

وقول الشاعر أيضاً:

إذا ذهب العتابُ فليس وُدُّ ❖ ويبقى الود ما بقي العتاب

ولهذا قال بعضهم:

يا من أعاتبها والقلب ممتعض ❖ عتاب مثلي لأهل الود تذكير

- ومن رأى أنه ينتظر أمراً فإنه يكون طويل الأمل، وأما الاشتياق فإنه يدل على

الغربة، وربما دل على فراق محبوب؛ لقول بعضهم:

وإنني لمشتاق إلى وجهك الذي ❖ عليه بأنوار السعادة رَوْنَقُ

(١) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٥٩، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٦).

- والرحال: يعبر بالمرأة؛ قال الراجز يذكر قوماً ناموا على رحالهم، واحتملوا عليها، فشبه الرحائل بالنساء:

قد ألقحت فتياتها الرحائل ❖ ما تركوا منهن جنواً حائلاً

- والفرس الأنثى: امرأة شريفة؛ وربما كانت عقدة يعتقدها من نحو دار أو ضيعة. قال الشاعر<sup>(١)</sup>:

وما هند إلا مهرة عربية ❖ سليلة أفراس تجلها بغل

- الفرس المجهول: إذا دخل داراً أو أرضاً أو محلّة، وليس عليه أداة: رجل

شريف حسيب.

فإن كان أغرّ محجلاً: فهو أشرف لشهرته؛ قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

ألا حياء ليلي وقولا لها: هلا ❖ فقد ريكيت أمراً أغرّ محجلاً

- ومن اجتمع له أمره في المنام، واستمكن من الدنيا، فقد أشفى على الزوال

وتغيّر الحال؛ لأن كل شيء تم، فهو إلى زوال؛ قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

إذا تم شيء دنا نقضه ❖ توقع زوالاً إذا قيل: ثم

(١) البيت لحميدة بنت النعمان، ذكره الأصفهاني، في الأغاني (٢٣٠/٩) و (٥٤/١٦) وهو لأختها

هند بنت النعمان تهجو زوجها روح بن زنباع أمير فلسطين؛ وقيل: لهند بنت النعمان تهجو

الحجاج الأبيهي، المستطرف (١٨٦/١)؛ وابن خلكان، وفيات الأعيان (٩٥/٣).

(٢) البيت للناطقة الجعدي، في ديوانه (ص ١٣٣) من قصيدة في هجاء ليلي الأخيلية.

(٣) الأبيهي، المستطرف (٤١٢/٢).

## الضابط الثاني والعشرون

### التأويل قد يكون بدلالة الأمثال<sup>(١)</sup>

وأما التأويل بالمثل ، السائر واللفظ المتداول بين الناس :

- كقولهم في الصائغ : إنه رجل كذوب ، فيعبر بالكذاب ، لما جرى على السنة الناس من قولهم : فلان يصوغ الأحاديث إذا كان يضعها ، وقولهم : أكذب الناس الصواغون.

- والقناص : يعبر بأنه رجل ذو مكر ؛ لما جرى على السنة الناس لمن مكر برجل : هو يحفر له ؛ ومن حفر حفرة وقع فيها ، أي من مكر برجل ليورطه في مكروه ، وقع فيه ، قال سبحانه : ﴿وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

- والحاطب : يعبر بالنامم ، لقولهم لمن وشى برجل وأغرى به : هو يحطب عليه ؛ من قول الله - عز وجل - : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾<sup>(٣)</sup> أي : حمالة النميمة.

- والماسح : يعبر بأنه ذو أسفار ، كقولهم لمن كثرت أسفاره : هو يمسخ الأرض.

- وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولاً : إنه مصطنع المعروف ؛ لما جرى على السنة الناس من قولهم : هو أطول يداً منك ، وأمد باعاً ؛ أي أكثر عطاءً. وقال النبي ﷺ لأزواجه : "أسر عكنٌ لحاقاً بي ، أطولُ كُنْ يداً"<sup>(٤)</sup>. فكانت زينب بنت جحش - رضي الله عنها - أول أزواجه موتاً ، وكانت تعين المجاهدين.

(١) ينظر : ابن قتيبة ، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٩-٤٣) ؛ والبغوي ، شرح السنة (٢٢٢/١٢).

(٢) الآية (٤٣) من سورة فاطر.

(٣) الآية (٤) من سورة المسد.

(٤) أخرجه البخاري (١٤٢٠) في الزكاة ، باب (١١) ؛ ومسلم (٢٤٥٢) في فضائل الصحابة ، باب

فضائل زينب. واللفظ له.

- وكقولهم في المخاط: يعبر بالولد؛ لما جرى على ألسنة الناس، لقولهم لمن أشبه أباه: هو مخطئة الأسد.

- وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهم، أو البنادق، أو حذفهم، أو قذفهم بالحجارة، إنه يذكرهم ويغتابهم؛ لقولهم: رميت فلاناً بالفاحشة؛ وقذفته وقذفت أباه. وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾<sup>(١)</sup>؛ وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

- وكقولهم فيمن رأى أنه قطع أعضائه: إنه يسافر ويتغرب من عشيرته وولده في البلاد؛ من قول الله تعالى- في قوم سبأ: ﴿وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال أيضاً: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

- وكقولهم في الجراد: إنه في بعض الأحوال غوغاء الناس؛ لأن الغوغاء عند العرب الجراد.

- وكقولهم في الكبش: إنه رجل عزيز منيع؛ لقول الناس: هكذا كبش القوم.  
- وكقولهم في الصقر: يعبر برجل له شجاعة وشوكة؛ لقول الناس: هو صقر من الرجال. قال أبو طالب<sup>(٥)</sup>:

تتابع فيها كلُّ صقرٍ كأنه ❖ إذا مامشى في رَفْرِفِ الدَّرْعِ أَجْرَدُ

(١) الآية (٤) من سورة النور.

(٢) الآية (٦) من سورة النور.

(٣) الآية (١٩) من سورة سبأ.

(٤) الآية (١٦٨) من سورة الأعراف.

(٥) القائل: هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول ﷺ، والبيت، في ديوانه (ص ٨٢).



## الضابط الثالث والعشرون

### التأويل قد يكون بدلالة المعنى<sup>(١)</sup>

كالأترجة: تعبر بالمؤمن الذي يقرأ القرآن.

والثمرة: بالمؤمن الذي لا يقرأ القرآن.

والريحانة: بالمنافق الذي يقرأ القرآن.

والحنظلة: بالمنافق الذي لا يقرأ القرآن، لقول النبي ﷺ: "مثل المؤمن الذي يقرأ

القرآن كمثل الأترجة، رُيحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ

القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو؛ ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن

كمثل الريحانة، رُيحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل

الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر"<sup>(٢)</sup>.

قال البغوي - رحمه الله - : والتأويل بالمعنى كالأترنج يعبر بالنفاق ؛ لمخالفة باطنه

ظاهره، إن لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال.

وكالورد والرجس: يعبر بقلة البقاء؛ إن عدل به عما ينسب إليه؛ لسرعة ذهابه.

ويعبر الآس<sup>(٣)</sup>: بالبقاء؛ لأنه يدوم.

حكى أن امرأة سألت معبراً بالأهواز: إني رأيت في المنام كأن زوجي ناولني نرجساً،

وناول ضرة لي آساً. فقال: يطلقك ويتمسك بضرتك أما سمعت قول الشاعر:

(١) ينظر: ابن شاهين، الإشارات في علم العبارات (١٩٢/٢)؛ وابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٤٠-١٤٣).

(٢) البخاري، في صحيحه (٥٤٢٧) في الأطعمة، باب ذكر الطعام؛ ومسلم (٧٩٧) في صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن.

(٣) الآس: شجر ورقه العطر، ينبت في السهل والجبل، وخضرته دائمة أبداً. ومفرده: آسه. وقيل الآس: شيء من العسل، أو هو بقيته في الخلية، وقيل: بقية الرماد في الموقد. والآس: القبر، أو الصاحب. الفراهيدي، كتاب العين (ص ٢٥)؛ والزبيدي، تاج العروس (١٩٣/٨).

ليس للنرجس عهدٌ ❖ إنما العهد لـلاس<sup>(١)</sup>  
 - والكمأة النابتة: امرأة لا خير فيها، إذا رأيت الواحدة والاثنين والثلاث؛ فإذا  
 كثرت: فهي رزق ومال بلا نصب؛ لقول رسول الله ﷺ: "الكمأة من المن"<sup>(٢)</sup>؛  
 لأن المن كان يسقط على بني إسرائيل بلا مؤونة ولا نصب، وكذلك الكمأة تنبت  
 بلا بذر ولا حراث ولا سقي ماء<sup>(٣)</sup>.

(١) البغوي: شرح السنة (٢٢٣/١٢).

(٢) أخرجه مسلم، في صحيحه (٢٠٤٩) في الأشربة، باب فضل الكمأة، ومداواة العين بها، وتتمة  
 الحديث: "....، الذي أنزل الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل. وماؤها شفاء للعين".

(٣) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٤٣).

## الضابط الرابع والعشرون

### التأويل قد يكون بالضد والقلب والعكس والتصحييف<sup>(١)</sup>

وأما التأويل بالضد والمقلوب، فكالخوف في النوم يعبر بالأمن؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلْيَبْدِلْ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، والأمن فيه يعبر بالخوف.

ويعبر البكاء: بالفرح ما لم يكن معه رنة ولا صوت، ويعبر الفرح والضحك بالحزن، إلا أن يكون تبسماً، لقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويعبر الطاعون: بالحرب، والحرب: بالطاعون.

ويعبر العجلة في الأمر: بالندم، والندم: بالعجلة.

ويعبر العشق: بالجنون، والجنون: بالعشق.

والنكاح يعبر: بالتجارة، والتجارة: بالنكاح.

والحجامة تعبر: بكتابة الصك، وكتابة الصك: بالحجامة.

ويعبر التحول عن المنزل: بالسفر، والسفر: بالتحول عن المنزل.

ومن هذا القبيل أن العطش في النوم خير من الري، والفقر خير من الغنى؛ لقوله

الله -عز وجل- حاكياً عن موسى -عليه السلام-: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فأغناه الله -عز وجل- بعد هذه المقالة.

والمضروب والمجروح والمقدوف أحسن حالاً من الضارب والجرح والقاذف<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٤٣)، والبغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٤)؛ وابن سرور،

البدر المنير (ص ١٦٠)؛ وابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٦٩٧).

(٢) الآية (٥٥) من سورة النور.

(٣) الآية (٨٢) من سورة التوبة.

(٤) الآية (٢٤) من سورة القصص.

(٥) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٤).

وقولهم في الوالي يرى عهده أتاه: إنه العزْلُ. ومن رأى ذلك من ليس بوالٍ: إنه ابتداء ولايته.

وقولهم في الرجلين يصطرعان، والصبيين يقتتلان، إذا كانا من جنس واحدٍ: إن المصروع هو الغالب، والصارع المغلوب.

وفي السيل يطرأ على الناس: إنه عدو. وفي العدو يهجم عليهم: إنه سيل. وفيمن رأى أن داره انهدمت، أو بعضها: إنه يموت بعض من فيها. وفيمن يرى أنه مات، ولم يكن لموته هيئة الموت، من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن: إنه ينهدم بعض داره.

وكقولهم في الجراد: إنهم جُنْدٌ. وفي الجُنْدِ: إنهم جراد.

ومن ذلك: أن القبر في النوم سجن، والسَّجْنُ قبر، والرأس رئيس، والرئيس رأس، والبنت للحامل ابن، والابن لها بنت، والمرأة دنيا، والدُّنيا امرأة، والغنى فقْرٌ، والفقْرُ غِنَى، والأرضُ أمٌّ، والأُمُّ أرضٌ، والمخاصمةُ مصالحة، والمصالحةُ مخاصمةٌ<sup>(١)</sup>.

أما التعبير بعكس الكلمة: كمن يرى أن عنده لوزاً، أو يأكل لوزاً، فهو معزول من عمله، أو زوال عمله أو ملكه أو نحو ذلك؛ لأن مقلوب أو عكس اللوز زوال، أو كمن يرى إنساناً أعطاه دلواً، أو كأنه اشترى دلواً، فإنه يُرزق ولدأ، وعلى ذلك فقس.

وكما قال رجل لابن سرور المقدسي: رأيت كأنني اشتريت دلواً. فقال له: ترزق ولدأ، فكان كما قال<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٤٣، ٤٤)؛ وابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٦٩٨).

(٢) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٦٤، ١٦٥)؛ وابن راشد، المرتبة العليا (ص ٤٦، ٤٥).

وأما التعبير بالتصحيف: فإنه يكون بحذف بعض الحروف، أو تقطيع الكلمة، كالخفّ بالحقّ، والمال بالملل، والكذّ بالنكد، والظهور بالظهور، والعنب بالعناء أو التعب، والحروف بالخروف، والقطار بالطّار، والجريدة بالجديدة، واللقمة بالقمة، والشقة بالمشقة...، وقس على هذا.

وكما قال لي رجل: رأيت أنني ورثت مليوناً. قلتُ: أنت مالٌ من الديون.

## الضابط الخامس والعشرون

### التأويل قد يكون بدلالة القياس أو التشبيه أو التمثيل

يُعتبر هذا الضابط من أدق وأوسع القواعد في أصول التعبير، والاستدلال بالشيء على نظيره، ويحتاج المعبر منه إلى البراعة والمهارة ما تمكنه من معرفة التأويل، واستنباط المدلول الصحيح من الرؤيا.

والقياس في هذا الباب هو ما يُستعمل في التشبيه، وهو تشبيه الشيء بالشيء، يقال: هذا قياس ذاك، إذا كان بينهما مُشَابَهَةٌ<sup>(١)</sup>.

ومعنى القياس عند علماء النحو واللغة، قيل: "هو ردّ الشيء إلى نظيره، واكتشاف المجهول من المعلوم"<sup>(٢)</sup>.

والتشبيه في اللغة: التمثيل مطلقاً.

وفي الاصطلاح: هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصفٍ من أوصاف الشيء الواحد في نفسه<sup>(٣)</sup>.

وقيل: التشبيه هو: "وصف الشيء بما يقاربه ويشاكله"<sup>(٤)</sup>.

فالتشبيه يُراد به: الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى أو وصف.

وعلى هذا فالتشبيه هو الخاص، والقياس هو العام، وهو في هذا الضابط من باب التعاطف، أي عطف الخاص على العام.

وتعدّ الصورة التشبيهية أهم الأشكال البلاغية وأكثرها استعمالاً في القرآن الكريم، وقد ورد في القرآن أمثلة وصلت الذروة في تركيبها وفي تكاملها، وهي غنيّة بالمعاني الإضافية التي تقوي المعنى الذي من أجله صيغ التشبيه.

(١) الكفوي، الكليات (ص ٧١٣).

(٢) أنيس، من أسرار اللغة (ص ٨).

(٣) الكفوي، الكليات (ص ٢٧٠).

(٤) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده (ص ١٩٤).

ومن الصور التشبيهية في هذا الباب: كرؤية البيض، فقد يُعبر بالنساء؛ لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الآية صورة تشبيهية رائعة، فقد شبه القرآن الكريم نساء أهل الجنة ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه من الصفاء والبياض<sup>(٢)</sup>.

والمعروف عن (البيض) أنه يمتاز بالرخاوة والليونة، وهذا هو الشائع، فيقال للإنسان الذي يمشي الهويناء: كأنك تمشي على البيض، ولكن اقترانها بلفظه (مكنون) التي تعني المستور أو المصون جعلتها تبتعد عن المعنى العادي، أو الشائع الذي يُعرف به البيض، وتقرب من المعنى الذي ترمي إليه هذه اللفظة التشبيهية، وهو البياض الناصع وبخاصة ببيض النعام إذا كان محفوظاً.

قال ابن قتيبة - رحمه الله - : "فأما التأويل بالقرآن: فكالبيض، يُعبرُ بالنساء؛ لقول الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾"<sup>(٣)،(٤)</sup>.

وقال - في موضع آخر - : "وإن كان البيض مجهولاً: فإنه عند ذلك نساءً، ذوات جمال وهيئة"<sup>(٥)</sup> اهـ.

وقال ابن غنّام في "المعلم"<sup>(٦)</sup>: "البيض في الرؤيا: يُعبرُ بالنساء؛ لقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾"<sup>(٧)</sup>، والبيضة الواحدة بنت لمن رآها بيده، إن كان له حامل، وإلا كانت زوجة، وإن كان عزباً تزوج" اهـ.

(١) الآيتان (٤٨، ٤٩) من سورة الصافات.

(٢) البضاوي، أنوار التنزيل (١٤٩/٣).

(٣) الآية (٤٩) من سورة الصافات.

(٤) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٥).

(٥) المرجع السابق (ص ١٩٢) ..

(٦) ابن غنّام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ١٧٧).

(٧) الآية (٤٩) من سورة الصافات.

ومن أمثلة الرؤيا المعبرة في رؤيا البيض وأنه قد يُعبر بالنساء أو المرأة أو الجارية:  
 ١ - أن امرأة أتت ابن سيرين، فقالت: رأيت كأنني أضع البيض تحت أخشاب فتخرج فراريج. فقال ابن سيرين: ويلك! اتق الله! أنت امرأة تؤلفين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله تعالى. فقال جلساؤه: قذفت المرأة! من أين لك ذلك؟ قال: من قوله تعالى في النساء يُشبههن: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى يشبه المنافقين بالخشب: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

فعبّر البيض بالنساء، والخشب بالمنافقين، والفراريج بأولاد الزنى<sup>(٣)</sup>.

٢ - ومنها: أن امرأة قالت لابن سيرين: رأيت أنني قد بضت بيضتين، فخرج منهما فروجتين ويدي مصحف، والفروجتين تلتقط من المصحف سطرًا سطرًا. فقال: تضعين بنتين وتتعلمان القرآن<sup>(٤)</sup>.

٣ - ورأت امرأة كأنها حماتها ناولتها بيضة مقشرة، وكانت المرأة حاملاً. فوضعت جارية<sup>(٥)</sup>.

٤ - وقال رجل لابن المسيب - وكان من شأنه أنه طلب الولد فلم يولد له -: إني أرى أنه تُطرح في حجري بيض. فقال ابن المسيب: الدجاج عجمي فاطلب سبياً إلى العجم. فقال الرائي: فتسريت فولد لي، وكان لا يولد لي<sup>(٦)</sup>.

٥ - ورأى رجل أنه يحفر في مزرعة، فكلما حفر وجد بيضة. قلت: أنت متزوج، وعندك بنات؟! قال: نعم، عندي بنتان.

(١) الآية (٤٩) من سورة الصافات.

(٢) الآية (٤) من سورة المنافقون.

(٣) ينظر: ابن غنام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ١٧٩، ٢٧٢).

(٤) ابن غنام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ١٧٩، ٢٧١، ٢٧٢).

(٥) المرجع السابق (ص ١٧٩).

(٦) ابن سعد، الطبقات (١٢٥/٧).



قلت: ترزق ذرية بنات، بمشيئة الله تعالى.

ومن صور التشبيه أيضاً: كرؤية اللؤلؤ، قد يُعبر بالمرأة أو الجارية أو النساء؛

لقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٦٠﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٦١﴾﴾<sup>(١)</sup>.

فقد شبه القرآن الكريم نساء أهل الجنة في صفاء بياضهن وحسنهن باللؤلؤ المصون

عما يضرّ به.

قال ابن قتيبة: "وربما كانت اللؤلؤة جارية أو امرأة"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن غنّام: "ومن رأى بيده لؤلؤة وله حامل، بُشّر بجارية، وإن لم يكن له

حامل مَلَك جارية، وإن كان عزياً تزوج"<sup>(٣)</sup>.

ومن صور التشبيه: كرؤية الحجارة، فقد تعبر بالقسوة<sup>(٤)</sup>، لقول الله عز وجل:

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً ﴿٥﴾﴾.

والقساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة، كما في الحجر. والمعنى في الآية الكريمة: أن

القلوب في القساوة مثل الحجارة أو أزيد عليها، أو أنها مثلها أو مثل ما هو أشد منها

قسوة كالحديد.

وشبه الله - تعالى - قلوب بني إسرائيل في القسوة بالحجارة؛ لأنها غاية في المثل،

أما كلمة (أو) فهي بمعنى (بل) أي بل أشد قسوة، أو للتخيير، أو للترديد، بمعنى:

أن من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها كالحديد<sup>(٦)</sup>.

(١) الآيتان (٢٢، ٢٣) من سورة الواقعة.

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٦٠).

(٣) ابن غنّام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٦٥٦).

(٤) ينظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٦).

(٥) الآية (٧٤) من سورة البقرة.

(٦) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل (١/١١٢).

ومن الرؤيا المعبرة: قال لي رجل شاب: رأيت أنني أحمل فوق رأسي حجارةً كبيرة، وكأنها ستسقط عليّ، وحاولت جاهداً رفعها. فأولتها: أن عندك إخوة قاسية عليك، وأنت معهم في صراع بين الحق والباطل، وفيه دليل على تغلبك عليهم، وثباتك في الدين. قال: صحيح، وهذا هو الواقع.

ومن التشبيه التمثيلي: كرؤية الحمر الوحشية، قد تعبرّ بالإعراض عن القرآن، أو عن ذكر الله، وعن دعوة رسوله ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَا هُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (١) كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾.

فلفظ الآية (حُمْرٌ) وصفت حالة إعراض الكافرين عن ذكر الله، وقد شبه الله - تعالى - حال المعرضين عن آياته، وعن استماع الذكر، وعن دعوة رسول الله ﷺ بِحُمْرٍ شديدة النّفار<sup>(٢)</sup>، التي تفرح حال رؤيتها القسورة أو الأسد<sup>(٣)</sup> الذي يريد افتراسها، أو الرماة<sup>(٤)</sup> الذين يريدون اصطيادها.

وقد تحدث ابن القيم - رحمه الله - عن هذه الآية الكريمة فقال: "وهذا من بديع القياس، والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث الله به رسوله ﷺ كالحمر، وهي لا تعقل شيئاً، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الدم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدى الذي فيه سعادتهم وحياتهم، نفور الحمر عما يهلكها ويعقرها"<sup>(٥)</sup>.

(١) الآيات (٤٩، ٥٠، ٥١) من سورة المذثر.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧٢)؛ والزمخشري، انكشاف (٤/١٨٧، ١٨٨)؛ والبيضاوي، أنوار التنزيل (٣/٤٧٠).

(٣) البيضاوي، أنوار التنزيل (٣/٤٧٠). وينظر: الدّميري، حياة الحيوان الكبرى (٢/٢١١).

(٤) الزمخشري، انكشاف (٤/١٨٧، ١٨٨).

(٥) ابن القيم، إعلام الموقعين (١/١٦٤).

ومن دلالة هذا الضابط في السنة النبوية: كرؤية النخلة، قد تُعبّر بالرجل المؤمن؛ لتشبيه الرسول ﷺ للرجل المسلم بالنخلة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، حدّثوني ما هي؟" قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: "هي النخلة"<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك: رؤية القارورة، فتعبّر بالمرأة؛ لتشبيه الرسول المرأة بالقارورة، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: "كان للنبي ﷺ حادٍ يُقال له: أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: "رويدك يا أنجشة، لا تكسر القوارير". قال قتادة: يعني ضغفة النساء"<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً: رؤية السّفَر، فربما يُعبّر بالعذاب والمشقة؛ لتشبيه النبي ﷺ السفر بالعذاب، وقد بوب البخاري - رحمه الله - في "صحيحه": باب: السّفَرُ قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ"<sup>(٣)</sup>، ثم أورد حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "السّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعْجِلْ إِلَى أَهْلِهِ".

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه (٦٢) في العلم، باب طَرَحَ الإِمَامُ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيُخْتَبَرُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٧٠٩٨) فِي صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَأَحْكَامِهِمْ، بَابُ مِثْلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ النَّخْلَةِ.

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه (٦٢١١) في الأدب، بابُ الْمَعَارِضِ مَدْوُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ، وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَمُسْلِمٌ، فِي صَحِيحِهِ (٦٠٣٦) فِي الْفَضَائِلِ، بَابُ رَحْمَتِهِ ﷺ النِّسَاءَ وَأَمْرَهُ بِالرَّفْقِ بِهِنَّ.

(٣) البخاري، في صحيحه (١٨٠٤) في العمرة، بابُ السّفَرِ قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ؛ وَاللَّفْظُ لَهُ؛ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، فِي صَحِيحِهِ (٤٩٦١) فِي الْإِمَارَةِ، بَابُ السّفَرِ قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ.

ومن ذلك: رؤية النجوم، فقد تعبر بالعلماء؛ لحصول هداية الناس بها في البر والبحر، فالعلماء يهتدى بعلمهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>(١)</sup>.

ومنه أيضاً: رؤية الديك، فقد يُعبر برجلٍ عالي الهمة، وصوته حسن<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية (٩٧) من سورة الأنعام.

(٢) النابلسي، تعطير الأنام (ص ١٨٢).

## الضابط السادس والعشرون

### الاشتقاق في الأسماء له أصل في التعبير

أي أن تعبير الرؤى قد يكون بدلالة الأسماء، قال ابن قتيبة - رحمه الله - :  
"فأما التأويل بالأسماء: فتحمل على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتأوله  
إفضالاً، ورجل يُسمى راشداً تتأوله رُشداً، أو سالماً تتأوله سلامةً، وأشباه  
هذا كثير" (١) اهـ.

وقال البغوي - رحمه الله - : "التأويل بالأسامي كمن رأى رجلاً يسمى راشداً  
يُعبّر بالرشد، وإن كان سليماً يُعبّر بالسلامة" (٢) اهـ.  
قال ابن الوردي (٣) :

والاشتقاق في الأسامي أصل ❖ عن ابن سيرين وصحّ النقل  
فاعمل به إن غابت الأصول ❖ أو قصُرت رؤياه والدليل  
كقولنا: سوسنة سوء سنة ❖ وفي النِّعَمِ نعمة مميّنة  
وإن رأى المريض سالماً نجاً ❖ وإن رأى مسافراً أو مخـرجاً  
أو راحلاً أو امرأة أو سفراً ❖ فهو قريب ساكن تحت الثرى  
يدل لذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيتُ ذاتَ ليلةٍ فيما يرى  
النائم كأنَّ في دارِ عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رُطب ابن طاب، فأولتُ الرفعة لنا  
في الدُّنيا والعاقبة لنا في الآخرة، وأنَّ ديننا قد طاب" (٤).

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٢).

(٢) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٢٢).

(٣) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٢).

(٤) مسلم (٢٢٧٠) في الرؤيا.

فدل الحديث على أن الرسول ﷺ أوّل الرؤيا بطريقة استخدم فيها مدلولات الأسماء، فأول اسم عقبة بن نافع بالعاقبة الحسنة للمسلمين، ورطب ابن طاب، بطيب دين المسلمين، واستقرار أحكامه. وهذا النهج متبع في تأويل الأحلام، ويكون بذلك قد أقر الرسول ﷺ صحة هذا النهج الذي يستخدم مدلولات الأسماء وخصائصها.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله: "برطب من رطب ابن طاب" هو: نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب، وتمر ابن طاب، وعذق ابن طاب، وعرجون ابن طاب، وهي مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة.

وقوله: "إن ديننا قد طاب": أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده<sup>(١)</sup>. اهـ.

وعن سالم بن عبدالله عن أبيه أن النبي ﷺ قال: "رأيتُ كأنَّ امرأةً سوداءً نائرة الرأس خرجتُ من المدينة حتى قامتُ بمهيعة - وهي الجحفة - ، فأولتُ أنَّ وباءَ المدينة نُقِلَ إليها"<sup>(٢)</sup>.

قال المهلب: "هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة، وهي مما ضرب به المثل؛ ووجه التمثيل: أنه شق من اسم السوداء السوء والداء، فتأول خروجها بما جمع اسمها وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة"<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن أبي شيبة: "أن صهيباً قال لأبي بكر الصديق: رأيتك - يعني في المنام - مجموع اليمين إلى عنقك على باب أبي الحشر الأنصاري. فقال أبو بكر: نعم ما رأيت، جمع لي ديني إلى الحشر"<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية: "أن ربيعة بن أمية بن خلف قال لأبي بكر: رأيت كأنني في أرض مُخْصِيَّةٍ، فأفضيتُ منها إلى أرضٍ مُجْدِبَةٍ، وإنك قد جُمعت يداك إلى عُنُقِكَ، وأنت إلى جنب سرير ابن أبي الحشر. قال أبو بكر: إن صدقت رؤياك خرجت من الإيمان

(١) النووي، شرح صحيح مسلم (٣١/١٥).

(٢) البخاري (٧٠٣٨) في التعبير، باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة فأسكنه موضعاً آخر.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤٢٦/١٢).

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤٠/٧)؛ وذكره ابن عبد البر، في بهجة المجالس (٣١١٤٢).

إلى الكُفْر؛ وأما أنا فقد جُمعَ لي أمري في أشد الأشياء، ولا أزالُ في سرورٍ إلى يوم الحشر". فذكر أنه لحق بالروم، فتنصّر ومات نصرانياً<sup>(١)</sup>.

وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية"<sup>(٢)</sup>: قال حنبل: سمعت أبا عبد الله -يعني أحمد بن حنبل- يقول: رأيت علي بن عاصم في المنام قبل أن يؤذن لي بالإنحذار -يعني من العسكر أيام المتوكل- بليلتين، فسألته عن شيء نسيته. قال أبو عبد الله: فأولته: "علي" علو، "وعاصم"، عصمة الله. فالحمد لله على ذلك. اهـ.

مما تقدم يتبين لنا أن الاشتقاق في الأسماء له أصل في التعبير، فمن رأى رجلاً يسمى راشداً فإنه يعبر بالرشد، وإن كان سالماً أو سليماً يُعبر بالسلامة، وسعيداً بالسعادة، ونافعاً بالنفع، وعقبة بالعاقبة، ورافعاً بالرفعة، وأحمد بالحمد، وصالحاً بالصلاح، والسوسة تدل على السوء والسيئة، والنمام يدل على النيمة.. وهكذا.

قال ابن قتيبة: "وربما اعتبر من الاسم -إذا كثرت حروفه- البعض، على ما يذهب إليه العائف والزَّاجر، مثل: السفرجل إن رآه راءٍ ولم يكن في الرؤيا ما يدل على أنه مَرَضٌ، تأوله سفرأ، قال الشاعر<sup>(٣)</sup>.

أهدت إليه سفرجلاً فتطيراً ❖ منه وظل نهاره متفكراً  
خافَ الفِراقَ؛ لأن أولَ ذِكْرِهِ ❖ سَفَرٌ، وَحُقَّ لَهُ بأن يتطيراً

وكذلك السوسن إن عدلَ به عما نسب إليه من التأويل، وحملَ على ظاهر اسمه، أولَّهُ على السوء؛ لأن شطره سوء، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

سوسنة أعطينيها فما ❖ كنتُ بإعطائكها مُحسِنَةٌ  
أولُّها فإن جئتَ بال ❖ آخر منها فهو سُوءٌ سَنَةٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٨٢، ٨٣).

(٢) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٢/٥٢٠).

(٣) الجنيد، حقائق الأنوار (ص ٢٩٤).

(٤) الجنيد، حقائق الأنوار (ص ٢٣٢).

(٥) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٥).

## الضابط السابع والعشرون

### التأويل يتغير بالزيادة والنقصان

فتفسير الرؤيا يتغير بالزيادة والنقصان، فلو اشتملت الرؤيا على أشياء مجتمعة دلت على أمر معين، ولا تدل عليه عند انفراد كلٍّ على حده.

نبه عليه البغوي - رحمه الله - في "شرح السنة"<sup>(١)</sup>. قال: وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في البكاء: فرح. فإن كان معه صوت ورنه فهو مصيبة. والفأر: نساء ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلفت ألوانها إلى بيض وسود فهي الأيام والليالي<sup>١</sup>ا.هـ.

قال ابن قتيبة - رحمه الله -: "وأما الرؤيا بالزيادة والنقص: فكقولهم في البكاء: إنه فرح؛ فإن كان معه رنة كان مصيبة. وفي الضحك: إنه حزن؛ فإن كان تبسماً كان صالحاً.

وكقولهم في الجوز: إنه مال مكنوز، فإن سُمِعَتْ له قعقة فهو خصومة. وفي الدهن إن أخذ منه بقدر: إنه زينة. فإن سال على الوجه فهو غم. وإن كثر على الرأس كان مداهنةً للرئيس.

وفي الزعفران: إنه ثناء حسن. فإن ظهر له لونٌ في ثوب أو جسد، فهو مرض أو هم.

وفيمن رأى أن له ريشاً وجناحاً، فهو له ريشٌ وخير. فإن طار بجناحيه، سافر سفيراً في سلطان بقدر ما علا على الأرض.

ومن رأى أن يده قُطعت، وهي معه قد أحرزها: إنه يستفيد مالاً أو ولداً، فإن رأى أنها فارقتة وسقطت، فهي مصيبة له في أخ أو ولد.

(١) البغوي، شرح السنة (٢١٩/١٢) و(٢٢٤/١٢).



وفي المريض يرى أنه صحيح، يخرج من منزله ولا يتكلم: فإنه يموت. فإن تكلم، فإنه يبرأ.

وفي الفأر: إنه النساء، ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلفت وكان فيها الأبيض والأسود، فهي الأيام والليالي.

وفي السمك إذا عُرف عدده: إنه نساء؛ فإن كَثُرَ ولم يُعرف عدده، فهو مال وغنيمة بمنزلة العبيد<sup>(١)</sup> اهـ.

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٤٤، ٤٥).

## الضابط الثامن والعشرون

### أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً

فصدق الرؤى تدل على صدق أصحابها. وهي منة من الله سبحانه لعباده وإحسان منه، فأحرى الناس بها أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup> لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا<sup>(٣)</sup>، وقال سبحانه: ﴿وَوَدَدْنَا أَن نَّيْتَابَهُمْ لِيُؤْمِنُوا أَن يَتَّبِعُنَاهُ﴾<sup>(٤)</sup> قَدْ صَدَّقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ<sup>(٥)</sup>، وحكى سبحانه عن يوسف فقال: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾<sup>(٦)</sup>.

وقد ترجم البخاري - رحمه الله - في "صحيحه"، في ذلك عدة أبواب فقال: "باب رؤيا الصالحين"<sup>(٧)</sup>، وقال: "باب الرؤيا من الله"<sup>(٨)</sup>، وقال: "باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٩)</sup>، وقال: "باب المبشرات"<sup>(١٠)</sup>.

وفي "صحيح مسلم": "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١١)</sup>.

(١) الآية (٢٧) من سورة الفتح.

(٢) الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة يونس.

(٣) الآيتان (١٠٤، ١٠٥) من سورة الصافات.

(٤) الآية (١٠٠) من سورة يوسف.

(٥) البخاري، في صحيحه (٦٩٨٣) في التعبير، باب رؤيا الصالحين.

(٦) البخاري، في صحيحه (٦٩٨٤) في التعبير، باب الرؤيا من الله.

(٧) البخاري، في صحيحه (٦٩٨٦)، (٦٩٨٧)، (٦٩٨٨)، (٦٩٨٩) في التعبير.

(٨) البخاري، في صحيحه (٦٩٩٠) في التعبير، باب المبشرات.

(٩) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٣) في الرؤيا.

وفيه أيضاً: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: "رؤيا الرجل الصالح".

وفيه أيضاً: "الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة"<sup>(٢)</sup>.

وفي "سنن ابن ماجة" أول باب من كتاب التعبير: "باب الرؤيا الصالحة يراها

المسلم أو تُرى له"<sup>(٣)</sup>. وقال: "باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً"<sup>(٤)</sup>.

من هنا يمكن أن نأخذ قاعدة عامة في مسألة تأويل الأحلام، وهي أننا إذا علمنا أن الشخص يتصف بالصدق فإن تأويل الرؤيا عنده تكون على الشكل الذي رآه؛ وذلك بسبب صدقه، أما إذا كان كاذباً فإن رؤياه عادة تكون كاذبة وتؤوّل بعكس رؤياه.

والصادق عادة إنسان لا يقربه الشيطان ولا يستطيع أن يهوّل عليه أثناء النوم، كما أن نفس الصادق تكون عادة مطمئنة وغير متناقضة مع ذاتها، وتستقر أثناء النوم وتهدأ، فلا تشوش على صاحبها وترهقه بأضغاث الأحلام، فلا يبقى للإنسان الصادق من مصدر للأحلام سوى الرؤيا التي هي نوع من الوحي والتي تكون دوماً صادقة؛ إذ إنها من عند الله سبحانه وتعالى<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -، بعد ذكره للحديث المتقدم "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب" "إنما كان كذلك؛ لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة، وكذلك من كان غالب حاله

(١) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٤) في الرؤيا.

(٢) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٥) في الرؤيا.

(٣) ابن ماجة، في سننه (٣٨٩٣ - ٣٨٩٩) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له.

(٤) ابن ماجة، في سننه (٣٩١٧) في التعبير. باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً.

(٥) أدهم، تفسير الأحلام (ص ١١٧).

الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً، وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً، وقد يندر المنام أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم والله أعلم<sup>(١)</sup> اهـ.

فمظنة صدق الرؤيا للمؤمن المتقي وقت قلة العلم وأهله وظهور الغربة، إذا دنا قيام الساعة. قال ﷺ: "إذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب.." <sup>(٢)</sup>، فقد ذكر ابن حجر في "الفتح" <sup>(٣)</sup>: أن أولى ما فُسِّر به تقارب الزمان ذهاب غالب علم الديانة بذهاب أهلها، وتتعدر النبوة في هذه الأمة، فعوضوا بالرؤيا الصادقة؛ ليجدد لهم ما قد درس من العلم.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٠٢).

(٢) البخاري (٧٠١٧) في التعبير، باب القيد في المنام.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٠٦).

## الضابط التاسع والعشرون

### أرواح الأحياء والأموات تتلاقى أثناء النوم<sup>(١)</sup>

كثيراً ما نرى الأموات في أحلامنا، فنكلمهم وتحدث إليهم، ونعطيهم ونأخذ منهم ونتعامل معهم ونبت أخبارنا، أو نخاف منهم، وكل هذا يحدث في عالم اسمه "عالم البرزخ"، فأرواح الأموات في عالم اسمه البرزخ، وهذا العالم ليس هو العالم المشهود أي - العالم الذي نعيش فيه - ولا هو الآخرة الموعودة، بل هو عالم بين هذين العالمين، فعندما ينام الإنسان وفي نومه موت مؤقت، تخرج روحه إلى عالم البرزخ فتلتقي بأرواح الأموات وتتعارف وتنقل صوراً على شكل أحلام ورؤى، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله جل وعلا: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمَ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في شأن هذه الآية: "بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها"<sup>(٣)</sup>.

وقد أثبت أهل العلم هذا النوع من الرؤية، وعده بعضهم نوعاً من أنواع الرؤيا الصالحة أو الصحيحة، قال ابن القيم - رحمه الله - : الرؤيا الصحيحة أقسام : منها : إلهام يلقيه الله سبحانه في قلب العبد، ومنها : التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم، ومنها : عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له،

(١) ينظر: ابن القيم، الروح (٦٣).

(٢) الآية (٤٢) من سورة الزمر.

(٣) ابن القيم، الروح (٣٤).

ومنها: دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها، وغير ذلك، فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي عند الله من جنس المحسوسات<sup>(١)</sup>.  
وقد كان من دعاء الرسول ﷺ حين يقوم من نومه في الصباح: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"<sup>(٢)</sup>.

في هذا الدعاء يعتبر النبي ﷺ النائم ميت، فسمى النوم موتاً، ولكن موته مؤقت، ينتهي باستيقاظه. فإذا كان النائم ميت فما يمنع من أن يلتقي الميت النائم بالميت المدفون تحت الثرى؟!

فكثيراً ما نرى الأموات في الأحلام، فيخبروننا عن أشياء فتكون هذه الأشياء صحيحة، وقد يقولون لنا عن أشياء فتقع في المستقبل، وقد يحذروننا من أشياء فيكون تحذيرهم في محله.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: "شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله، والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تلتقي أرواح الأحياء - ثم ساق الآية المتقدمة، وتفسير ابن عباس لها - ..

قال: وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات، أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمالٍ دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه"<sup>(٣)</sup> ا.هـ.

قال الفخر الرازي - في "تفسيره"<sup>(٤)</sup> للآية المتقدمة: (٤٢) من سورة الزمر: "المقصود من الآية: أنه تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم، إلا أنه يمسك

(١) ابن القيم، الروح (ص ٦٣).

(٢) البخاري (٦٣١٢) في الدعوات، باب ما يقول إذا نام.

(٣) ابن القيم، الروح (ص ٣٢، ٣٤).

(٤) الفخر الرازي، التفسير (٢٦/٢٨٤، ٢٨٥).

الأنفس التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى، وهي النائمة إلى أجل مسمى، أي إلى وقت ضربه لموتها، فقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ يعني أنه تعالى يتوفى الأنفس التي يتوفاها عند الموت يمسكها ولا يردها إلى البدن، وقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، يعني أن النفس التي يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة، وتبقى هذه الحالة إلى أجل مسمى، وذلك الأجل هو وقت الموت" اهـ.

نستنتج مما تقدم بأن الأحياء والأموات تلتقي أرواحهم، وفي هذا الالتقاء تحصل عملية تبادل للمعلومات، فيستعلم الميت عن أحوال أهله الذين تركهم بوفاته، كما يستعلم الحي من الميت أثناء النوم عن أشياء لا يعلمها، أو عن أشياء فعلها الميت أثناء حياته في هذه الدنيا الفانية، وقد يستعلم الحي من الميت عن عالم البرزخ، وعن خفاياه، أو لربما أخبر الميت الحي عن مصيره، وما صادف من عذاب القبر أو نعيمه.

فالكثير من المعلومات والصور التي نستغرب كيف نقف عليها ونراها، إنما تحصل بسبب دخولنا إلى عالم البرزخ أثناء النوم، وعالم البرزخ هو منزلة من منازل الوجود الحقيقية، وكذلك الغيبية، تتوسط بين الحياة الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر: أدهم، تفسير الأحلام (ص ١٢٨).

## الضابط الثلاثون

### رؤيا المؤمن تكاد لا تكذب مع اقتراب الزمان

ويدل لذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "حاصل ما اجتمع من كلامهم في معنى قوله: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب" إذا كان المراد آخر الزمان ثلاثة أقوال: أحدها: أن العلم بأمر الديانة لم يذهب غالبه بذهاب غالب أهله، وتعدرت النبوة في هذه الأمة، عوضوا بالمرائي الصادقة؛ ليجدد لهم ما قد درس من العلم. والثاني: أن المؤمنين لما يقل عددهم، ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين، يؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراماً له وتسلياً، وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق. والثالث: أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم، وأولها أولها، والله أعلم"<sup>(٢)</sup> اهـ.

وقال ابن أبي جمرة: "والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً كما في الحديث: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً.."<sup>(٣)</sup>، فيقل أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصادقة"<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري، في صحيحه (٧٠١٧) في التعبير، باب القيد في المنام.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٠٦/١٢، ٤٠٧).

(٣) الحديث أخرجه مسلم، في صحيحه (٢٣٢) في الإيمان، باب أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً.

(٤) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (٣٠٥/١٢).



وقال النووي - رحمه الله - : "قال الخطابي وغيره: المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره، وقيل: المراد إذا قارب القيامة، والأول أشهر عند أهل غير الرؤيا، وجاء في حديث ما يؤيد الثاني، والله أعلم"<sup>(١)</sup>.

قلت: أما القول بأن المراد بالحديث: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب" هو اعتدال الزمان، واستواء الليل والنهار، فقد فسره بهذا الإمام أبو داود في "سننه"<sup>(٢)</sup> فقال: "إذا اقترب الزمان يعني إذا اقترب الليل والنهار يعني يستويان".

لكن القول الراجح: أن المراد باقتراب الزمان في الحديث اقتراب يوم القيامة، أي قرب زمان الساعة ودُنُو وقتها؛ لأنه لو كان المراد بتقارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره لما اختص به المؤمن.

ويؤيد هذا الرأي حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: "في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب"<sup>(٣)</sup>.

ومن رجع هذا القول النووي<sup>(٤)</sup>، وابن حجر في "الفتح"<sup>(٥)</sup> فقال: "والمراد به اقتراب الساعة قطعاً اهـ، ورجحه الإمام أبو بكر بن العربي المالكي، في "عارضه الأجوذي"<sup>(٦)</sup>، ومن المتأخرين الشيخ حمود بن عبدالله التويجري - رحمه الله - في "كتاب الرؤيا"<sup>(٧)</sup>.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٠/١٥).

(٢) أبو داود؛ في سننه (ص ٧٠٦) رقم (٥٠١٩) في الأدب، باب في الرؤيا.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٢٢٩١) في الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في الميزان والدلو.

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٠/١٥).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٤٢٣/١٢).

(٦) ابن العربي، عارضه الأجوذي (١٣١/٩).

(٧) التويجري، كتاب الرؤيا (ص ٢٠، ٢١).

## الضابط الحادي والثلاثون

### رؤيا أهل السجون والفساد والشرك تصدق

وهذا الضابط قد بَوَّبَ له الإمام البخاري -رحمه الله تعالى- في "صحيحه"<sup>(١)</sup> فقال: "باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك؛ لقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانٍ...﴾"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في "التمهيد"<sup>(٣)</sup>: "قد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر، ومن الفاسق، كرؤيا الملك التي فسرها يوسف ﷺ، ورؤيا الفتيين في السجن، ورؤيا يختصر التي فسرها دانيال في ذهاب ملكه، ورؤيا كسرى في ظهور النبي ﷺ، ورؤيا عاتكة عمة رسول الله ﷺ في أمر النبي ﷺ، ومثل هذا كثير" اهـ.

فالرؤيا الصادقة قد تقع من الكافر والفاسق وأهل السجون، وتتحقق بإذن الله وفضله، فالرؤيا للمؤمن وللکافر، لا كما يظن البعض أن الرؤيا يختص بها المؤمن، والحلم وأضغاث الأحلام تختص بالكافر. فمن يقرأ كتاب الله عز وجل يجد أن ملك مصر، لم يكن على الإيمان، بل هو كافر، ورأى رؤيا وهي التي تحققت ونص عليها القرآن الكريم صراحة في سورة يوسف -عليه السلام- بقوله: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَىٰ بَدَسْتٍ يَتَأَيُّهَا أَلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِنْ كُنْتُ مُرًّا لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (باب: ٩) في التعبير، باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك.

(٢) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٣) ابن عبد البر، التمهيد (٢٨٥/١).

(٤) الآية (٤٣) من سورة يوسف.

ويفسر الرؤيا نبي الله يوسف -عليه السلام-: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (١) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ (٢) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ﴾ (٣).

فهذه الآيات تدل على أن الكافر قد يرى الرؤيا وتحقق بإذن الله سبحانه وفضله، وهي أصل في صحة رؤيا الكافر، وأنها تخرج على حسب ما رأى لاسيما إذا تعلق بمؤمن فيكف إذا كانت آية لنبي، ومعجزة لرسول وتصديقاً لمصطفى التبليغ (٢).

قال ابن حجر - رحمه الله: "وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبي السجن مع يوسف -عليه السلام-، ورؤيا ملكهما وغير ذلك. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤيا المؤمن الصالح هي التي تنسب إلى أجزاء النبوة، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها، قال: وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة. وقيل: بل تعد من أقصى الأجزاء، وأما رؤية الكافر فلا تعد أصلاً. وقال القرطبي: المسلم الصادق هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا، ولو صدقت رؤياهم أحياناً فذاك كما قد يصدق الكذوب، وليس كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن والمنجم" (٣) اهـ.

(١) الآيات (٤٧، ٤٨، ٤٩) من سورة يوسف.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٤/٩).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٣٦٢/١٢).

ويمكن القول بأن معظم رؤى الكفار إنما هي إنذار وتخويف، ورؤى المؤمنين بشارة وتثبيت وتطمين للنفس. والرؤيا عند المؤمن أكثر من الرؤيا عند الكافر، وكما أثبت القرآن رؤيا ملك مصر وهو كافر، وقد أثبت أيضاً رؤيا صاحبي السجن مع يوسف -عليه السلام-، فدل على صحة وصدق رؤياهم، وأن الكافر قد يرى ما هو الحق، بتدبير من الله سبحانه وتعالى.

وأضغاث الأحلام وتهويل الشيطان قليلة عند المؤمن، كثيرة عند الكافر والفاسق، والله أعلم.

## الضابط الثاني والثلاثون

### الرؤيا على جناح طائر، فإذا عبرت وقعت

قال ابن الوردي<sup>(١)</sup>:

وهي على جناح طائر إذا ❖ أولتها حلّت ببشرى أو أذى ويدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجلٍ رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً"<sup>(٢)</sup>.

وجاء في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الرؤيا على رجلٍ طائرٍ ما لم تُعبر، فإذا عبرت وقعت"<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن الوردي، الألفية الوردية (ص ٤).

(٢) أخرجه الحاكم، في المستدرک (٣٩١/٤). وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي؛ وأخرجه عبد الرزاق، في المصنف (٢١١/١١) برقم (٢٠٣٥٤) في باب الرؤيا. وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٦/١) برقم (١٢٠).

(٣) أخرجه أحمد، في المسند (١٠/٤)؛ وأبو داود، في سننه (٥٠٢٠) في الأدب، باب ما جاء في الرؤيا واللفظ له؛ والترمذي، في سننه (٢٢٧٩)، (٢٢٨٠) في الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا. وقال: حديث حسن صحيح؛ وأخرجه ابن ماجه، في سننه (٣٩١٤) في تعبير الرؤيا، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت. وابن حبان، في صحيحه (٦٠٥٠) في الرؤيا، وصححه؛ والبغوي، في شرح السنة (٣٢٨١) أقسام الرؤيا، وحسنه وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، في التلخيص (٣٩٠/٤)؛ وصححه السيوطي، في الجامع الصغير (١٢/٤) رقم (٤٣٩٢)؛ وحسنه ابن العربي، في عارضة الأحوذى (١٢٣/٩)؛ وحسن إسناده ابن حجر، في فتح الباري (٤٥٠/١٢)؛ وصححه الألباني، في الصحيحة برقم (١٢٠)؛ وفي صحيح سنن أبي داود (٩٤٧/٣) وفي سننه وكيع بن عُدس لم يوثقه إلا ابن حبان، كما ذكره ابن حجر، في تهذيب التهذيب (١١٥/١١)؛ وذكره ابن أبي حاتم، في الجرح والتعديل (٣٧/٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ وقال ابن حجر، في تقريب التهذيب (ص ٥١١): "مقبول". فالحديث حسن بشواهده.

قال العلامة شمس الحق آبادي: "قال الخطابي: هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر. فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت"<sup>(١)</sup>.

وقال النووي: "فإن الرؤيا على رجل طائر، ومعناه أنها إذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة"<sup>(٢)</sup>.

وقال الألباني - رحمه الله - : "والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ ألا تقصها إلا على ناصح أو عالم؛ لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه وليس خطأ محضاً، وإلا فلا تأثير له حينئذ والله أعلم، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخاري في "كتاب التعبير" من صحيحه بقوله: "باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب"<sup>(٣)</sup>. ثم ساق حديث الرجل الذي رأى في المنام ظلة وعبرها أبو بكر الصديق ﷺ ثم قال: "فأخبرني يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - أصبت أم أخطأت؟ قال النبي ﷺ: "أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً"<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا فإن معنى قول النبي ﷺ: إن الرؤيا على رجل طائر - وأنها إذا عبرت وقعت وأنها مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها - أنه إذا عبرها فأصاب. فيكون معناه: هو ما فسره به آخر الحديث "فلا يحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً". فهو يبادر إلى معرفتها والاستفادة منها. وليس المعنى أنه حتى لو كان التأويل خطأ، فإنه

(١) آبادي، عون المعبود (١٣/٣٦٤).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (١٥/١٨).

(٣) أخرجه البخاري، في صحيحه (٧٠٤٦)، في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة (١/٢٤، ٢٥).

لا عبرة بالخطأ، وإنما العبرة بإصابة الحق. والمعنى أنها سريعة السقوط إذا عبرت كما أن الطير لا يستقر غالباً فكيف حال ما يكون على رجله<sup>(١)</sup>.

ثم إن النبي ﷺ قد قال في الحديث: "فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً"، والموصوف بالعلم إنما يعبر على إصابة الحق فيما أداه إليه اجتهاده، وتمام نصحه ألا يشير على أخيه بغير ما يرى فيخونه في ذلك.

وفي الحديث أن الذي على رجله الرؤيا لا ما رأى، وأن الذي يقع الرؤيا لا كل ما يُعبر. والحديث صريح في وقوعها على مثل ما تُعبر إذا احتتمل وجهاً من وجوه تعبيرها، ولذلك حثنا النبي ﷺ إلى عدم قصها إلا على ناصح أو عالم بالتأويل؛ لأن المفروض فيهما اختيار أحسن المعاني في تأويلها؛ لقول الرسول ﷺ: "فإذا رأى أحدكم ما يجب فلا يحدث بها إلا من يجب"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن قتيبة - رحمه الله - في كتاب: "تأويل مختلف الحديث"<sup>(٣)</sup>، في كلام محرر له حول معنى الحديث "الرؤيا على رجل طائر...": "ونحن نقول: إن هذا الكلام -يعني الحديث المتقدم- خرج مخرج كلام العرب، وهم يقولون للشيء إذا لم يستقر: هو على رجل طائر، وبين مخاليف طائر، وعلى قرن ظبي. يريدون: أنه لا يطمئن، ولا يقف. قال رجل في الحجاج بن يوسف:

كأن فؤادي بين أظفار طائر ❖ من الخوف في جَوِّ السماء محلّق  
 حَدَارَ امرئٍ قد كنتُ أعلم أنه ❖ متى يَعِدُ من نفسه الشرَّ يَصْدُقُ  
 وقال المرّار يذكر فلاة:

تَنزُؤُ من مخافتها قلوبُ الأدلاءِ كأن ❖ قلوب أدلائها معلقة بقرون الظباء

(١) نبه عليه ابن الأثير، في النهاية، كما نقله المناوي، في فيض القدير (٤/٤٦٧).

(٢) أخرجه مسلم، في صحيحه (٢٢٦١) في الرؤيا.

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ص ٣٤٧).

يريد أنها تنزو وتجب، فكأنها معلقة بقرون الأطباء؛ لأن الأطباء لا تستقر، وما كان على قرونها فهو كذلك.

وقال امرؤ القيس:

ولا مثل يوم في قدار ظللته ❖ كأنني وأصحابي على قرنٍ أَعْفَرًا  
يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن فكأننا على قرن ظبي.

وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، يراد: أنها تجول في الهواء، حتى تُعبر، فإذا عُبرت وقعت، ولم يُرَدَّ أنَّ كل من عبرها من الناس كما عبر، وإنما أراد بذلك العالم بها المصيب الموفق.

وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها عابراً وهو لم يصب ولم يقارب؟! وإنما يكون عابراً لها إذا أصاب، يقول الله عز وجل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، يريد إن كنتم تعلمون عبارتها، ولا أراد أن كل رؤيا تعبر وتُتَأَوَّل؛ لأن أكثرها أضغاث أحلام، فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة، ومنها ما يكون عن حديث النفس، ومنها ما يكون من الشيطان، وإنما تكون الصحيحة التي يأتي بها المَلَكُ، مَلَكُ الرؤيا، عن نسخة أم الكتاب في الحين بعد الحين.

وعن المقداد أو قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين يُسأل عن الرؤيا، فكنت أحزره يعبر من كل أربعين واحدة، أو قال حَزْرُوهُ، وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعبرها العالم بالقياس، الحافظ للأصول الموفق للصواب فإذا عبرها وقعت كما عبر. اهـ.

(١) الآية (٤٣) من سورة يوسف.



## الضابط الثالث والثلاثون

### العبرة في التأويل بإصابة الحق، لا أنها لمن يعبرها أولاً بإطلاق

إن العبرة في تأويل الرؤيا بإصابة الحق في معنى الرؤيا، لا أنها لمن يعبرها أولاً بإطلاق.

قال البخاري - رحمه الله - في "صحيحه": "باب مَنْ لم يرَ الرؤيا لأول عابرٍ إذا لم يصب"<sup>(١)</sup> ثم أورد حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وفيه الرؤيا التي قصت على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله: بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ له: "اعبرها". فلما عبر سأل رسول الله ﷺ: أصبت أم أخطأت؟ فقال النبي ﷺ: "أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً".

ففي هذا الحديث: أن المعبر قد يخطئ ويصيب، وأن العبرة في تأويله بما أصاب فيه. كما نبه عليه ابن هبيرة، وهو مراد البخاري من الترجمة<sup>(٢)</sup>.

وقد قيل لمالك: أيفسر الرؤيا كل أحد؟ قال: أبالنبوة يلعب؟! قال مالك: "لا يعبر الرؤيا إلا من أحسنها، فإن رأى خيراً أخبره وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه بقول من يقول: إنها على ما أولت؟ قال: لا، والرؤيا من أمر النبوة! وقد قال الصديق ﷺ، في رؤيا عائشة لما مات رسول الله ﷺ: هذا أحد أقمارك وهو كبيرها، وتلك العبارة عنده، وكره أن يتكلم أولاً، وقال خيراً. ولو كان أحد ينبغي أن يصرف التأويل إلى غير

(١) البخاري (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب؛ ومسلم

(٢٢٦٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(٢) فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر، في فتح الباري (٤٥٧/١٢).

وجبه لا يتغنى لصرف ذلك أبو بكر بتأويل يقي به رسول الله ﷺ، ولكن لم ير ذلك جائزاً وقال: خيراً إن شاء الله وسكت<sup>(١)</sup>. ا.هـ.

ومراد مالك برؤيا عائشة -رضي الله عنها- قولها: "رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي"، وتأويل أبي بكر لها: "إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض".

وفي رواية: "فلما توفي رسول الله ﷺ ودفن في بيتها، قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهذا خيرها"<sup>(٢)</sup>.

والمقصود أنه لا يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه.

وقال في "المستوعب": لا ينبغي ذلك ولا أن يعبرها على المكروه وهي عنده على الخير. ونقله عنه ابن مفلح في "الآداب الشرعية"<sup>(٣)</sup>. وقال: وينبغي أن يريد بقوله التحريم. ا.هـ.

(١) ابن أبي زيد القيرواني، الجامع (ص ٢٦٠، ٢٦١)؛ وقد أورده بنحوه الباجي، في المنتقى (٢٧٧/٧)؛ والقرافي، في الذخيرة (٢٧٠/١٣)؛ ونقله ابن عبد البر، في التمهيد (٢٨٨/١) مختصراً، وأخصر منه ما نقله ابن مفلح، في الآداب الشرعية (٥٢٠/٢).

(٢) أخرجه مالك، في الموطأ (٢٣٢/١) رقم (٥٤٨) مرسلأ، وفي رواية قتيبة للموطأ رواه موصولاً وأكثر رواية الموطأ على إرساله. قاله ابن عبد البر، في التمهيد (٢٦٨/٢٤). وانظر: السيوطي، تنوير الحوالك (٢٣١/١، ٢٣٢). لكن رواه الحاكم موصولاً، في المستدرک (٣٩٥/٤)، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه" وفيه أيضاً (٦٠/٣)، ولم يتعقبه الذهبي؛ ورواه موصولاً أيضاً: ابن سعد، في الطبقات (٢٩٣/٢)، والبيهقي، في الدلائل (٢٦١/٧، ٢٦٢)؛ وأخرجه أيضاً: الطبراني في الكبير (٤٧/٢٣، ٤٨) رقم (١٢٦، ١٢٨)؛ وابن أبي شيبة، في المصنف (٢٤٠/٧)؛ وفي كتاب الإيمان والرؤيا. وذكره الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٨٥/٧). وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن عائشة من غير شك، ورجال الكبير رجال الصحيح. ا.هـ.

(٣) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٢١٤/٢).

يعني أراد بـ "لا ينبغي" : التحريم.

وأما معنى ما ثبت عن النبي ﷺ: أن الرؤيا على رجل طائر، وأنها إذا عبرت وقعت: أنه إذا عبرها فأصاب. وليس المعنى أنه حتى لو كان التأويل خطأ، فإنه لا عبرة بالخطأ، وإنما العبرة بإصابة الحق، كما تقدم في تبويب البخاري.

فلو كان تعبير الرؤيا على أول ما تعبر بإطلاق حتى لو كان التأويل خطأ، فإنه يلزم من تصحيح ذلك عدم تميز أهل التعبير فيما بينهم، ولا هم عن غيرهم؛ ولما انقسمت الرؤيا إلى صحيحة وفاسدة؛ ولأصبح وجود الرؤيا وتنوع أمثالها وضد ذلك على حد سواء؛ ولسقط باب الرؤيا بالكلية؛ ولأصبح عرضها على الجاهل والعالم شيئاً واحداً. بل على الجاهل أولى من العالم من وجه؛ وكان علم التعبير نقمة وليس بنعمة، ولكانت البشرية في قول المعبر لا الرؤيا؛ ولسقطت رؤيا الملك - في قصة يوسف - بقول المعبرين: ﴿أَضَعْتُمْ أَحْلَمَ﴾<sup>(١)</sup>، وكانوا أنصح من يوسف - عليه السلام - ولم يتميز عنهم بالصدق<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدم قول ابن قتيبة - في تعليقه على حديث: "الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت.." -: "يراد أنها تجول في الهواء، حتى تعبر، فإذا عبرت وقعت، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس كما عبر، وإنما أراد بذلك العالم بها المصيب الموفق<sup>(٣)</sup>. ١. هـ.

والخلاصة: أن الرؤيا إن احتملت أكثر من وجه فهي تقع على وفق كلام أول عابر إن أصاب وجه التعبير، وإن لم يصب فهي لمن أصاب بعده، إذ ليس المدار إلا

(١) الآية (٤٤) من سورة يوسف.

(٢) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٧٤-١٧٧)؛ وابن شاهين، الإشارات (ص ٢٨).

(٣) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث (ص ٣٤٧).

على إصابة الصواب في تعبير المنام؛ ليتوصل بذلك إلى مراد الله تعالى فيما ضرب من المثل، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره، وإن لم يصب فليسأل الثاني، فعليه أن يخبره بما عنده ويبين ما جهل الأول، فيكون معنى قول النبي ﷺ: "فإذا عبرت وقعت" أي: إذا كان عابرها مصيباً<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا فلا يكون الأمر -أي في الحديث- على إطلاقه، وأن كل من عبر رؤيا وقعت، بل إن عبرت على ما يصيب تعبيرها وقعت، وإلا لم يلزم وقوعها، والله أعلم.

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٥٨/١٢).

## الضابط الرابع والثلاثون

### الرؤيا لها حقيقة وتأويل والتصديق بها حق

من الضوابط المهمة أن الرؤيا الصادقة لها حقيقة وتأويل ، ما يحمد منها وما يكره أو يُذم ، وأن التصديق بها حق ، ولا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أو ملحد .

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : "وجملة القول في هذا الباب ، أن الرؤيا الصادقة من الله ، وأنها من النبوة ، وأن التصديق بها حق ، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه . ولا أعلم بين أهل الدين والحق ، من أهل الرأي والأثر ، خلافاً فيما وصفت لك ، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد ، وشرذمة من المعتزلة"<sup>(١)</sup> .

وقال ابن العربي المالكي - رحمه الله - "قد قيل إن الرؤيا لا حقيقة لها ، وهم القدرية ، تعساً لهم ، قد بينها"<sup>(٢)</sup> .

ولما تكلم ابن خلدون في المقدمة عن علم التعبير قال : "هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها . وأما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف" .

إلى أن قال : "فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها" ، وقال : "الرؤيا مدرك من مدارك الغيب" ، ثم قال : "ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف"<sup>(٣)</sup> .

وقد نبه الإمام الشاطبي - رحمه الله - في "الموافقات"<sup>(٤)</sup> أنه ما من مزية ومنقبة أعطيها النبي ﷺ سوى ما استثنى - إلا وقد أعطيت أمته منها أتموجاً ، وهذا يعلم

(١) ابن عبد البر ، التمهيد (١/٢٨٥) .

(٢) ابن العربي ، عارضة الأحوزي (٩/١٣٠) .

(٣) ابن خلدون ؛ المقدمة (ص ٣٨٩ ، ٣٩٢) .

(٤) الشاطبي ، الموافقات (٢/٤١٥ ، ٤١٩) .

بالاستقراء كما قرره ابن العربي. ومن ذلك الوحي، وهو النبوة له ﷺ، ولأمته الرؤيا الصالحة.

وقد نبه السعدي - رحمه الله - في "القواعد الحسان"<sup>(١)</sup> أن الله جعل الأسباب مبشرات للمطالب العالية؛ لتطمئن القلوب، ويزداد الذي آمنوا إيماناً، ومن ذلك جبرة قلوب أنبيائه، وأوليائه، وقت الشدائد. ومن ذلك الرؤيا الصالحة. ويدل على ما ذكر:

(١) قول الله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فقال ﷺ: "ما سألتني عنها أحد غيره منذ نزلت. هي الرؤيا الصالحة، يراها المسلم، أو ترى له".

ويوب له الترمذي بقوله: "باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾"<sup>(٣)</sup>، وبنحوه بوب الدارمي<sup>(٤)</sup>. وقد أورد ابن عبد البر في "التمهيد"<sup>(٥)</sup> رواية جماعة من الصحابة

(١) السعدي، مؤلفاته (٤٧/٨، ٤٨، ١٥٠).

(٢) الآيات (٦٢، ٦٣، ٦٤) من سورة يونس.

(٣) الترمذي، في سننه (٢٢٧٣) في الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من حديث أبي الدرداء، وقال: "هذا حديث حسن" وأخرجه الدارمي، في سننه (٤٤٦/٢) برقم (٢١٤٢) عن عبادة أيضاً. والحديث صححه ابن عبد البر، في التمهيد (٥٩/٥)، قال: "هذا حديث حسن في التفسير المرفوع، صحيح من نقل أهل المدينة"، وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي (١٨٥٤، ١٨٥٥)؛ وفي الصحيحة (١٧٨٦).

(٤) الدارمي، في سننه (٤٤٦/٢) برقم (٢١٤٢).

(٥) ابن عبد البر، التمهيد (٥٩/٥).

- رضي الله عنهم - له ثم قال: "وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى الآية، وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قوله الله - عز وجل -: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

وقد روى ابن أبي شيبة، في "المصنف"<sup>(١)</sup>: عن عروة: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾، قال: "هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح".

وروى مالك أيضاً، في "الموطأ"<sup>(٢)</sup>: عن عروة بن الزبير تفسيره الآية بذلك. ورواه عنه ابن جرير الطبري في "التفسير"<sup>(٣)</sup>، وعن غيره كيحيى بن أبي كثير، ومجاهد، وابن عباس، وإبراهيم النخعي، وابن مسعود، وعطاء، ثم قال رحمه الله: "إن أولى الأقوال في تأويل الآية بالصواب أن منها في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم، أو تُرى له، وغيرها؛ لدلالة الآية على العموم"<sup>(٤)</sup>.

كما أخرج ابن أبي شيبة: عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: "هي الرؤيا الحسنة، يراها المسلم، لنفسه أو لأخيه"<sup>(٥)</sup>.

(٢) كما دلّ على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلاً وَلَوْ

أَرْنَكُهُمْ كَثِيراً لَفَسَلْتُمْ وَلَنْ تَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

﴿٣٢﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّيَقْتُمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا

كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٦﴾.

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٣٥/٧) في كتاب الإيمان والرؤيا.

(٢) مالك، الموطأ (٩٥٨/٢) رقم (٥) في الرؤيا.

(٣) ابن جرير الطبري، جامع البيان (١٧٨/٧-١٨٠).

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان (١٨٠/٧). وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٥٥٦/٢، ٥٥٧).

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٣٢/٧) في الإيمان والرؤيا.

(٦) الآيتان (٤٣، ٤٤) من سورة الأنفال.

فهذه الرؤيا مما ثبت الله بها نبيه ﷺ، وأصحابه، ولو أراهم إياهم كثيراً لفشلوا، ولتنازعوا في الأمر، ثم أغرى كلا الفريقين بالآخر، وذلك برؤيتهم قليلاً في المنام؛ ليقضي أمراً كان مفعولاً، بنصر الملائكة للمؤمنين، وخذلان الشرك وأهله، فكانت الرؤيا الأولى من أسباب طمأنينة القلب، وتثبيت الفؤاد. وإذا قدر الله سبحانه في الشيء يسر له الأسباب<sup>(١)</sup>.

(٣) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مِّنْ مُحَلِّقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فجعل الله - عز وجل - هذه الرؤيا بشرى بدخول البيت، والطواف به، وهي حق وصدق، قبل صلح الحديبية، وهو في المدينة<sup>(٣)</sup>.

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على أن الرؤيا الصادقة أو الصالحة لها حقيقة وتأويل، وأن التصديق بها حق.

أما دلالة ذلك من السنة المطهرة فكثير جداً، منها:

(٤) كقوله ﷺ: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة". وبوب له البخاري - رحمه الله - في "صحيحه" بقوله: "باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٤)</sup>.

وأحاديث كون الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة متواترة؛ كما نبه عليه السيوطي<sup>(٥)</sup>، ونقل ذلك عنه المناوي<sup>(٦)</sup>، والكتاني، وذكر أنه في

(١) ابن كثير؛ تفسير القرآن العظيم (٤١٧/٢)؛ والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (٢٠٦/٢).

(٢) الآية (٢٧) من سورة الفتح.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٢٥٦/٤)؛ والسعدي، تيسير الكريم الرحمن (٥٥/٥).

(٤) البخاري (٦٩٨٩) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

(٥) السيوطي، كطف الأزهار المتناثرة (رقم ٦٤).

(٦) المناوي، فيض القدير (٤٨/٤).



التيسير متواتر<sup>(١)</sup>.

(٥) وقال ﷺ: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات"، قالوا: وما المبشرات؟ قال: "الرؤيا الصالحة". وبوّب له البخاري: "باب المبشرات"<sup>(٢)</sup>.

(٦) وقال الترمذي: "باب ذهب النبوة، وبقيت المبشرات". ثم روى حديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي، ولا نبي". قال: فشق ذلك على الناس. فقال: "لكن المبشرات"، قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال: "رؤيا المسلم، وهي جزء من النبوة"<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم في هذه الأحاديث النبوية وغيرها أن الرؤيا الصادقة لها حقيقة وتأويل، ما يُحمد منها، وما يكره، وأن التصديق بها حق، ولا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أو ملحد.

وفيها ردّ على من يعتقد بأن الأحلام كلها من نسج الخيال وأضغاث الأحلام، وأن ليس لها مدلول روحي، أو أيّ تعلق بالوحي، أو إخبار عن المستقبل.

(١) الكتاني، نظم المتناثر (رقم ٢٧٤).

(٢) البخاري (٦٩٩٠) في التعبير، باب المبشرات.

(٣) الترمذي، في سننه (٢٢٧٢) في كتاب الرؤيا، باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات. قال الترمذي: "حديث حسن صحيح". وقال الألباني، في صحيح سنن الترمذي (١٨٥٣): "صحيح الإسناد".

## الضابط الخامس والثلاثون

### الناس في الرؤيا ليسوا على درجة واحدة

تقدم الكلام عن أقسام الرؤيا، باعتبار الرؤيا، وفيما يلي سنتطرق إلى ذكر أقسام الناس بالنسبة للرؤيا، أي الكلام عن الرؤيا باعتبار الرائي، ذلك أن الناس يختلفون في الرؤيا، فهم ليسوا على درجة واحدة؛ يرجع ذلك تبعاً لاختلاف منازلهم في الصدق والتقوى، أو من اشتهر بالتخليط أو البدعة، والرسول ﷺ لم يقسم الناس في الرؤيا بحسب صدق الرائي، كما هو الحال في تقسيم أنواع الرؤيا، وإنما قسم ذلك العلماء استنباطاً من النصوص الواردة في السنة المطهرة، ومن تلك النصوص الثابتة في السنة:

(١) قول النبي ﷺ: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>.

(٢) قوله ﷺ: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٢)</sup>.

(٣) حديث عائشة -رضي الله عنها-، في الرؤيا الصالحة للرسول ﷺ قالت: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذه النصوص وباعتبار الرائي قسم أهل العلم أحوال الناس في رؤياهم إلى ثلاث درجات<sup>(٤)</sup>:

(١) البخاري، في صحيحه (٦٩٨٣) في التعبير، باب رؤيا الصالحين.

(٢) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٣) في الرؤيا.

(٣) البخاري (٣) في التعبير، باب أول ما بدئ به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٣٦٢/١٢).

أولاً: الأنبياء: ورؤياهم كلها صدق ووحى، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير.  
ثانياً: الصالحون: والأغلب على رؤياهم الصدق، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير، ويقع فيها ما يحتاج إلى تعبير.

ثالثاً: من عداهم: ويقع في رؤياهم الصدق والأضغاث، وهم ثلاثة أقسام:  
(١) مستورون: فالغالب استواء الحال في حقهم.

(٢) فسقة: والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقع فيها الصدق.

(٣) كفار: ويغلب على رؤياهم الأضغاث، ويندر فيها الصدق جداً.

هذه أقسام الناس في الرؤيا تنزيلاً على النصوص الواردة باعتبار الرائي، وقد تقع الرؤيا الصادقة من بعض الكفار، كما في رؤيا صاحبي السجن وملكهما مع يوسف - عليه السلام - ورؤيا الفاسق والمخلط، ولو صدقت رؤياهم في بعض الأحيان، وشابهت حال الأنبياء والصالحين في صحة رؤياهم؛ وذلك لاتصال الروح حال النوم بعالم الملكوت والغيب؛ ولأن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى (١).  
فصحة رؤيا الكافر تخرج على حسب ما رأى، كما في رؤيا الملك، وصاحبي السجن - في سورة يوسف - فقد أثبت القرآن صحة وصدق رؤياهم، وأن الكافر قد يرى ما هو الحق، وذلك بتدبير وقدرة من الله سبحانه وتعالى (١).

(١) ينظر: السفاريني، ثلاثيات الإمام أحمد (١/٨٠٨).

## الضابط السادس والثلاثون

### الغالب في الرؤيا الصادقة وقوعها متأخرة والمكروهة متقدمة

من الضوابط: أن الغالب في الرؤيا الصادقة أن يتأخر تفسيرها وتحققها، فقد لا تقع ولا تتحقق إلا بعد زمن بعيد؛ وذلك من كرم الله - سبحانه وتعالى - يبشر بالخير قبل وقوعه؛ لتفرح النفس وتستبشر بوصوله.

والغالب في الرؤيا المكروهة أن يتعجل وقوعها؛ ليبادر إلى التوبة؛ والاستعداد لما سيجري له من مصيبة ونحوها.

قال في "البدر المنير"<sup>(١)</sup>: "الغالب من الرؤيا المليحة أن يتأخر تفسيرها؛ وذلك من كرم الله تعالى يبشر بالخير قبل وقوعه؛ لتفرح بوصوله، وربما يقدم تفسيره لأمر ضروري يحتاج إليه الرائي.."

والغالب من الرؤيا الردية: أن يراها قريب وقوعها، أو بعد وقوعها؛ لأن لا يضيق صدره قبل ذلك. فإن رأى أحد ذلك فاسأل: هل جرى له شيء من الشر مما دل المنام عليه. فإن كان جرى قبله قليلاً فهو تفسيره، وإلا فيجري - يعني قريباً - "اهـ."

فمن تأخر الرؤيا: رؤيته ﷺ دخول مكة قبل الحديبية يطوفون بالبيت ثم تأخر إلى العام المقبل وجعل من دون ذلك فتحاً قريباً بالمصالحة، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٤١-١٤٣).

(٢) الآية (٢٧) من سورة الفتح. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٢٥٦)؛ والسعدي، تيسير

الكريم الرحمن (٥/٥٥).

ومن ذلك : كما في قصة يوسف - عليه السلام - كان بين رؤياه - أحد عشر كوكباً والشمس والقمر - وبين عبارتها أربعين سنة أو أكثر، كما روى ابن أبي حاتم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه : كان بين رؤيا يوسف وعبارتها أربعين عاماً<sup>(١)</sup>.  
وروى ابن أبي حاتم أيضاً عن قتادة قال : بينهما خمسة وثلاثون عاماً. وفي رواية : بعد زمان ودهر طويل.

وروى عن الحسن أن ذلك أكثر من ثمانين سنة<sup>(٢)</sup>.

وقال البغوي : أربعين سنة<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن سعد في "الطبقات"<sup>(٤)</sup> عن سعيد بن المسيب : آخر الرؤيا أربعون سنة.

قال الراوي : يعني في تأويلها.

قلت : وتقييد ذلك بالأربعين يحتاج إلى دليل ، وثبوت الأربعين لا يعني النفي مما وراءه ، والله أعلم.

وقد أورد ابن عبد البر في "بهجة المجالس"<sup>(٥)</sup> عن جعفر الصادق أنها قد تتأخر إلى الخمسين ، وأورده كذلك ابن مفلح في "الآداب الشرعية"<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ، في التفسير (٢٤٣/٤) ؛ وابن أبي شيبة ، في المصنف (٢٤٥/٧) رقم (١٠٥٧٦) ؛ وابن جرير الطبري ، في جامع البيان (٦٩/١٣) ؛ والحاكم في المستدرک (٣٩٦/٤) وسكت عنه ؛ والبيهقي ، في شعب الإيمان (١٩٤/٤) رقم (٤٧٨٠). وقال ابن حجر ، في فتح الباري (٣٧٧/١٢) - بعد سياقه - : رواه الطبري ، والحاكم ، والبيهقي بسند صحيح.

(٢) ابن أبي حاتم ، التفسير (٢٤٣/٤).

(٣) البغوي ، شرح السنة (٢٣٢/١٢).

(٤) ابن سعد ، الطبقات (١٢٥/٧).

(٥) ابن عبد البر ، بهجة المجالس (١٤٨/٣).

(٦) ابن مفلح ، الآداب الشرعية (٥٢٢/٢).

فالقول بأن أكثر وقت يمكن أن يتأخر فيه وقوع الرؤيا هو أربعون سنة- وبهذا التحديد- قول فيه نظر؛ إذ يفتقر إلى دليل، وأما الاستدلال بما ورد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه فهو وإن صح، لا يعدو كونه قول صحابي، ولا تحديد فيه، ولا يعني النفي عما وراء الأربعين سنة، والله أعلم.

وربما يقدم تفسير الرؤيا الصادقة؛ لأمر ضروري يحتاج إليه الرائي، من ذلك قوله تعالى - في يوم بدر-: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكٍ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَنَّاكَمُوهُمْ كَثِيرًا ۖ لَفَشِلْتُمْ ۖ وَتَلْتَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٠٦﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَاقُتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿١٠٧﴾.

فقللهم في الرؤيا للإغراء؛ لإظهار نصر أهل الإيمان بالملائكة<sup>(١)</sup>.

والغالب من الرؤيا المكروهة أن يراها قريب وقوعها، أو بعد وقوعها؛ لأن لا يضيق صدره قبل ذلك<sup>(٢)</sup>؛ ولأن رحمة الله تعالى تقتضي ألا يحصل الإعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل، أما الإعلام بالخير فإنه يحصل متقدماً على ظهوره بزمن طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير أكثر وأتم، ولهذا لم تظهر رؤيا يوسف -عليه السلام- إلا متأخرة.

ومن الأسباب أيضاً: أن الإخبار عن المكروه البعيد قد لا يكون فيه كبير فائدة؛ لأنه قد يطول الزمن على صاحبه فينسى ما أنذر به فيقع على غفلة فلا يكون ثمة فائدة من التحذير.

(١) الآيتان (٤٣، ٤٤) من سورة الأنفال.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤١٧/٢)؛ السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٢٠٦/٢).

(٣) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٤١، ١٤٢).

## الضابط السابع والثلاثون

### الرؤيا لها قيمة وأهمية للإنسان

ويدل لذلك اهتمام الرسول ﷺ وسؤاله عن رؤى أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين - وتمني الصحابة حصول رؤيا ليعبرها لهم الرسول ﷺ.

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص<sup>(١)</sup>. قال ابن حجر - رحمه الله - : "وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها وفضل تعبيرها"<sup>(٢)</sup> اهـ. وبنحوه قال النووي<sup>(٣)</sup>.

قلت: وفي الحديث دلالة على الاهتمام بالرؤيا وتعبيرها، وأن لها قيمة وأهمية للإنسان، ومن ذلك سؤاله ﷺ عن رؤى أصحابه.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السنن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح، فقلت في نفسي: لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء. فلما اضطجعت ليلة قلت: "اللهم إن كنت تعلم في خيراً فأرني رؤيا..."<sup>(٤)</sup>.

ففي الحديث دلالة على الاهتمام بالرؤيا، وتمني الصحابة حصول رؤيا؛ ليعبرها لهم الرسول ﷺ كما فعل ابن عمر.

وفيه قيمة الرؤيا وأهميتها بالنسبة للإنسان، كما هو الحال لابن عمر.

(١) البخاري، في صحيحه (٧٠٤٧) في كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٥٣).

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (١٥/١٨٤).

(٤) البخاري في صحيحه (٧٠٢٨) في التعبير، باب الأمن وذهاب الروح في المنام.

ومما يدل على أهمية الرؤيا والاهتمام بتعبيرها ما ثبت عن حرص أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يوؤل رؤيا سمعها في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم: فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- وفيه الرؤيا التي قُصت على النبي صلى الله عليه وسلم: أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيتُ ظلَّةً تنطف سمنًا وعسلًا، والناس يأخذون، فبين مستكثِرٍ وبين مستقلٍ. فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها. فقال صلى الله عليه وسلم له: "اعبرها". فعبرها أبو بكر فقال: أما الظلة: فالإسلام؛ وأما السمن والعسل: فالقرآن<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر بعد إيراد هذا الحديث: "وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا، وعلى تعبیرها وترك إغفال السؤال عنه"<sup>(٢)</sup>. ١.هـ.

قلت: وفيه أن الرؤيا لها قيمة وأهمية بالنسبة للإنسان، فالرجل من الاهتمام برؤياه وقيمتها عنده أخذ في السؤال عنها.

ولأهمية الرؤيا للإنسان في حياته ما حصل ليوسف -عليه السلام- في رؤياه، فنجد أن الرؤيا تشغل جزءاً كبيراً من سورة يوسف، وكرؤيا صاحبي السجن، ورؤيا الملك، فدل هذا على أهمية الرؤيا ومكانتها العظيمة في نفوس أصحابها، وبالتالي من طلب تأويلها كان لا بد من عرضها على أهل التأويل؛ لتفسيرها، والحذر من قصها على من لا يحسن تأويلها.

(١) البخاري، في صحيحه (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٥٤٢/١٢).



## الضابط الثامن والثلاثون

### الغالب أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة<sup>(١)</sup>

المقصود أن من رأى رؤيا ثم فسرت له في منامه ، فإنه يكتفى بتفسيرها الذي ورد في المنام ؛ ولهذا ورد في بعض الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ أنه رأى بعضاً من الرؤى ، أو رآها بعض أصحابه واكتفى بتعبيرها الذي ورد في المنام ، ومن الأمثلة والأدلة على ذلك ما يأتي :

(١) حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله فيقصونها على رسول الله ﷺ فيقول فيها رسول الله ما شاء الله ، وأنا غلام حديث السنن ، وبيتي المسجد قبل أن أنكح ، فقلت في نفسي : لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء ، فلما اضطجعت ليلة قلت : اللهم إن كنت تعلم فيّ خيراً فأرني رؤيا. فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله : اللهم أعوذ بك من جهنم ، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال : لن تراع ، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة. فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، له قرون كقرون البئر ، بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد ، وأرى فيها رجلاً معلقين بالسلاسل ، رؤوسهم أسفلهم عرفت فيها رجلاً من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين.

قال : فقصصتها على حفصة ، فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : "إنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ". فقال نافع : لم يزل بعد يُكثِرُ الصَّلَاةَ<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر : ابن حجر ، فتح الباري (٥١٨/١٢).

(٢) البخاري ، في صحيحه (٧٠٢٨) في التعبير ، باب الأمن وذهاب الروع في المنام.

وفي رواية: فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ فقال: "إن عبد الله رجلاً صالح لو كان يُكثر الصلاة من الليل". قال الزهري: فكان عبد الله بعد ذلك يُكثر الصلاة من الليل<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث دلالة على أن بعض الرؤى لا تحتاج إلى تعبير، وعلى أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة؛ لأن النبي ﷺ لم يزد في تفسيرها على ما فسرهما الملك.

فقول النبي ﷺ: "إن عبد الله رجل صالح لو كان يُكثر الصلاة من الليل": يشير إلى تفسيرها في قول الملك له: "لن ترأع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة"<sup>(٢)</sup>.

(٢) ومن الأدلة ما أخرجه البخاري في "صحيحه"<sup>(٣)</sup> عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: "أريتك في المنام مرتين إذا رجلٌ يملكك في سرقةٍ من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يُمضيه". فهذه الرؤيا اكتفى الرسول ﷺ بتفسيرها الذي ورد في المنام. فدل هذا على أن بعض الرؤى لا تحتاج إلى تعبير وعلى أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة؛ لأن النبي ﷺ لم يزد في تفسيرها على ما فسرهما الملك<sup>(٤)</sup>.

(٣) حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه رؤيا النبي ﷺ لأُمِّ حرام بنت ملحان، أن رسول الله ﷺ، قال: "ناسٌ من أمتي عُرضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة" شك إسحاق، قالت - أم حرام - فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه

(١) البخاري (٧٠٣١) في التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٥١٨/١٢).

(٣) البخاري (٧٠١١) في التعبير، باب كشف المرأة في المنام.

(٤) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٥١٨/١٢).

ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "أناسٌ من أمتي عُرِضُوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله" كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: "أنتَ من الأولين"، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرَعْتُ عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت<sup>(١)</sup>.

(٤) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "أُراني الليلةَ عند الكعبة، فرأيتُ رجلاً آدم كأحسن ما أنت راءٍ من آدم الرجال، له لِمَةٌ كأحسن ما أنت راءٍ من اللَّمَم، قد رَجَلها تقطر ماءً، مُتَكثراً على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: المسيح بن مريم، وإذا أنا برجلٍ جَعَدٍ قَطَطٍ أعور العين اليمنى كأنها عنبه طافية، فسألتُ: مَنْ هذا؟ فقيل: المسيح الدَّجَالُ"<sup>(٢)</sup>.

ما تقدم أدلة ثابتة من السنة المطهرة على سبيل المثال لا الحصر لرؤى اكتفى النبي ﷺ بتفسيرها الذي ورد في المنام، وهذا دليل على إمكانية ذلك، وأن ما فُسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة، والله أعلم.

ومن الأمثلة في هذا الباب ما روى اللالكائي في "شرح السنة"<sup>(٣)</sup> بإسناده عن عبد الرحمن بن حمدان قال: كان معي رفيق بطرطوس وهو أبو علي بن خالويه، وكان معي في البيت، وكان قد أقبل على كتب الصوري والأنطاكي وأصحاب الكلام في الرقة، وكنت أنهاء فلا ينتهي، حتى كان ذات يوم جاءني فقال: أنا تائب، فقلت: أحدث شيء؟ قال: نعم، رأيت في هذه الليلة كأنني دخلت البيت الذي نحن فيه فوجدت رائحة المسك فجعلت أتبع الرائحة حتى وجدته يفوح من المحبرة، فقلت: إن الخير في الحديث. اهـ.

(١) البخاري، في صحيحه (٧٠٠٢) في التعبير، باب الرؤيا بالنهار.

(٢) البخاري، في صحيحه (٦٩٩٩) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٣) اللالكائي، شرح السنة (ص ٣٠٧).

## الضابط التاسع والثلاثون

### الرؤيا قد تتواطأ على مجموعة

فالرؤيا قد تتواطئ، فيرى أكثر من شخص نفس الرؤيا، ومعنى آخر: أن الرؤيا تتواطئ في أمور كثيرة.

فالتواطؤ هو توافق جماعة - من شخصين فأكثر- على شيء واحد، ولو اختلفت عباراتهم<sup>(١)</sup>. فمن التعدد في الشيء الواحد، في صفة واحدة: رؤيا عبد الله بن زيد رضي الله عنه في الأذان عندما اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها وفيه حكاية الأذان، فعن عبد الله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعوا به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ قلت له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بما رأيت، فقال: "إنها لرؤيا حقٌّ إن شاء الله. فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به فإنه أندى منك صوتاً"، فقمتم مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٣٢).

قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ: "فلله الحمد"<sup>(١)</sup>.  
 وعند أبي داود: وقد رآه عمر بن الخطاب ﷺ قبل ذلك بعشرين يوماً<sup>(٢)</sup>.  
 وأخرجه الدارقطني عن عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس، أطاف بي وأنا نائم رجل فألقى عليّ فذكر الأذان مرتين مرتين، والإقامة مرة مرة، فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلالٍ فالتق عليه ما رأيت، فإنه أندى صوتاً منك" فسمع ذلك عمر - رضي الله عنه - فقال: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى، قال رسول الله ﷺ: "فلله الحمد"<sup>(٣)</sup>.

فهذا الحديث يشير إلى تواطؤ رؤيا عبد الله بن زيد ورؤيا عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - في أمر رؤيا الأذان.

ومن التعدد باعتبار العام مع الخاص، والمطلق مع المقيد، ما بوب له البخاري - رحمه الله - في "صحيحه": "باب التواطؤ على الرؤيا"<sup>(٤)</sup> ثم ساق حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - "أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: "التمسوها في السبع الأواخر".

(١) أخرجه أحمد، في مسنده (٤٣/٤)؛ والترمذي (١٨٩) في أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان. وقال: "هذا حديث حسن صحيح"؛ وأخرجه أبو داود، في سننه (٤٩٩) في الصلاة، باب

كيف الأذان؛ وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود (٩٨/١) رقم (٤٦٩).

(٢) أبو داود، في سننه (٤٩٨) في الصلاة، باب كيف الأذان، وصححه الألباني، في صحيح سنن أبي داود (٩٨/١) رقم (٤٦٨).

(٣) الدارقطني، في سننه (٢٤٩/١) رقم (٩٢٤) في الصلاة، باب ذكر الإقامة واختلاف الروايات فيها.

(٤) البخاري (٦٩٩١) في التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا.

فهذا الحديث فيه عدة رؤى أنها في العشر الأواخر، وعدة رؤى أنها في السبع الأواخر، وهذا وذاك من قبيل حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد. ففي الحديث إشارة إلى إمكانية أن يرى أكثر من شخص نفس الرؤيا، ويقيد ذلك في كون الرؤيا في البشارة والاستئناس، وليس في الأحكام، أو الفتوى وما شابه ذلك.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "في هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا، وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط ألا يخالف القواعد الشرعية"<sup>(١)</sup> ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "ويستفاد أن توافق جماعة على رؤيا واحدة، دال على صدقها وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة"<sup>(٢)</sup> ا.هـ.

(١) ابن حجر، فتح الباري (٤/٤٥٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٧٠).

## الضابط الأربعون

### صدق الرؤيا في حال تكرارها أو تواطئها

من الضوابط: أن الرؤيا الصادقة في حال تكرارها أو تواطئها. فإنه دال على صدقها وتحققها ووقوعها - بإذن الله تعالى - في المستقبل<sup>(١)</sup>.

ويدل لذلك: حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، المتقدم "أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر، فقال النبي ﷺ: "التمسوها في السبع الأواخر"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "ويستفاد من الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها"<sup>(٣)</sup>.

ومن الأدلة: حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: "أريتك في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سرقة من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفها فإذا هي أنت، فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه"<sup>(٤)</sup>.

فدل على أن تكرار الرؤيا ما هو إلا تأكيداً على صدقها وتحققها ووقوعها في المستقبل بمشيئة الله تعالى.

ومن الأدلة أيضاً على صدق الرؤيا في حال تواطئها: رؤيا عبد الله بن زيد ﷺ في حكاية الأذان، فقال ﷺ: "إنها لرؤيا حق إن شاء الله"، وقد رأى عمر ﷺ مثل ما رأى عبد الله بن زيد، قال عمر: "والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى" يعني عبد الله بن زيد. وقد تقدم بتمامه.

(١) ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة (٣/٤٩٧-٥٠٠)؛ وابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٧٠)؛ وابن

القيم، إعلام الموقعين (١/١٢٣)؛ وله: الروح (ص ١١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٩١) في التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٧٠).

(٤) البخاري (٧٠١١) في التعبير، باب كشف المرأة في المنام.

مما تقدم يتبين لنا: أن التواطؤ في حديث ابن عمر في ليلة القدر لا يؤخذ منه أن التواطؤ في الرؤى يجزم بصدقها وتحققها مطلقاً عند أصحابها، فلا يمكن الاعتماد بإطلاق على تواطؤ الرؤى إلا إذا توفرت شروط التواطؤ، من أهمها:

أولاً: صدق من رأى تلك الرؤيا.

ثانياً: وجود العدد في التواطؤ، من اثنين فأكثر.

ثالثاً: أن تكون الرؤيا صادقة أو سالحة.

رابعاً: ألا تخالف تلك الرؤيا القواعد الشرعية.

وعلى هذا فيكون المعتبر للمسلمين في تعيين ليلة القدر في السبع الأواخر، أو تأكيدها فيها هو إقرار النبي ﷺ وقوله لهم، ولا يمكن اعتبار الرؤيا - هنا - وحدها هي المستند لدى النبي ﷺ في تعيين ليلة القدر - مع أنه ﷺ لم يعين ليلة القدر في هذه الرؤى بعينها - إنما استند إلى الوحي، واستأنس بهذه الرؤى. ومعلوم أن تعبير الأنبياء حق وصدق ووحي إلهي، بخلاف غيرهم فهم ممن يُخطيء ويُصيب.

أما حديث رؤيا الأذان، فإن العمل ليس بمقتضى الرؤيا، وإنما هو بمقتضى إقرار النبي ﷺ وقوله، وأن هذه الرؤيا مما استأنس بها رسول الله ﷺ، والله أعلم.



## الضابط الحادي والأربعون

### جواز السكوت عن بعض جوانب التعبير للمصلحة

من الضوابط المهمة: أنه يجوز للمعبر أن يسكت عن بعض جوانب التعبير أو تفسير الرؤيا، إذا كان في ذلك مصلحة للسائل، أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

ويمكن القول: إنه في بعض الأحيان لا يستحسن تفسير كل جوانب الرؤيا، خاصة أمام عامة الناس؛ خوفاً من الفتنة، أو ما يترتب على ذلك من المفساد.

والدليل على ذلك: حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - الذي رواه عن رسول الله ﷺ في أمر الأعرابي الذي حدث النبي ﷺ عن رؤياه، وفيه: "إني رأيتُ ظِلَّةً تنطف سمناً وعسلاً، والناس يأخذون، فبين مستكثرون وبين مستقل، فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ له: "اعبرها"، فعبرها أبو بكر فقال: أما الظلَّة: فالإسلام؛ وأما السمنُ والعسلُ: فالقرآن.. فقال النبي ﷺ: "أصببت بعضاً وأخطأت بعضاً" قال: فوالله يا رسول الله لتحدثني بالذي أخطأت. قال: "لا تُقسم"<sup>(٢)</sup>.

فقول الرسول ﷺ لأبي بكر: "لا تقسم": فيه إشارة إلى أنه في بعض الأحيان لا يستحسن تفسير كل جوانب الرؤيا لا سيما أمام عامة الناس؛ وذلك خوفاً من الفتنة، أو ما يجره من مفساد، أو كان فيه مصلحة للسائل، أو نحو ذلك.

قال ابن حجر - رحمه الله -، بعد إيراد الحديث: "وأن للعالم بالتعبير أن يسكت عن تعبير الرؤيا أو بعضها عند رجحان الكتمان على الذكر"<sup>(٣)</sup> اهـ.

قال المهلب: "ومحله إذا كان في ذلك عموم، فأما لو كانت مخصوصة بواحدة فلا بأس أن يخبره؛ ليعد الصبر ويكون على أهبة من نزول الحادثة"<sup>(٤)</sup>.

(١) يُنظر في هذا الضابط: ابن حجر، فتح الباري (٥٤٢/١٢).

(٢) البخاري (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٥٤٢/١٢).

(٤) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (٥٤٢/١٢).

## الضابط الثاني والأربعون

### مشروعية النيابة في قص الرؤيا<sup>(١)</sup>

فمن رأى رؤيا وهاب أن يسأل بنفسه عن تفسيرها، أو هاله أمرها أو نحو ذلك، فيشرع له أن يقصها على من يحب، ليقصها نيابة عنه للعالم بالتأويل أو المعبر؛ لتفسيرها. والدليل على ذلك: حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-، في رؤياه -وفيه: فقصصتها على حفصة، فقصتها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "إنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ"<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: فزعمت حفصة أنها قصتها على النبي ﷺ فقال: "إنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ"<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر -رحمه الله-: "وفيه مشروعية النيابة في قص الرؤيا، وتأدب ابن عمر مع النبي ﷺ ومهابته له، حيث لم يقص رؤياه بنفسه، وكأنه لما هالته لم يؤثر أن يقصها بنفسه فقصها على أخته لإدلاله عليها"<sup>(٤)</sup> اهـ.

وعلى ما تقدم يتبين لنا جواز النيابة في قص الرؤيا، كأن يكون السائل قد رأى رؤيا حسنة فيها بشارة له، فأناج غيره؛ ورعاً أو تأدباً أو مهابة للعالم بالتأويل؛ ليعلم تفسيرها، أو كان السائل امرأة تجد حرجاً في قصها على المعبر، أو كانت صغيرة لا تحسن المحادثة أو نحو ذلك.

ومع ذلك فإن الأفضل أن يقص الرؤيا صاحبها؛ لأن الناقل ربما حرّم منها شيئاً؛ أو اختلف في قصّها عما قاله الرائي، خصوصاً إذا كانت الرؤيا ذات رموز، فتحتاج إلى دقة وأمانة في النقل، فهنا يفضل أن يقصها للمعبر صاحبها بنفسه.

(١) ينظر في هذا الضابط: ابن حجر، فتح الباري (٥١٨/١٢).

(٢) البخاري، في صحيحه (٧٠٢٨) في التعبير، باب الأمن وذهاب الروع في المنام.

(٣) البخاري، في صحيحه (٧٠٣٠) في التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم.

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٥١٨/١٢).

## الضابط الثالث والأربعون

### من الرؤيا ما يدل على الماضي والحاضر والمستقبل

قال ابن أبي جمر ونقله عنه ابن حجر في "الفتح"<sup>(١)</sup>: الغالب في الرؤي الدلالة على المستقبل، ولكن قد تكون الرؤيا في الزمن الحال - أي الحاضر الذي يعيشه الرائي -، كما أنها قد تكون في الزمن الماضي.

ومن الدلالة على الماضي: قوله ﷺ: "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أطافيري، ثم أعطيت فضلي يعني عمر. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم"<sup>(٢)</sup>.

قال ابن أبي جمرة: "وأما إعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله بحيث كان لا يأخذه في الله لومة لائم. وفيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل، وهذه أولت على الماضي، فإن رؤياه هذه تمثل بأمر قد وقع؛ لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له وكذلك أعطيه عمر، فكانت هذه الرؤيا تعريف قدر النسبة بين ما أعطيه من العلم وما أعطيه عمر"<sup>(٣)</sup> اهـ.

ومما يدل على الماضي والحاضر معاً: ما ثبت في "صحيح البخاري"<sup>(٤)</sup> عن أبي موسى ﷺ أراه عن النبي ﷺ قال: "رأيت في رؤيائي أنني هزرت سيفاً فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هزرته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين".

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٨٨).

(٢) البخاري، في صحيحه (٧٠٠٦) في التعبير، باب اللين.

(٣) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (١٢/٤٨٨).

(٤) البخاري، في صحيحه (٧٠٤١) في التعبير، باب إذا هز سيفاً في المنام.

قال المهلب: "هذه الرؤيا من ضرب المثل، ولما كان النبي ﷺ يصول بالصحابة، عبر عن السيف بهم وبهزه عن أمره لهم بالحرب، وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفي الهزة الأخرى لما عاد إلى حالته من الاستواء عبر به عن اجتماعهم والفتح عليهم" (١) اهـ.

ومما يدل على الحاضر: ما أخرجه البخاري من رؤيا أم العلاء، وترجم له بقوله: "باب العين الجارية في المنام" (٢). قالت: ورأيت لعثمان - بن مظعون - في النوم عيناً تجري، فجئت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: "ذاك عمله يجري له". فالعين الجارية عبرت بالعمل الصالح، أو عمل جارٍ من صدقةٍ أو معروفٍ لحي أو ميت قد أحدثه أو أجراه.

ويحتمل أن يراد بعمل عثمان بن مظعون ﷺ مرابطته في جهاد أعداء الله، فإنه ممن يجري له عمله، فيحمل حاله على ذلك، والله أعلم (٣).

ومن الدلالة على الحاضر أيضاً: حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في رؤياه، وقول رسول الله ﷺ: "إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ لو كان يُكثِرُ الصلاةَ من الليل". قال الزهري: فكان عبد الله بعد ذلك يكثُر الصلاة من الليل (٤).

وفي رواية: "إنَّ عبدَ الله رجلٌ صالحٌ" (٥).

وجاء في رؤيا ابن عمر أنه قال في الملكين: "فأخذنا بي ذات اليمين".

(١) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (٥٢٨/١٢).

(٢) البخاري، في صحيحه (٧٠١٨) في التعبير، باب العين الجارية في المنام.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٥٠٨/١٢، ٥٠٩).

(٤) البخاري (٧٠٣١) في التعبير، باب الأخذ على اليمين في النوم.

(٥) البخاري (٧٠٢٩) في التعبير، باب الأمن وذهاب الروع في المنام.

فيؤخذ منه: أَنَّ مَنْ أَخَذَ فِي مَنَامِهِ إِذَا سَارَ عَلَى يَمِينِهِ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ، وَابْنُ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هُوَ كَذَلِكَ فِي الْحَاضِرِ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالصَّلَاةِ، فَاسْتَبْشَرَ بِهَذِهِ الرَّؤْيَا فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَكْثُرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup>.

وَمِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَاضِرِ أَيْضاً: حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي رُؤْيَا بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرِ، وَفِيهِ: "أَنَّ أَنَسًا أُرْوُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، وَأَنَّ أَنَسًا أُرْوَاهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ"<sup>(٢)</sup>، وَإِخْبَارُهُمُ الرَّسُولَ ﷺ بِرُؤْيَاهُمْ، فَأَخْبَرَهُمُ ﷺ بِالتَّعْبِيرِ، فَقَالَ: "الْتَمَسُوهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ"، فَكَانَ التَّعْبِيرُ لَهُ صِلَةٌ وَعِلَاقَةٌ بِالزَّمَنِ الْحَاضِرِ الَّذِي كَانُوا يَعِيشُونَ أَحْدَاثَهُ، وَهُوَ السُّؤَالُ عَنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَتَى تَكُونُ؟!

وَمِنَ دَلَالَةِ الْحَاضِرِ أَيْضاً: رُؤْيَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِلأَذَانِ، فَعَبَّرَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَكَانَ التَّعْبِيرُ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالزَّمَنِ الْحَاضِرِ، ذَلِكَ الْوَقْتُ، عِنْدَمَا اهْتَمَّ النَّبِيُّ ﷺ لِلصَّلَاةِ كَيْفَ يَجْمَعُ النَّاسَ لَهَا، فَقَدْ ثَبَتَ شَرَعُ الأَذَانِ بِالرُّؤْيَا بِإِقْرَارِهِ ﷺ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ: "إِنَّهَا لِرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ، فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ، فليؤذَنَ بِهِ".

وَرَوَى اللُّالِكَائِيُّ فِي "شَرْحِ السَّنَةِ"<sup>(٣)</sup>: أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُسْلِمٍ كَانَ يَجَالِسُ مُحَمَّدَ بْنَ سَيْرِينَ، فَتَرَكَ مَجَالِسَتَهُ، وَجَلَسَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَرَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَحْمِلُونَ جَنَازَةَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا لَكَ مَعَ مَنْ جَلَسْتَ؟! إِنَّكَ مَعَ قَوْمٍ يَرِيدُونَ أَنْ يَدْفِنُوا مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ.

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ: رَأَيْتُ صَبِيئاً يَصِيحُ فِي دَارِي: فَقَالَ: أَتَرَكَ الضَّرْبَ بِالْبَرَبِطِ. وَكَانَ الرَّجُلُ مُغْنِيًّا<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥١٩).

(٢) البخاري (٦٩٩١) في التعبير، باب التواطؤ على الرؤيا.

(٣) اللالكائي، شرح السنة (١٣٧٩). وانظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (ص ٢٤٥).

(٤) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٨٩).

ومن الدلالة في الرؤيا فيما يدل على المستقبل: رؤيا النبي ﷺ لعائشة - رضي الله عنها- في المنام قبل أن يتزوجها مرتين، وأعلم أنها زوجته، فقال: "إن يكن هذا من عند الله يمضه"<sup>(١)</sup>.

ومنها: حديث أبي هريرة ؓ أن رسول ﷺ قال: "بيننا أنا نائم رأيتني على قلب وعليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعة ضعف، والله يغفر له، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب، فلم أرَ عبقرياً من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس يعطن"<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث: أن من رأى أنه يستخرج من بئر ماء أنه يلي ولاية جلييلة وتكون مدته بحسب ما استخرج قلة وكثرة، وبحسب حال الذي ينزع الماء، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.  
ومنها أيضاً: حديث عبد الله بن سلام ؓ: رأيت كأنما عمود وُضع في روضة خضراء فُنُصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها مُنصفٌ - والمُنصفُ: الوصيف - فقيل: ارقه، فرقيتُ حتى أخذتُ بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: "يموتُ عبد الله وهو آخذٌ بالعروة الوثقى"<sup>(٤)</sup>.

- ومن دلالة المستقبل: حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "بيننا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب ففُطِعتُهما وكرهتُهما، فأذن لي ففَنَحْتُهما فطارا، فأولتهما كذابين يخرجان"<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري (٧٠١١) في التعبير، باب كشف المرأة في المنام.

(٢) البخاري (٧٠٢١) في التعبير، باب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف.

(٣) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (٥١٣/١٢).

(٤) البخاري، في صحيحه (٧٠١٠) في التعبير، باب الحُضْر في المنام والروضة الخضراء.

(٥) البخاري (٧٠٣٤) في التعبير، باب إذا طار الشيء في المنام.

وفي رواية: "فأولتهما كذابين يخرجان بعدي" فكان أحدهما العنسي والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة<sup>(١)</sup>.

- ومن أبرز أمثلة الرؤى التي كانت تدل على المستقبل: رؤيا يوسف عليه السلام- قال البخاري: باب رؤيا يوسف<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِبِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

- ومن ذلك أيضاً: رؤيا صاحبي السجن، ففسر رؤيا من رأى أنه يعصر خمراً أنه ينجو من سجنه ويعود إلى خدمته لسيده، فيعصر له العنب، وفسر رؤيا الآخر بأنه يقتل ثم يصلب، فتأكل الطير من رأسه.

- ورؤيا الملك، فإنه رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن ويستولي عليهن سبع سنبلات يابسات ضعيفات. فأخبرهم يوسف -عليه السلام- أن البقر السمان والسنابل السبع الخضر هنَّ سنون رخاء وخصب متواليات، تتقدم على السنين المجذبات؛ وأن البقر العجاف والسنابل اليابسات سنون جذب تليها، وأن بعد هذه السنين المجذبات عاماً فيه يغاث الناس وفيه يعصرون<sup>(٥)</sup>.

(١) البخاري (٣٦٢١) في المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه.

(٢) البخاري (باب: ٦) في التعبير، باب رؤيا يوسف.

(٣) الآيات (٤-٦) من سورة يوسف.

(٤) الآيتان (١٠٠-١٠١) من سورة يوسف.

(٥) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٩-٢٤).

ومن أمثلة الرؤى: عن شريك بن أبي نمر<sup>(١)</sup>، قال: رأيت أسناني في النوم وقعت، فسألت عنها سعيد بن المسيّب، فقال: إن صدقت رؤياك، لم يبقَ من أسنانك أحد إلا مات قبلك<sup>(٢)</sup>.

(١) شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، كان ثقة كثير الحديث؛ توفي سنة (١٤٠هـ). ابن حجر، تهذيب التهذيب (٣٣٧/٤).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٣٤)؛ والذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٤).



## الضابط الرابع والأربعون

### رؤيا النساء مثل رؤيا الرجال

قال البخاري في "صحيحه": "باب رؤيا النساء"<sup>(١)</sup>. ثم أورد حديث أم العلاء في قصة عثمان بن مظعون رضي الله عنه، ورؤياها، وفيه: قالت: فتمت، فرأيت لعثمان عينا تجري، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ذلك عمله".

وقد نقل الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "الفتح"<sup>(٢)</sup> عن علي بن أبي طالب القيرواني في التعبير: أنه لا فرق بين رؤيا الليل، والنهار وكذا رؤيا النساء والرجال. وأن المهلب قال نحوه. وأن ابن بطلال ذكر الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله صلى الله عليه وسلم: "رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة". ومثل ذلك نقله العيني، في "عمدة القاري"<sup>(٣)</sup>: "أن النساء في هذا الحكم كالرجال دوغما تفریق".

ومن الأمثلة للدلالة على رؤيا النساء:

(١) أن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- زوج النبي صلى الله عليه وسلم رأت ثلاثة أقمار سقطت في حجرتها، فقصت الرؤيا على أبي بكر، فقال لها: خيراً رأيت، إن صدقت رؤياك، دُفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض. وفي رواية: "رأيت في المنام كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر رضي الله عنه، فلما دُفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي، قال أبو بكر: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها"<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٧٠٠٣، ٧٠٠٤) في التعبير، باب رؤيا النساء.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٠٩/١٢، ٤٨٥، ٤٨٦).

(٣) العيني، عمدة القاري (٢٨٦/١٦).

(٤) تقدم تخريجه في ضابط: العبرة في التأويل بإصابة الحق.. وانظر: ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١١٣).

- (٢) عن الشعبي قال: قالت عائشة لأبي بكر: إني رأيت في المنام بقرأ ينحرن حولي. قال: إن صدقت رؤياك، قتلت حولك فته<sup>(١)</sup>.
- (٣) أتت امرأة إلى محمد بن سيرين، فقالت: رأيت كأن سدره في داري سقطت، فالتقطت من نبقها دوختين. فقال: ألك زوج غائب؟ قالت: نعم. قال: فإنه قد مات، وترثينه ألفين<sup>(٢)</sup>.
- (٤) وأتت امرأة إلى ابن سيرين فقالت: رأيت كأنني أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج. فقال ابن سيرين: اتقي الله! فأنت امرأة تؤلفين بين الرجال والنساء فيما لا يحب الله<sup>(٣)</sup>.
- (٥) وقالت امرأة للشهاب العابر ابن سرور المقدسي<sup>(٤)</sup>: رأيت أنني عبرت صدر رجل، فقال لها: تقع محبتك في صدره<sup>(٥)</sup>.
- (٦) وقالت امرأة له - أي للشهاب العابر -: رأيت أنني في قبر مليح، فقال لها: تتزوجين<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤٠/٧) في الإيمان والرؤيا. وذكره ابن عبد البر، في بهجة المجالس (١٤٤/٣).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٤١).

(٣) ابن غنام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٢٧٢). فعبر البيض بالنساء، والخشب بالمنافقين المفسدين، والفراريج بأولاد الزنى.

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي الحنبلي (المعروف بالشهاب العابر) عابر الرؤيا، سمع الكثير، وروى الحديث، وكان عجباً في تفسير المنامات، من مؤلفاته المشهورة "البدر المنير في علم التعبير". توفي سنة (٦٩٧هـ) بدمشق. ابن رجب، الذيل على طبقات الخابلة (٣٣٦/٢ - ٣٣٨)؛ والصفدي، الوافي بالوفيات (٤٨/٧ - ٥١).

(٥) ابن سرور، البدر المنير (ص ٤٤٥).

(٦) ابن سرور، البدر المنير (ص ٤٧٣).

(٧) وقالت لي امرأة: رأيت أنني أعطيت حزاماً طويلاً من ذهب.  
قلتُ لها: جاءك مال كثير لكنه ذهب منك، ولم تجمعيه.  
قالت: صدقتُ.

(٨) ورأت امرأة أنها قد لبست عباية على كتفها. وليس من عاداتها ذلك.  
قلتُ لها: أنت تبحثين عن وظيفة؟! قالت: نعم، صحيح ما قلتُ.  
قلتُ: تجدينها، ولكن دون اقتناع منك بهذه الوظيفة.  
قالت: صدقت، قد وجدتها ولم اقتنع بها.

والرؤى في هذا الضابط أو الباب كثيرة جداً، وخصوصاً من النساء، سيما في وقتنا الحاضر.

## الضابط الخامس والأربعون

### من رأى في الرؤيا أمراً حسناً فله أن يفعله

من الضوابط: أن من رأى في الرؤيا الصادقة أمراً حسناً، وفي استطاعته أن يفعله فليفعله، إذا كان في حدود الإمكان، ولم يخالف شيئاً من الشرع<sup>(١)</sup>.

يدل لذلك فعل النبي ﷺ مع خزيمه بن ثابت ؓ، فعن عمارة بن خزيمه بن ثابت أن أباه قال: رأيت في المنام كأنني أسجد على جبهة النبي ﷺ فأخبره بذلك فقال: "إنَّ الرُّوحَ ليلقى الرُّوحَ". وأقع النبي ﷺ رأسه هكذا، قال عفان برأسه إلى خلفه، فوضع جبهته على جبهة النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

والحديث له شاهد عن ابن خزيمه بن ثابت الأنصاري، عن عمه: أن خزيمه بن ثابت الأنصاري رأى في المنام أنه سجد على جبهة النبي ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فاضطجع له رسول الله ﷺ وقال: "صَدَقَ بِذَلِكَ رُؤْيَاكَ". فسجد على جبهة رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الشاطبي، الموافقات (٤٥٧/٢).

(٢) أخرجه أحمد، في المسند (٢١٤/٥، ٢١٥، ٢١٦)؛ والنسائي في السنن الكبرى (٧٦٣١) في التعبير، من رأى النبي ﷺ، واللفظ له؛ وابن حبان، في الإحسان (١٤٠/٩) رقم (٧١٠٥) إخباره عن مناقب الصحابة، ذكّر خزيمه؛ والحاكم، في المستدرک (٣٩٦/٣) في معرفة الصحابة؛ وابن أبي شيبة، في المصنف (١٨٢/٦) رقم (٣٠٥١٥) في الإيمان والرؤيا، رؤيا خزيمه؛ وابن سعد، في الطبقات الكبرى (٣٨٠/٣، ٣٨١)؛ وعزاه الهيثمي للطبراني، في مجمع الزوائد (١٨٢/٧). وسكت عليه الحاكم والذهبي، في التلخيص (٣٩٦/٣)، وقال الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٨٢/٧): رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات. وصحح شعيب الأرنؤوط إسناده البغوي، في البغوي، شرح السنة (٢٢٥/١٢).

(٣) أخرجه أحمد، في المسند (٢١٥/٥، ٢١٦) واللفظ له. وقال الألباني، في تحقيق مشكاة المصابيح (١٣٠٢/٢) رقم (٤٦٢٤): "إسناده صحيح"؛ وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى (٧٦٣٠) في التعبير؛ وابن سعد، في الطبقات (٣٨٠/٤)؛ والبغوي، في شرح السنة (٢٢٥/١٢) رقم (٣٢٨٥) في الرؤيا، وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط.

وفي رواية عن خزيمة بن ثابت: أنه رأى في منامه أنه يُقبَلُ النبي ﷺ، فأتى النبي ﷺ فأخبره بذلك، فناوله النبي ﷺ فقبَلَّ وجهه<sup>(١)</sup>.

ومن هذه الرؤى التي يمكن أن يطبقها الإنسان إذا رآها في المنام: زيارة الأرحام، وإطعام الطعام للفقير والمحتاج واليتيم، وإصلاح ذات البين بين المتخاصمين، والتصدق على الناس بالمال. أو نحو ذلك، فهذه الأشياء ونحوها من السنة تصديقتها، أي فعلها في اليقظة، إذا كان في استطاعته وفي حدود الإمكان.

وشرط العمل بمقتضاها: ألا تخرم حكماً شرعياً، أو قاعدة ثابتة، ولا تعتبر إلا مع موافقة ظاهر الشريعة في أمر مباح، أو لفائدة، أو بشارة للتصبير على الخير، أو نذارة للتحذير من الشر ليستعد له.

ومن نبّه على ذلك وبينه الإمام الشاطبي - رحمه الله - في "الموافقات"<sup>(٢)</sup>، فقال رحمه الله: "فإن ما يخرم قاعدة شرعية، أو حكماً شرعياً، ليس بحق في نفسه، بل هو إما حيال أو وهم، وإما من الشيطان، وقد يخالطه ما هو حق، وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع".

ثم قال: "فلا تعتبر إلا مع موافقة ظاهر الشريعة"<sup>أهـ</sup>.

ثم ذكر رحمه الله: أنها تكون لأمر مباح، أو لعمل فيه فائدة يُرجى نجاحها، وذكر أنها تكون لما فيه تحذير أو تبشير؛ ليستعد كل بحسبه<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد، في المسند (٢١٤/٥). اللفظ له؛ والنسائي، في السنن الكبرى (٧٦٣٢) في التعبير، من رأى النبي ﷺ. قال الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٨٢/٧): فيه عمارة بن عثمان ولم يرو عنه غير أبي جعفر الخطمي، وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: إسناده حسن فعمارة هذا مقبول، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر، في تقريب التهذيب (ص ٣٤٧).

(٢) الشاطبي، الموافقات (٤٥٧/٢).

(٣) المرجع السابق (٤٧١/٢، ٤٧٣).

وقال الشاطبي - رحمه الله - في "الاعتصام"<sup>(١)</sup>: "الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ... اهـ".

وقال في "الموافقات"<sup>(٢)</sup>: "فالقول في ذلك أن الأمور الجائزات أو المطلوبات التي فيها سعة يجوز العمل فيها".

وقال: "إن المنفي هنا أن يعمل عليها بخرم قاعدة شرعية، فأما العمل عليها مع الموافقة فليس بمنفي".

وعلى ما تقدم: فإنه يجوز العمل بالرؤيا إذا لم تخالف الشرع، كالمباحات التي فيها سعة، كما يجوز العمل بها إذا كانت موافقة ومندرجة تحت أصل من الأصول الشرعية، فحينئذٍ يجوز العمل بها ولا يجب.

(١) الشاطبي، الاعتصام (٦٨/٢).

(٢) الشاطبي، الموافقات (٤٧١/٢ - ٤٧٤).

## الضابط السادس والأربعون

### على المعبر أن يعبر بما يدل على الخير

ويدل على ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ قالت: كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها وقلما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت وأني ولدت غلاماً أعمور. فقال رسول الله ﷺ: "خير، يرجع زوجك عليك إن شاء الله تعالى صالحاً، وتلدين غلاماً براً". فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها وتلد غلاماً. فجاءت يوماً كما كانت تأتيه، ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا، فقلت لها عمّ تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله؟ فقالت: رؤيا كنت أراها فأتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فيقول خيراً، فيكون كما قال. فقلت: فأخبريني ما هي؟ قالت: حتى يأتي رسول الله ﷺ، فأعرضها عليه كما كنت أعرض. فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً. فقعدت تبكي، وقالت: ما لي حين عرضتُ عليك رؤياي؟! فدخل رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال لها: "مالها يا عائشة؟". فأخبرته الخبر وما تأولت لها. فقال رسول الله ﷺ: "مه يا عائشة، إذا عبرتم للمسلم الرؤيا فاعبروها على الخير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها".

فمات والله زوجها، ولا أراها إلا ولدت غلاماً فاجراً<sup>(١)</sup>.

يستفاد من هذا الحديث: أنه ينبغي على المعبر أن يعبر الرؤيا بما يدل على الخير، بمعنى أن يكون تفسيره للرؤيا دوماً إيجابياً التعبير - بقدر استطاعته - ولو أن عناصر الرؤيا ومكوناتها تدل على الشر والخراب والموت فيحاول جاهداً تفسير الرؤيا بأحسن التعبير؛ عملاً بهذا الحديث.

وأقول في هذا: إذا كانت الرؤيا مما يكره فلا يكتمه المعبر، بل يُعرّف الرائي بعبارة حسنة بحيث يفهم ذلك منه، أي بطريقة وأخرى مع مراعاة جانب المصلحة للسائل، بمعنى أن يُعبّر له الرؤيا المكروهة إذا كان هناك فائدة أو مصلحة تعود على صاحبها؛ ويؤيد ذلك أن يوسف - عليه السلام - عبّر رؤيا رئيس الخبازين - أحد السجينين -؛ ليكون "الرجل على بينة من أمره، وبصيرة من شأنه، فيجري ما يجب أن يجريه قبلما يُصَلَّب، فرمما كان عليه أو له دين، وعسى أن يكون عنده أو له عند غيره أمانات، ولعله يريد أن يوصي أهله بشيء، أو يقيم على قاصر وصياً، أو لعله إذا عرف أمره أن يتوب من جرائمه وأوزاره"<sup>(٢)</sup>.

ويسن للمعبر أن يبدأ التعبير بقول: خيراً، أو خيراً رأيت، إن صدقت رؤياك ونحو ذلك ودليل ذلك حديث أم الفضل - رضي الله عنها - قالت: يا رسول الله! رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضائك. قال: "خيراً رأيت. تَلِدُ فَاطِمَةَ غُلَاماً

(١) أخرجه الدارمي، في سننه (١٧٥/٢) رقم (٢١٦٣) في كتاب الرؤيا، باب في القميص والبشر واللبن.

وحسن إسناده الحافظ ابن حجر، في فتح الباري (٤٥٠/١٢).

(٢) العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف (٨٣٥/٢، ٨٣٦).



فَتُرْضِعِيهِ". فولدت حُسَيْنًا أو حَسَنًا، فأرضعته بلبن قُتْمٍ<sup>(١)</sup>.

وفي حديث ابن زَمَل الجُهَنِي، وفيه أنه ﷺ كان إذا صلى الصبح، استقبل الناس بوجهه منقول: هل رأى أحد منكم شيئاً؟ قال ابن زَمَل: أنا يا رسول الله! قال: "خَيْرًا تَلَقَّاهُ، وَشَرًّا تَوَقَّاهُ، وَخَيْرًا لَنَا وَشَرًّا عَلَيَّ أَعْدَائِنَا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَقْصَصُ رُؤْيَاكَ"<sup>(٢)</sup>.

وهذا من باب التفاؤل؛ لأن من الرؤى الصادقة ما يكرهه الإنسان، فمنها ما يكون إنذاراً له، ومنها ما يكون بشارة.

(١) أخرجه ابن ماجة، في سننه (٣٩٢٣) في الرؤيا، باب تعبير الرؤيا، واللفظ له؛ وأحمد، في المسند (٣٣٩/٦، ٣٤٠)؛ والحاكم، في المستدرک (١٧٦/٣، ١٧٧) في معرفة الصحابة؛ وابن سعد، في الطبقات الكبرى (٢٧٨/٨، ٢٧٩)؛ والطبراني، في المعجم الكبير (٢٧/٢٥) رقم (٤٢)؛ وأبو نعيم، في أخبار أصبهان (٤٦/١)؛ والبيهقي، في دلائل النبوة (٤٦٩/٦)، كلهم من طرق عن أم الفضل به، وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين، وضعفه الذهبي، في التلخيص (١٧٧/٣)؛ للانقطاع بين شداد وأم الفضل؛ ولضعف محمد بن مصعب؛ وضعفه البوصيري، في مصباح الزجاجة (٢١٧/٣) رقم (١٣٧١)؛ للانقطاع بين قابوس وأم الفضل؛ وضعفه الألباني، في ضعيف سنن ابن ماجة (ص ٣١٦) رقم (٨٥٠)؛ وجوده ابن حجر، في الإصابة (٢٦٧/٨) من طريق سماك عن أم الفضل. قلت: وللحديث شاهد فقد أخرجه أحمد (٣٧٣/٦) بإسناد حسن من طريق عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل.

(٢) أخرجه: ابن قتيبة، في غريب الحديث (١٩٩/١) رقم (١١٩)؛ والطبراني، في المعجم الكبير (٣٠٢/٨) رقم (٨١٤٦)؛ والبيهقي، في دلائل النبوة (٣٦/٧) قال: "وفي إسناده ضعف"؛ وأخرجه: ابن حبان، في الثقات (٢٣٥/٣)؛ والمجروحين (٣٢٩/١)؛ وابن الأثير، في أسد الغابة (٤٧/٣)؛ وابن السني، في عمل اليوم والليلة (١٤٢ و ٧٧٢)؛ وغيرهم. وأورده الهيثمي، في مجمع الزوائد (١٨٤/٧) وقال: "فيه سليمان بن عطاء القرشي، وهو ضعيف" اهـ. وقال الحافظ ابن حجر، في فتح الباري (٤٣٢/١٢): "سنده ضعيف جداً"؛ وضعفه ابن العربي، عارضة الأحوذى (١٦٧/٩)؛ وقال ابن الجوزي، في العلل المتناهية (٧٠٣/٢): "هذا حديث لا يصح".

## الضابط السابع والأربعون

### التعبير لا يقتصر على الرجال، بل يمكن أن تكون المرأة من المعبرين

تعبير الرؤى لا يختص به الرجال فقط، بل يشمل الرجال والنساء، فكما أنه اشتهر رجال معبرون في هذه الأمة والسابقين، فكذلك حصل من النساء. لقد ألف الحسن بن الحسين الخلال "طبقات المعبرين"، فذكر أسماء سبعة آلاف وخمس مئة مُعَبِّر، ثم تخير منهم ست مئة رجل ونطق بأسمائهم في كتاب له في تعبیر الرؤيا، وأتى من بعده عبد الغني النابلسي، اقتصر على مشاهير، فذكر منهم مئة معبر في كتابه "تعطير الأنام في تعبیر المنام"<sup>(١)</sup> - وقد اختصرهم من "القادري في التعبير" للدنّيوري - والذين ذكرهم من الأنبياء، والصحابة، والتابعين، والفقهاء، والزهاد، وأصحاب الفراسة.

وممن ذكر من النساء من الصحابيات: عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين، وأسماء بنت أبي بكر أختها. قلت: وممن اشتهر أيضاً من النساء في تعبیر الرؤى من الصحابيات: أسماء بنت عميس الخثعمية - رضوان الله عليهم أجمعين - كما ذكر ابن حجر - رحمه الله - في "تهذيب التهذيب"<sup>(٢)</sup>، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسألها عن تعبیر الرؤيا. وقال الحافظ ابن حجر، في "الإصابة"<sup>(٣)</sup>: "وكان عمر يسألها عن تفسير المنام، ونقل عنها أشياء من ذلك. ومن غيره".

(١) النابلسي، تعطير الأنام (ص ٧١٩، ٧٢١). وينظر: ابن غنام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٩٢).

(٢) ابن حجر، تهذيب التهذيب (١٢ / ٣٩٩).

(٣) ابن حجر، الإصابة (٢ / ٢٣١).

وقد كان سعيد بن المسيب قد أخذ التعبير عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر. كما رواه ابن سعد في "الطبقات" (١) عن محمد بن عمر قال: "وكان سعيد بن المسيب من أعبّر الناس للرؤيا، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر، وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر".

وقد رأى محمد بن سيرين ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ، ومنهم: أبو هريرة، وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم أجمعين - كما ذكره المزي في "تهذيب الكمال" (٢).

ويؤيد هذا الضابط: أن المعبرين ينقلون في كتبهم أمثلة من تعبير النساء، ومن نقل ذلك: القادري (٣)، وأبو سعيد الواعظ (٤)، والناقلي (٥)، وابن شاهين (٦)، وابن غنم (٧)، وغيرهم كثير. ومن الأمثلة على ذلك:

(١) ما عبرته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وقد تقدم - في رؤيا المرأة، التي كان لها زوج تاجر وكلما غاب عنها تركها حاملاً، فكانت ترى أن سارية بيتها انكسرت، وولدت غلاماً أعور، ويفسرها النبي ﷺ على خير... فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، فجاءت يوماً، ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا فأخبرت بها

(١) ابن سعد، الطبقات (٧/١٢٤). وينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (٦٥/٢٠).

(٢) المزي، تهذيب الكمال (٣/١٢٠٩).

(٣) القادري، في التعبير (٢/٣٠٤).

(٤) أبو سعيد الواعظ، في التعبير "البشارة والندارة في تفسير الأحلام" (ص ١٥٩).

(٥) الناقلي، في تعبير الأنام (ص ١٥٨).

(٦) ابن شاهين، في الإشارات (ص ٨٧٤، ٨٧٥).

(٧) ابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ١٠٢).

عائشة فقالت لها: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك، وتلدين غلاماً فاجراً. فكانت كما قالت.

(٢) وروى ابن أبي شيبة: عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطاب الناس، فقال: إني رأيت في منامي ديكاً أحمر، تقرني على مقعد إزاري ثلاث نقرات. فاستعبرتها أسماء بنت عميس، فقالت: إن صدقت رؤياك، قتلك رجل من العجم<sup>(١)</sup>. فكان كذلك.

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤١/٧، ٢٤٢). وانظر: ابن سعد، الطبقات (٣٣٥/٣)، (١٢٤/٥).

## الضابط الثامن والأربعون

### ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره

قال البغوي -رحمه الله-: "ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره. إنما الصحيح منها ما كان من الله -عز وجل- يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها"<sup>(١)</sup> اهـ.

وعلى هذا فالرؤيا على قسمين: صحيح، وفاسد.

فالصحيح: ما كان من اللوح المحفوظ، وهو الذي تترتب عليه أحكام الرؤيا.

وقد تقدم أن الصحيح من الرؤيا على قسمين:

الأول: قسم ظاهر لا يحتاج إلى تعبير، وهو ما يقع كما رأى فيأتي مثل فلق

الصبح.

الثاني: قسم مكنى مضمّر، ويحتاج إلى تعبير، وهو المثل المضروب.

القسم الثاني: الفاسد، الذي لا حكم له، كحديث النفس، وهو: أن يحدث

الإنسان نفسه في اليقظة شيئاً، فيراه في المنام، وكذلك العادة، أي ما اعتاده في اليقظة ونحوه. كمن من عاداته لبس السواد ورأى في المنام لبسه للسواد، فلا تأويل لذلك يُعتبر إلا إذا كان السواد زائداً عن الحد في عاداته، فتتكلم على زيادة الحد.

وكذلك من رأى نفسه يجامع فأنزل فلا تأويل له، فإن لم ينزل فيؤول.

وكذلك من رأى نفسه أنه يؤذن فانتبه على آخر صوت المؤذن في الواقع فلا

تأويل له. وهكذا.

ذلك أن الرؤيا مضرب مثل، ثم لا بد من التفريق فيها بين حديث النفس وما

يكون من الشيطان؛ ليعلم ما يؤول منها.

(١) البغوي، شرح السنة (٢١١/١٢). ونقله عنه المناوي، في فيض القدير (٤٦/٤) ولم يتعبه.

ومن أمثلة القسم الفاسد: رؤيا الأعرابي فيما رواه مسلم في "صحيحه"<sup>(١)</sup> عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأعرابي جاءه فقال: "إني حلمت أن رأسي قطع فأنا أتبعه. فزجره النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام".

وفي رواية لمسلم عن جابر أيضاً قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتدت على أثره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي: "لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك".

وفي رواية له أيضاً: "لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه".

وفي رواية: "إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه، فلا يُحدث به الناس".

قال المازري: "يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم علم أن منامه هذا من الأضغاث بوحي أو بدلالة من المنام، دلته على ذلك، أو على أنه من المكروه الذي هو من تحزين الشيطان"<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وقد بَوَّب الإمام ابن ماجة -رحمه الله- في "سننه": "باب من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس"<sup>(٣)</sup>.

كما ترجم الأمير ابن بلبان الفارسي -رحمه الله- في كتاب "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان". فقال: "ذكر الزجر عن أن يخبر أحداً إذا رأى في نومه بتلعب الشيطان به"<sup>(٤)</sup>.

(١) مسلم (٢٢٦٨) في الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان في المنام.

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٧/١٥).

(٣) ابن ماجة، في سننه (٣٩١١) في كتاب تعبير الرؤيا، باب: من لعب به الشيطان في منامه فلا يحدث به الناس.

(٤) ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٠٥٦) في كتاب الرؤيا، ذكر الزجر عن أن يخبر المرء أحداً، إذا رأى في نومه بتلعب الشيطان به.

وروى ابن أبي شيبة في "المصنف"<sup>(١)</sup>: عن حارثة بن مضروب، أن رجلاً رأى رؤيا: من صلى الليلة في المسجد دخل الجنة. فخرج عبد الله بن مسعود وهو يقول: اخرجوا، لا تغتروا، فإنما هي نفخة شيطان.

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٣٣/٧) في كتاب الإيمان والرؤيا.

## الضابط التاسع والأربعون

### الرؤيا واقعة لهذه الأمة وغيرها من الأمم

فالرؤيا كما أنها في هذه الشريعة، فهي كذلك في غيرها من الشرائع السابقة. وسواء أكان ذلك في علم التعبير والمعبرين أم في الرؤى وتفسيرها؛ ذلك أن علم تفسير المنام موجود في كل أمة وملة ودين بحسبه. ولذا كان تعبير المنام عند الجوس والسحرة والعرافين والكلدانيين واليهود والنصارى.

قال ابن خلدون في "المقدمة"<sup>(١)</sup>: "فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الإطلاق ولا بد من تعبيرها".

أما وقوع ذلك في المعبرين، فقد ذكر نصر بن يعقوب الدينوري في كتابه الذي ألفه للخليفة العباسي القادري سنة (٣٩٧هـ) أن المعبرين نحو (٧٥٠٠) معبر، كما في "كشف الظنون"<sup>(٢)</sup> لحاجي خليفة. وألف الحسن بن الحسين الخلال كتاب "طبقات المعبرين" ذكر فيه أسماء (٧٥٠٠) معبر من المشاهير، وجعلهم على (١٥) طبقة كما في "كشف الظنون"<sup>(٣)</sup> أيضاً. وأشار إلى ذلك النابلسي في "تعطير الأنام"<sup>(٤)</sup> ونَبّه على أن الخلال تخير (٦٠٠) منهم. ونطق بأسمائهم في كتابه في تعبير الرؤيا. ثم اختصر النابلسي هؤلاء فأورد (١٠١) معبر على الطبقات وهي:

(١) الأنبياء: منهم: إبراهيم، ويعقوب، ويوسف، ودانيال، وذو القرنين، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(٢) الصحابة.

(٣) التابعون.

(١) ابن خلدون، المقدمة (ص ٣٨٩).

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون (١/٤١٧).

(٣) المرجع السابق (٢/١١٠٦).

(٤) النابلسي، تعطير الأنام (ص ٧١٩-٧٢١).



(٤) الفقهاء.

(٥) الزهاد.

(٦) أصحاب المؤلفات فيه.

(٧) الفلاسفة: كأفلاطون، وأرسطاطاليس، وبطليموس، وغيرهم.

(٨) الأطباء: كجالينوس، وأبقراط، ونجيثشوع، ومحمد بن زكريا الرازي.

(٩) اليهود: كيحيى بن أخطب، وكعب بن الأشرف، وموسى بن يعقوب.

(١٠) النصارى: كحنين بن إسحاق المترجم.

(١١) المجوس: كهرمز ابن أزدشير، وأنوشروان الملك، وكشمور وغيرهم.

(١٢) مشركي العرب: كأبي جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي، وأبو طالب، وغيرهم.

(١٣) الكهنة: كسطيح، وعوسجة، وأبوزرارة، وغيرهم.

(١٤) السحرة: كعبد الله بن هلال، وقرط بن زيد الأيلي.

(١٥) أصحاب الفراسة: كسعيد بن سنان وغيرهم<sup>(١)</sup>.

أما كون الرؤيا واقعة في الشرائع السابقة: فخير شاهد على ذلك ما ذكره القرآن الكريم في قصة يوسف -عليه السلام- وقد بَوَّب البخاري -رحمه الله- في "صحيحه": "باب رؤيا يوسف"<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً: رؤيا صاحبي السجن، وتعبير يوسف لهما.

ومنها: رؤيا الملك، وتأويل يوسف -عليه السلام- لرؤياه، وقد أشار الإمام البخاري -رحمه الله- في "صحيحه"<sup>(٣)</sup> إلى ذلك، وترجم بقوله: "باب: رؤيا أهل

(١) أما أصحاب المؤلفات في هذا الفن، وكذا المؤلفات في هذا العلم فكثيرة جداً. يرجع لها في:

النابلسي، تعطير الأنام (ص ٧٢٠)؛ وحاجي خليفة، كشف الظنون (١/٤١٦، ٤١٧)؛ وابن

شاهين، الإشارات (ص ٢٤)؛ وابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٩٢-١٠٤).

(٢) البخاري (باب: ٦٠) في التعبير، باب رؤيا يوسف.

(٣) البخاري، في صحيحه (٩: باب رؤيا السجن والفساد والشرك) في التعبير.

السجون والفساد والشرك" لقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾ إلى قوله: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضاً: ما قصه القرآن الكريم في شأن رؤيا إبراهيم مع ابنه إسماعيل -عليهما الصلاة والسلام-، وترجم لذلك البخاري في "صحيحه"<sup>(٢)</sup>: باب: رؤيا إبراهيم، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأَبَّأُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ ۗ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿٣٧﴾ وَنَدَدْنَاهُ أُن يُرَىٰ إِبرَاهِيمَ ﴿٣٨﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾

قال مجاهد: أسلما: سلما ما أمرا به. وتله: وضع وجهه بالأرض".

وبما أن الرؤيا لها حقيقة، وفائدة، إن كانت صادقة، وأن علم تعبير الرؤيا علم صحيح، يهبه الله تعالى لمن شاء من عباده، وأن فائدة الرؤيا في البشارة والندارة، لا التشريع والأحكام والقضاء، فتذكر استثناساً لا استدلالاً، وشرط العمل بمقتضاها أن لا تخرم حكماً شرعياً، أو قاعدة ثابتة، ولا تعتبر إلا مع موافقة ظاهر الشريعة في أمر مباح، أو لفائدة، أو بشارة للتصبير على الخير، أو ندارة للتحذير من الشر ليستعد له. وهذا كما أنه في هذه الأمة، فهو كذلك في غيرها من الأمم.

ومن نَبَّه على ذلك وبيّنه الإمام الشاطبي -رحمه الله تعالى- في "الموافقات"<sup>(٤)</sup>، و"الاعتصام"<sup>(٥)</sup>.

(١) الآيات (٣٦-٥٠) من سورة يوسف.

(٢) البخاري (باب: ٧) في التعبير، باب رؤيا إبراهيم.

(٣) الآيات (١٠٢-١٠٥) من سورة الصافات.

(٤) الشاطبي، الموافقات (٢/٤٥٧-٤٧٥).

(٥) الشاطبي، الاعتصام (١/٣٠٤، ٣٣٦).

## الضابط الخمسون

### رؤيا النبي ﷺ في المنام ممكنة

من الضوابط: أن من رأى الرسول ﷺ في المنام على صورته الحقيقية التي ثبتت في السنة الصحيحة، فإنه قد رآه حقاً. فالشيطان لا يتمثل به ﷺ، ومن رآه في غير صورته، أي في غير أوصافه الثابتة في السنة، فإن ذلك لا يصح، ولم يره حقيقة. وقد بَوَّبَ الإمام البخاري -رحمه الله- في "صحيحه" فقال: "باب: من رأى النبي ﷺ في المنام"<sup>(١)</sup>.

ثم أسند خمسة من الأحاديث<sup>(٢)</sup>، حيث ساق بسنده:

(١) إلى أبي هريرة ؓ أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي". قال أبو عبد الله: قال ابن سيرين: إذا رآه في صورته.

(٢) ثم أسند إلى أنس بن مالك ؓ قال: قال النبي ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة".

(٣) ثم أورد البخاري -رحمه الله- الحديث الثالث، فساق سنده إلى أبي قتادة ؓ قال: قال النبي ﷺ: "الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره، وإن الشيطان لا يترأى بي".

(١) البخاري، في صحيحه (باب: ١٠) من كتاب التعبير.

(٢) البخاري، في صحيحه (٦٩٩٣، ٦٩٩٤، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٦٩٩٧) في التعبير، باب من رأى

النبي ﷺ في المنام.

(٤) ثم ساق البخاري سنده إلى أبي قتادة أيضاً أن النبي ﷺ قال: "من رآني فقد رأى الحق".

(٥) أما الحديث الخامس والأخير في هذا الباب، فقد أسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتكونني".

وفي "صحيح مسلم، رحمه الله ساق أحاديث رؤيا النبي ﷺ في المنام: حديث أبي هريرة، وأبي قتادة وجابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهم - وبوّب له النووي: باب قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: "من رآني في المنام فقد رآني"<sup>(١)</sup>.

وعند الترمذي: باب: ما جاء في قول النبي ﷺ: "من رآني في المنام فقد رآني"<sup>(٢)</sup>.  
وعند ابن ماجه: "باب: رؤية النبي ﷺ في المنام"<sup>(٣)</sup>.

وفي "سنن الدارمي": "باب في رؤية النبي ﷺ في المنام"<sup>(٤)</sup>.

وفي "المصنف" لابن أبي شيبة: "ما قالوا فيمن رأى النبي ﷺ في المنام"<sup>(٥)</sup>.

ومن ذكر ذلك: البغوي في "شرح السنة": "باب: تأويل رؤية النبي ﷺ في المنام"<sup>(٦)</sup>.

وابن بلبان في "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" حيث ترجم بقوله: "ذكر إثبات رؤية الحق لمن رأى المصطفى ﷺ في المنام"<sup>(٧)</sup>.

(١) مسلم، في صحيحه (٢٢٦٦، ٢٢٦٧، ٢٢٦٨) في الرؤيا.

(٢) الترمذي، في سننه (٢٢٧٦) في كتاب الرؤيا.

(٣) ابن ماجه، في سنن (٣٩٠٠) في كتاب تعبير الرؤيا.

(٤) الدارمي، في سننه (٢١٤٥) في كتاب الرؤيا.

(٥) ابن أبي شيبة، المصنف (٧/٢٣٢) في كتاب الإيمان والرؤيا.

(٦) البغوي، شرح السنة (١٢/٢٠٢) رقم (٣٢٨٦).

(٧) ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٠٥١).

وقوله أيضاً: "ذكر السبب الذي من أجله، أطلق رؤية الحق، على من رأى المصطفى ﷺ في منامه"<sup>(١)</sup>.

وقال: "ذكر البيان قوله ﷺ: "فقد رأى الحق"، أراد به: فكأنما رآه في اليقظة"<sup>(٢)</sup>. وقد اختلف أهل العلم في معنى الحديث السابق حول رؤية النبي ﷺ في معنى قوله: "فسيراني في اليقظة"، ونحوه من الألفاظ، وقد أجمل الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في "الفتح"<sup>(٣)</sup> أقوال أهل العلم في ذلك فقال: والحاصل من الأجوبة ستة:

أحدها: أنه على التشبيه والتمثيل، ودلّ عليه قوله في الرواية الأخرى "فكأنما رأني في اليقظة".

ثانيها: أن معناها سيرى في اليقظة تأويلها بطريق الحقيقة أو التعبير.

ثالثها: أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه.

رابعها: أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك، وهذا من أبعد المحامل.

خامسها: أنه يراه يوم القيامة بمزيد خصوصية لا مطلق من يراه حينئذ ممن لم يره في المنام.

سادسها: أنه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه.

(١) المرجع السابق (٦٠٥٢).

(٢) ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٦٠٥٣).

(٣) ابن حجر، فتح الباري (٤٧٦/١٢، ٤٧٧). بنحوه ذكره النووي، في شرح صحيح مسلم (٢٦/١٥، ٢٧)، إلا أنه أرجعها إلى ثلاثة أقوال: "أحدها: المراد بها أهل عصره، ومعناه من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ عياناً، والثاني: معناه أن يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته، من رآه في الدنيا ومن لم يره، والثالث: يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك، والله أعلم" اهـ.

## الترجيح :

الراجح أن رؤية الرسول ﷺ في المنام، ثم رؤيته زمن حياته ﷺ، أمر طبيعي، كمن يرى إنساناً في المنام، ثم يراه لاحقاً في اليقظة، أما رؤية الرسول ﷺ في اليقظة بعد وفاته في الحياة الدنيا، فهذا لا يصح بحالٍ، وهو أمر خارق للعادة وللمألوف، ولهذا لا يعلم أن أحداً من الصحابة أو التابعين لما رآه في المنام أخذ يتلمس وجوده يقظة، بعد موته ﷺ؛ وذلك لإيمانهم وتيقنهم بأن من مات فإنه لا يعود إلا يوم القيامة، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تكون رؤية الرسول ﷺ يوم القيامة عند الحساب، أي أنه سيراه في اليقظة يوم القيامة بعد موته ﷺ، وهذا أمر معقول ومقبول منطقياً، أو أنه سيراه عندما يدخل الجنة فإنه يكون في اليقظة، فهي بشرى له بسلوك مسلك الاستقامة، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(٢)</sup>، أو أنه سيرى صدق ما دلت رؤيته عليه، مما تؤول إليه الرؤيا، فتكون علامة ومظنة لصدق وقوعها<sup>(٣)</sup>، أو أنه كأنما رآه يقظة، بمعنى لو رآه يقظة لكان على نفس الصفة المعلومة في السُّنَّة، وهذا معنى قول ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه لو رآه في اليقظة ما زاد على وصفه كذلك. كما في "الشمائل"<sup>(٤)</sup> للترمذي بعد روايته لما ورد في رؤيته ﷺ في المنام، فهذا هو معنى قوله ﷺ: "فسيرانى في اليقظة".

(١) الآيتان (٣٠، ٣١) من سورة الزمر.

(٢) الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة يونس.

(٣) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢ / ٤٧٦، ٤٧٧).

(٤) الترمذي، الشمائل (ص ٣٤٧، ٣٤٨).

قال البغوي - رحمه الله - : " ورؤية النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به " (١) اهـ.

وقد خص بعض العلماء قوله ﷺ : " من رأى في المنام " بأنه يراه على صفته التي خلق الله - عز وجل - عليها وقد علق البخاري - رحمه الله - نسبة ذلك إلى ابن سيرين تعليقاً مجزوماً به فقال : قال ابن سيرين : إذا رآه في صورته " (٢).

ولذلك ذكر ابن حجر - رحمه الله - بسند موصول عن محمد بن سيرين أنه كان إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ في المنام قال له : " صف لي الذي رأيته ، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره " (٣).

ثم قال ابن حجر - معقباً - : ووجدت له ما يؤيده فأخرج الحاكم من طريق عاصم ابن كليب قال : حدثني أبي قال : " قلت لابن عباس : رأيت النبي ﷺ في المنام ، قال : صفه لي ، قال : ذكرت الحسن بن علي فشبهته به ، قال : قد رأيته " (٤).

وقال ابن العربي المالكي - رحمه الله - : " فأما رؤية النبي ﷺ فمن رآه في المنام بصفة معلومة ، فهو إدراك الحقيقة ، وإن رآه على غير صفته فهو إدراك المثال " (٥) اهـ.

قلت : فإن كان قد رآه بصفته المعلومة ، فهو إدراك الحقيقة. وإلا كان إدراك المثال. فإن أمره بغير الشرع الذي أتى به يقظة ، كان هذا دليلاً على أنها رؤيا باطلة ، فإن الأمر ألا يتمثل به الشيطان حال كونها صادقة.

(١) البغوي ، شرح السنة (٢٢٧/١٢).

(٢) البخاري ، في صحيحه (٦٩٩٣) في التعبير ، بل من رأى النبي ﷺ في المنام.

(٣) ابن حجر ، فتح الباري (٣٨٤/١٢). قال ابن حجر : " وسنده صحيح عن محمد بن سيرين ".

(٤) ابن حجر ، فتح الباري (٣٨٤/١٢). قال ابن حجر : " وسنده جيد ". والحديث أخرجه الحاكم ، في المستدرک (٣٩٣/٤). وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ؛ وصححه الألباني ، في مختصر

الشمائل (٣٤٦).

(٥) ابن العربي ، عارضه الأحمدي (١٣٠/٩).

قال القاضي عياض - رحمه الله - : "يحتمل أن تكون رؤياه له ﷺ في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة لتكرمه في الآخرة، وأن يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات" (١) اهـ.

وعلى ذلك أقول: بأن من رأى النبي ﷺ في المنام على الصفة التي عرف بها ووصف عليها في السنة الثابتة، فإن رؤياه حق، وإن تصوير تلك الصورة، وتمثيل ذلك المثال ليس من قبيل الشيطان، إذ لا سبيل له إلى ذلك، وإنما من قبيل الله تعالى، وعلى ذلك جرى علماء التعبير (٢)، فإذا قال الرائي: رأيت النبي ﷺ، فإنه يسأل عن صفته، فإن وافق الصفة المروية وإلا فلا يقبل منه.

ومن الأمثلة - في هذا الباب - على إمكانية رؤيا النبي ﷺ في المنام:

(١) قال المثني بن سعد: "سمعتُ أنساً يقول: ما من ليلةٍ إلا وأنا أرى فيها

حبيبي! - أي رسول الله ﷺ - ثم يبكي" (٣).

(٢) روي "أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ریح مسك، فسئل عنه؟ قال:

رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في في" (٤).

(٣) عن مالك بن أنس - رحمه الله - قال: "ما بت ليلةٍ إلا رأيت رسول الله ﷺ" (٥).

(٤) عن أبي عبد الله مولى الليثيين قال: رأيت رسول الله ﷺ في المسجد قاعداً،

والناس حوله، ومالك - بن أنس - قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ﷺ مسك،

(١) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (٣٨٥/١٢).

(٢) ينظر: القرطبي، المفهم (٢٣/٦، ٢٤)؛ وابن حجر، فتح الباري (٣٨٥/١٢).

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٠٣/٣).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٣٧/٧).

(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء (٣١٦/٦).



وهو يأخذ منه قبضة قبضة، فيدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها على الناس، قال مطرف: فأولتُ ذلك: العلم، واتباع السنة<sup>(١)</sup>.

(٥) حكى: أبو بشر القطان قال: "رأى جازراً لابن خزيمة - أحد أهل العلم - كأن لوحاً عليه صورة نبينا ﷺ وابن خزيمة يصقله، فقال المعبر: هذا رجل يُحيى سنة رسول الله"<sup>(٢)</sup>.

(٦) قال الحسين بن يُوحن الباورّي: "كنتُ في مدينة الخان، فسألني سائل عن رؤيا، فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ توفي، فقلتُ: إن صدقت رؤياك، يموت إمام لا نظير له في زمانه؛ فإن مثل هذا المنام رُئي حال وفاة الشافعي والثوري وأحمد بن حنبل، قال: فما أمسينا حتى جاءنا الخبر بوفاة الحافظ: أبي موسى المدني"<sup>(٣)</sup>.

(٧) قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز: "كان شُعلةٌ - محمد بن أحمد المقرئ - نائماً إلى جنبي، فاستيقظ فقال: رأيتُ الآن رسول الله ﷺ وطلبتُ منه العلم فأطعمني تمرات، قال أبو الحسن: فمن ذلك الوقت فُتح عليه"<sup>(٤)</sup>.

(٨) "ورأى ابن السمرقندي أنه يقبل قدم النبي ﷺ ويمر عليها وجهه، فقال له ابن الخاضبة: أبشر بطول البقاء، وبانتشار حديثك، فتقبيل رجله اتباع أثره"<sup>(٥)</sup>.

(٩) وقال لي رجل: رأيتُ النبي ﷺ يصبُّ عليّ ماءً لأتوضأ، فلما وصلت لأغسل قدمي، لم يكلمه.

قلتُ: أنت رجل لا تحافظ إلا على أربع صلوات من الفريضة. قال: صدقت، فصلاة الفجر لا أصلها في المسجد مع الجماعة.

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء (٣١٦/٦).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٧٣/١٤، ٣٧٢).

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٥٦/٢١).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/٢٣).

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٣١/٢٠).

## الضابط الحادي والخمسون

### الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة

ويدل لذلك قول النبي ﷺ: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" ويؤب له البخاري -رحمه الله- في "صحيحه" بقوله: "باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>.

وأحاديث كون الرؤيا الصالحة من أجزاء النبوة متواترة، كما نبّه عليه السيوطي<sup>(٢)</sup>، ونقل ذلك عنه المناوي<sup>(٣)</sup>، والكتاني<sup>(٤)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في معنى الرؤيا الحسنة: قوله: "الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح" هذا يفيد ما أطلق في غير هذه الرواية، كقوله: "رؤيا المؤمن جزء" ولم يقيد بها بكونها حسنة، ولا بأن رائيها صالح، ووقع في حديث أبي سعيد: "الرؤيا الصالحة"، وهو تفسير المراد بالحسنة هنا.

قال المهلب: المراد غالب رؤيا الصالحين، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث، ولكنه نادر؛ لقلّة تمكن الشيطان منهم، بخلاف عكسهم، فإن الصدق فيها نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم<sup>(٥)</sup>.

معنى كون رؤيا الصالحين جزء من النبوة:

وقد اختلف العلماء في كون الرؤيا جزءاً من النبوة مع أن النبوة انقطعت بموت

النبي ﷺ على أقوال:

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه (٦٩٨٩) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة.

(٢) السيوطي، قطف الأزهار المتناثرة (رقم: ٦٤).

(٣) المناوي، فيض القدير (٨٤/٤).

(٤) الكتاني، نظم المتناثر (رقم: ٢٧٤).

(٥) ابن حجر، فتح الباري (٤٦١/١٢).

**الأول:** قيل: إن وقعت الرؤيا من النبي ﷺ فهي جزء من أجزاء النبوة حقيقة، وإن وقعت من غير النبي فهي جزء من أجزاء النبوة على سبيل المجاز.

**الثاني:** أن المراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم. قاله البغوي<sup>(١)</sup>، والخطابي<sup>(٢)</sup>.

**الثالث:** قيل: معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة؛ لأن النبوة وإن انقطعت فعلمها باقٍ<sup>(٣)</sup>.

**الرابع:** قيل: معناه أن الرؤيا تحيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باقٍ من النبوة<sup>(٤)</sup>. أراد به كالنبوة في الحكم بالصحة؛ كما قال ﷺ: "الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة"<sup>(٥)</sup>، أي هذه الخصال في الحسن والاستحباب كجزء من أجزاء فضائلهم، فاقصدوا فيها بهم، لا أنها حقيقة النبوة؛ لأن النبوة لا تتجزأ؛ ولا نبوة بعد النبي ﷺ<sup>(٦)</sup>.

قال ابن بطال: كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة مما يستعظم ولو كانت جزءاً من ألف جزء، فيمكن أن يقال: إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء، وهو الإعلام لغة، فعلى هذا المعنى: أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر.

(١) البغوي، شرح السنة (٢٠٣/١٢).

(٢) نقله عنه النووي، في شرح صحيح مسلم (٢١/١٥).

(٣) البغوي، شرح السنة (٢٠٣/١٢).

(٤) النووي، شرح صحيح مسلم (٢١/١٥).

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم (٢١/١٥).

(٦) أخرجه أحمد، في المسند (٢٩٦/١)؛ وأبوداود، في سننه (٤٧٧٦) في الأدب، باب في الوقار. وفي سننه قابوس بن أبي ظبيان، فيه لين، وباقي رجاله ثقات. ولا شاهد بنحوه أخرجه الترمذي، في سننه (٢٠١٠) في البر والصلة، باب ما جاء في التأنى والعجلة، بسند قوي من حديث عبد الله بن سرجس المزني. وحسنه الترمذي، لكن بلفظ "جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة".

وقال المازريُّ: يحتمل أن يراد بالنبوة في هذا الحديث الخبر بالغيب، لا غير وإن كان يتبع ذلك إنذار أو تبشير، فالخبر بالغيب أحد ثمرات النبوة، وهو غير مقصود لذاته؛ لأنه يصح أن يبعث نبيُّ يقرر الشرع، ويبين الأحكام، وإن لم يُخبر في طول عمره بغيب، ولا يكون ذلك قادحاً في نبوته، ولا مبطلاً للمقصود منها، والخبر بالغيب من النبي لا يكون إلا صدقاً، ولا يقع إلا حقاً، وأما خصوص العدد فهو ما اطلع الله على نبيه؛ لأنه يعلم من حقائق النبوة ما لا يعلمه غيره.

وقد سبق بهذا الجواب جماعة، لكنهم لم يكشفوه ولم يحققوه<sup>(١)</sup>.

أما مناسبة رواية ستة وأربعين جزءاً للنبوة فقد نقل ابن بطال عن أبي سعيد السفاقي أن بعض أهل العلم ذكر أن الله أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءاً؛ لأنه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح.

قال ابن بطال: هذا التأويل يفسد من وجهين:

أحدهما: أنه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته.

والثاني: أنه يبقى حديث السبعين جزءاً بغير معنى<sup>(٢)</sup>!

قلت: ويضاف إليه بقية الأعداد الواقعة في الروايات الأخرى.

وقد سبقه الخطابى إلى إنكار هذه المناسبة، فقال: كان بعض أهل العلم يقول في تأويل هذا العدد قولاً لا يكاد يتحقق؛ وذلك أنه ﷺ أقام بعد الوحي ثلاثاً وعشرين سنة، وكان يوحى إليه في منامه ستة أشهر، وهي نصف سنة، فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٣).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٣).

قال الخطابي: وهذا وإن كان وجهاً تحتمله قسمة الحساب والعدد، فأول ما يجب على من قاله: أن يثبت بما ادعاه خبراً، ولم يسمع فيه أثراً، ولا ذكر مدعيه لأي ذلك خبراً، فكأنه قال على سبيل الظن، والظن لا يغني عن الحق شيئاً، ولئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على ما ذهب إليه، فليلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه فيها في منامه في طول المدة، كما ثبت ذلك عنه في أحاديث كثيرة جليلة القدر، والرؤيا في أحد، وفي دخول مكة، فإنه يتفق من ذلك مدة أخرى وتزاد في الحساب، فتبطل القسمة التي ذكرها.

قال: فدل ذلك على ضعف ما تأوله المذكور، وليس كل ما خفي علينا علمه لا يلزمنا حجته، فأعداد الركعات وأيام الصيام ورمي الجمار، فإننا لا نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت إعدادهما، ولم يقدر ذلك في موجب اعتقادنا للزومها، وهو كقوله ﷺ في حديث آخر: "الهدى الصالح، والسمت الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة"<sup>(١)</sup>، فإن تفصيل هذا العدد وحصر النبوة متعذر، وإنما فيه أن هاتين الحصلتين من جملة هدى الأنبياء وسمتهم، فكذلك معنى حديث الباب، المراد به تحقيق أمر الرؤيا، وأنها مما كان الأنبياء عليه، وأنها جزء من أجزاء العلم الذي كان يأتهم، والأنبياء التي كان ينزل بها الوحي عليهم<sup>(٢)</sup>.

وأما مناسبة العدد المذكور في الروايات الأخرى للنبوة، فقال الطبري: رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم، ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح، وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد، في المسند (١/٢٩٦)؛ وأبو داود في سنة (٤٧٧٦) في الأدب، باب في الوقار. وقد تقدم، وفيه: "والاقتصاد...".

(٢) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٤)؛ والعراقي، طرح التثريب (٨/٢١٢).

(٣) ينظر: ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٤).

وقال المازري: قيل: إن المنامات دلالات، والدلالات منها ما هو جلي، ومنها ما هو خفي، فالأقل في العدد هو الجلي والأكثر هو الخفي وما بين ذلك<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة ما حاصله: إن النبوة جاءت بالأمور الواضحة، وفي بعضها ما يكون في إجمال مع كونه مبيّناً في موضع آخر، وكذلك المراتي منها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل، ومنها ما يحتاج، فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يُعرَّجُ عليه منها جزء من أجزاء النبوة، وذلك الجزء يكثرُ مرّةً، ويقلُّ أخرى بحسب فهمه، فأعلاهم مَنْ يكون بينه وبين درجة النبوة، أقل ما ورد من العدد، وأدناهم الأكثر من العدد، ومن عداهما ما بين ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي في "المفهم"<sup>(٣)</sup> - حول الحديث ما ملخصه: يحتمل أن يكون المراد من هذا الحديث أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة.. والأنبياء مع ذلك متفاضلون فيها- أي في خصال الأنبياء، كالتؤدة والسمت والاقتصاد- ومع ذلك فالصدق أعظم أوصافهم يقظة ومناماً، فمن تأسى بهم في الصدق حصل من رؤياه على الصدق، ثم لما كانوا في مقاماتهم متفاوتين كان أتباعهم من الصالحين كذلك، وكان أقل خصال الأنبياء ما إذا اعتبر كان ستة وعشرين جزءاً، وأكثرها ما يبلغ سبعين، وبين العدد مراتب مختلفة بحسب ما اختلفت ألفاظ الروايات، وعلى هذا من كان من غير الأنبياء في صلاحه وصدقه على رتبة تناسبه حال نبي من الأنبياء كانت رؤياه جزءاً من نبوة ذلك النبي، ولما كانت كمالاتهم متفاوتة كانت نسبة أجزاء منامات الصادقين متفاوتة.

قال: وبهذا يندفع الاضطراب إن شاء الله.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٤)؛ والنووي، شرح صحيح مسلم (١٥/١٢).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٤).

(٣) القرطبي، المفهم (٦/٢٤).

وأشار الشيخ عبدالعزيز بن باز - رحمه الله - إلى قول من قال: إن معنى: "جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" الإخبار عما كان يراه المصطفى ﷺ قبل النبوة في الدور الذي كان يهيم فيه لنزول الوحي، وكان ذلك قبل النبوة بستة أشهر، ومقتضى هذا أنه خبر عما قد وقع ومضى.

ثم نبّه إلى أنه قول مرجوح، وقال: "ليس الأمر كذلك، بل الروايات الواردة في هذا الباب تدل على أن مراد النبي ﷺ الخبر عن جنس الرؤيا، في الماضي والمستقبل، وأنها تفيد، وتحصل بها البشرية، وأن فائدتها جزء من أجزاء النبوة المتضمنة الإخبار عن المغيبات، ولهذا اختلفت ألفاظ الروايات في ذلك، "ففي بعضها" جزء من سبعين جزءاً من النبوة"، "وفي بعضها غير ذلك".

ثم قال - رحمه الله - : "ووجه التنوع أن الرؤيا الصالحة في حدّ ذاتها تختلف بحسب صلاح الرائي، وما يكتنف رؤياه من القرائن والشواهد الدالة على صدق الرؤيا، وقد نصّ العلماء على ما ذكرناه. قال النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم" (١): "قال القاضي: أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي، فالؤمن الصالح تكون رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، والفاسق جزء من سبعين جزءاً، وقيل: المراد أن الخفي منها جزء من سبعين، والجلي جزء من ستة وأربعين" (٢) "أهـ".

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - حول هذه المسألة: "واعلم أنه لا منافاة بين قوله في هذا الحديث: "إن الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين .." (٣)، وفي الحديث التالي: "جزء من ستة وأربعين .."، وفي حديث ابن عمر: "جزء من سبعين"

(١) النووي، شرح صحيح مسلم (٢١/١٥).

(٢) ابن باز، تعليقات الشيخ ابن باز على حواشي الشيخ محمد حامد الفقي، على "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" (ص: ٤٣٩-٤٤٠)

(٣) ذكره الألباني، في السلسلة الصحيحة برقم: (١٨٦٩) وعزاه للخطيب البغدادي، في التاريخ (١٨٩/٥٠).

رواه مسلم .. وغيره، فإن هذا الاختلاف راجع إلى الرائي، فكلما كان صالحاً كانت النسبة أعلى، وقيل غير ذلك، فراجع "شرح مسلم" للإمام النووي<sup>(١)</sup> اهـ.

قلت: وحاصل ما ذكروا - في عدة الأجزاء من النبوة .. - من الأقوال: أنه بحسب الخفي والجلي، وقيل بحسب المؤمن والفاسق، وقيل: بحسب المبشرة والمنذرة والزاجرة، وقيل: بحسب تفاوت دلالة الرؤيا، وقيل: بحسب المعدود من خصال النبوة كالتؤدة وحسن السميت وغيرها، وقيل: بحسب طرق الوحي، وقيل: بحسب خصال الأنبياء الموجودة في الرائي، وقيل بحسب الرائي.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - في هذه المسألة من أقوال أهل العلم أن يقال: إن عامة الأحاديث أو أكثرها صحاح، ولكل حديث منها مخرج معقول، والاختلاف في الأحاديث ليس اختلاف تضاد واندفاع. فالأعداد المذكورة في الأحاديث، مثل: سبعين، وخمسين، وأربعين، وستة وأربعين..، تعني في لغة العرب الكثرة، ولا يراد بها العدد في حد ذاته، ويؤيد هذا القول، ما ورد في الآية الكريمة: ﴿أَسْتَغْفِرُ هُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ<sup>٢</sup> وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ<sup>(٣)</sup>﴾. أي: يا محمد إن استغفرت لهم قليلاً أو كثيراً حتى بلغت سبعين استغفاراً - وهو الكثرة بالاستغفار - فلن يغفر الله لهم. فالمؤمن يشارك النبي في صفة من صفاته، وهي الرؤيا الصادقة، فالنبي يرى الرؤيا الصادقة<sup>(٣)</sup>، والمؤمن كذلك.

(١) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٨٧/٤) حديث رقم: (١٨٦٩).

(٢) الآية (٨٠) من سورة التوبة.

(٣) رؤيا الأنبياء وحي وصدق دائماً بخلاف غيرهم فرؤياهم الصادقة مبشرات، كما أن رؤيا الرسول أو النبي تكون مصدراً للتشريع، ولا تكون كذلك لغيرهم مهما بلغ من درجات العبادة والتقوى.



فالمراد بأجزاء النبوة، أي بعض خصائص الأنبياء، مثل الصدق واليقين والتقوى وأداء الأمانة..، فمن كان من أهل إسباغ الوضوء في السُّبْرَات<sup>(١)</sup>، والصبر في الله على المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فرؤياه صالحة إن شاء الله.

فالاختلاف في الأحاديث راجع إلى كون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها بأنها حسب ما يكون حال الرائي من صدق الحديث والتقوى وأداء الأمانة والهمة العالية، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما تقدم من الوصف تكون الرؤيا منهم على الأجزاء مختلفة العدد. فَمَنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَيَقِينُهُ وَصَدَقَ حَدِيثُهُ كَانَتْ رُؤْيَاهُ أَصْدَقَ وَإِلَى النَّبُوَّةِ أَقْرَبَ كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَفَاضَلُونَ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي - رحمه الله - "فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض وطرحه"<sup>(٣)</sup> اهـ.

وهذا القول هو ترجيح الإمام الطبري، واستحسنه عنه ابن العربي المالكي، كما في "الذخيرة"<sup>(٤)</sup> للقرافي. وانتصر له ابن عبد البر في "التمهيد"<sup>(٥)</sup> ورجحه ابن باز<sup>(٦)</sup>، والألباني<sup>(٧)</sup>. وهذا القول أجمعها من حيث اعتبار دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، ويتفرع عنه غالب ما ذكروه من وجوه الجمع، والنبوة متفاوت، والإيمان شعب وأجزاء.

(١) السُّبْرَات: جمع سُبْرَة بسكون الباء، أي شدة البرد. الفيومي، المصباح المنير (١/٢٦٣)؛ والرازي، مختار الصحاح (ص ١١٩).

(٢) الآية (٥٥) من سورة الإسراء.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٢٢-١٢٧).

(٤) القرافي، الذخيرة (١٣/٢٧٠).

(٥) ابن عبد البر، التمهيد (١/٢٨٣).

(٦) ابن باز، تعليقات ابن باز على حواشي محمد حامد الفقي، على "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد" ص: (٤٣٩-٤٤٠).

(٧) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/٤٨٧).

والأقوال المتقدمة عند التأمل مترابطة، ومتلازمة، والقائل بأحدها نظر إلى جهة دون جهة، كطريقة ضرب المثل، وحال الرائي، وسبب الرؤيا، وأنواع الدلالة والاستدلال، والمقتضي لها، والجامع لها باعتبار المطابقة، والتضمن، والالتزام، تعلق ذلك بأحوال الرائي.

وأما القول بأنها نسبة ستة أشهر لمدة البعثة من السنوات، فلم ينتصر له الباجي في "المنتقى"<sup>(١)</sup> ولا القرافي في "الذخيرة"<sup>(٢)</sup>، ولا العراقي في "طرح الشريب"<sup>(٣)</sup> ولا الألباني في "الضعيفة"<sup>(٤)</sup>، وأبطله ابن العربي كما في "الذخيرة"<sup>(٥)</sup>، وابن بطال كما في "الفتح"<sup>(٦)</sup>، وابن باز<sup>(٧)</sup>، وأطال في رده الخطابي كما في "طرح الشريب"<sup>(٨)</sup>، و"الفتح"<sup>(٩)</sup>؛ وذلك لافتقاره للدليل؛ ولأن المعنى أنها من العلم الذي كان يأتيهم فهي له ولغيره، فقد قال ﷺ: "من النبوة".

وجميع ما تقدم إنما هو عند من سلك مسلك الجمع، وأما من رجح قد رجح رواية: "سنة وأربعين"؛ لأنها الأشهر. وهي لا شك أنها أشهر كما قرره القاضي عياض، والباجي، والنووي<sup>(١٠)</sup>، ولكن الجمع أولى من الترجيح متى أمكن، وإعمال الدليلين أولى من إعمال أحدهما، والله وحده أعلم.

(١) الباجي، المنتقى (٢٧٦/٧).

(٢) القرافي، الذخيرة (٢٧٠/١٣).

(٣) العراقي، طرح الشريب (٢١٢/٨).

(٤) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٨٧/٤).

(٥) القرافي، الذخيرة (٢٧٠/١٣).

(٦) نقله عن ابن حجر في فتح الباري (٤٦٣/١٢).

(٧) ابن باز، تعليقاته على حواشي محمد حامد الفقي، على فتح المجيد ص: (٤٤٠).

(٨) نقله عن العراقي، في طرح الشريب (٢١٢/٨).

(٩) ابن حجر، فتح الباري (٤٦٤/١٢).

(١٠) انظر: العراقي، طرح الشريب (٢٠٨/٨)؛ والباجي، المنتقى (٢٧٦/٧).

## الضابط الثاني والخمسون

### بعض الأحلام لها تعلق بالسحر والمس والعين

فمن تتكرر عنده مناظر الأوساخ والحشرات والمزابل والجرذان والمقابر وأماكن القفر والخراب، وكذلك تكرر رؤية الكلاب والقطط والحيات والعقارب ونحوها، فقد تكون رؤية هذه الأشياء منذرة إلى أن الإنسان الرائي واقع تحت تأثير السحر أو الخوف من السحر، أو أنه مصاب بمس شيطاني، أو منذرة له بأمراض أو عين أو نحو ذلك.

كما أن من التحذيرات التي تشير إليها الأحلام عند من به مس شيطاني، أو وسوسة شيطانية، أو خوف من الشيطان، رؤيته المتكررة لأناس بأشكال غريبة مخيفة وغير مألوفة، كأن يكونوا مفرطين في الطول أو القصر، أو البدانة أو النحول، أو عدم توازن في أحجام الأعضاء، كأن يكون الرأس كبيراً جداً والجسد صغيراً أو العكس، أو تكون الأيدي طويلة جداً والأرجل قصيرة جداً.. وهكذا<sup>(١)</sup>.

كما أن كثرة الرؤى أو الأحلام الغريبة من الشخص قد تكون من المس الشيطاني. على أن كل ما تقدم ليس بالضرورة أن يكون صحيحاً على إطلاقه، ولكن لا بد أن نفرق فيمن يرى تلك الأشياء أو المناظر بكثرة ويتكرر عليه جنس هذه الرؤى، فهذا قد يكون واقع تحت تأثير السحر أو العين أو نحو ذلك مما تقدم، وتُفرّق بين مَنْ لا يراها إلا قليلاً، كأن يكون رآها مرة أو مرتين فهذه لا تدل على شيء مما ذكر، وإنما تكون رؤيا تفسر حسب حال صاحبها من صلاحه واستقامته، أو غير ذلك، والله أعلم.

ولا يفوتني توضيح ما يُسمّى بالكابوس أو الجاثوم. فالجاثوم من جِثْم الإنسان يَجِثْمُ جِثْماً، فهو جاثم، أي لَزِمَ مكانه فلم يَبْرَحْ، أو وقع على صدره، أو تلبّد بالأرض، والجاثوم الكابوس<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: أدهم، تفسير الأحلام، (ص: ١٦٤).

(٢) الفراهيدي، العين (ص: ١٢٦)؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط (١٤٣٢/٢).

وصفة الجاثوم أو الكابوس: أن النائم يحس بضغط يقع على صدره، أو يكتف على نفسه، أو كأن شيئاً قد جثم على صدره وعلى سمعه أو كم فاه، ويحاول أن يتخلص منه، أو يقوم فلا يستطيع، وقد يستيقظ وينتبه من نومه وقد أصابه الجهد والتعب والفرع، وكأنه مثل المشلول..

وعلاج مثل هذا أن رسول الله ﷺ كان يُعلِّمُ أصحابه من الفرع كلمات "أعوذُ بكلمات الله التامة من غضبه وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون"<sup>(١)</sup>. وفي لفظ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره"<sup>(٢)</sup>.

وأخرج مالك: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: "إنِّي أروِّعُ في منامي، قال: فقال له رسول الله ﷺ: "قلْ أعوذُ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون"<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم يدلنا على أن الرسول ﷺ أرشد العبد إذا رأى مثل هذه المنامات المفزعة أو المزعجة، كالجاثوم، أو الكابوس، أو نحوها...، أن يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ويلجأ إليه بالاستعاذة به من شرِّ غضبه وعقابه، وشرِّ عباده، ومن همزات الشياطين وأذاهم، لكي لا يحضروا عنده فيفزع منهم.

(١) أخرجه أحمد، في المسند (١٨١/٢)؛ والترمذي، في سننه (٣٥٢٨) في الدعوات، باب دعاء الفرع في النوم، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"؛ وأبو داود، في سننه (٣٨٩٣) في الطب، باب كيف الرقى، واللفظ له؛ وأخرجه النسائي، في السنن الكبرى (١٠٦٠٢) في عمل اليوم والليلة، ما يقول من يفزع في منامه؛ والحاكم، في المستدرک (٥٤٨/١) في الدعاء، وصححه أحمد شاكر، في المسند بتحقيقه (١٠/١٦٩، ١٧٠) (٦٦٩٦)؛ وحسنه الألباني، في صحيح سنن أبي داود (٧٣٧/٢) (٣٢٩٤)..

(٢) أخرجه بهذا اللفظ: الترمذي، في سننه (٣٥٢٨) في الدعوات، باب دعاء الفرع في النوم.

(٣) مالك، في الموطأ (١٩٩٩) في باب ما يؤمر به من التعوذ.

## الضابط الثالث والخمسون

### معظم الأحلام تأخذ الطابع الرمزي

فمعظم الرؤى تأتي في القسم المكني المضمّر، وهو الذي يحتاج إلى تعبير، وفك رموزه. وهذه رحمة من الله سبحانه وتعالى؛ إذ لو تكشفت الأحلام وجاءت بطريقة واضحة وظاهرة ومباشرة، كما رآها الرائي، خاصة في الأحلام التي تدل على الموت، وعلى الكوارث، والمصائب، والنكبات، والأمراض، أو فقدان شيء مهم، فإن حياة الإنسان سوف تصبح جحيماً، ولا يستقر لها قرار، وتتوقف عندها المعاملات بين الناس..، وترى كل واحد منشغل بما رآه أثناء النوم.

فأغلب ما يبني عليه تعبير الرؤيا: المناسبات، وضرب الأمثال، والمشابهة في الصفات. نبّه عليه السعدي - رحمه الله - في "مؤلفاته"<sup>(١)</sup> وذكر في "التفسير"<sup>(٢)</sup>: "أنّ غالب ما يبني عليه تعبير الرؤيا على شكل رموز، لكن رموزها سهلة التفسير والتعبير، فتكون واضحة الدلالة ولا تحتاج إلى كبير عناء في التعبير.

### ومن الأمثلة على ذلك:

(١) رؤيا يوسف - عليه السلام - فقد أخذت الطابع الرمزي، الذي لا يحتاج إلى كبير عناء في التعبير، ملخصها: أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، فقصّها على يعقوب عليه السلام، فنصحه بكتمها من إخوته، كي لا يكيدوا له. ففسر يعقوب - عليه السلام - الشمس والقمر بأبي يوسف وأمه، والكواكب الأحد عشر بإخوته، وأن الحال سيكون مآلها أن الجميع سيسجدون ليوسف ويخضعون له<sup>(٣)</sup>.

(١) السعدي، مجموع مؤلفاته (٤٠٨/٨).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤٤٢/٢).

(٣) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص: ١٦)؛ والخازن، لباب التأويل (٢٦٣/٢).

(٢) ومن الأمثلة أيضاً: رؤيا صاحبي السجن، ففسر يوسف - عليه السلام - رؤيا من رأى أنه يعصر خمراً أنه ينجو من سجنه ويعود إلى خدمة سيده، فيعصر له العنب الذي يؤول إلى الخمر، وفسر رؤيا الآخر بأنه يقتل ثم يصلب، فتأكل الطير من رأسه. فالأول رؤياه جاءت على وجه الحقيقة<sup>(١)</sup>، والآخر رؤياه جاءت على وجه المثال<sup>(٢)</sup>.

(٣) جاء رجلٌ إلى ابن سيرين فقال: رأيت كأنني أبلع اللؤلؤ وأرميه. فقال ابن سيرين له: كلما حفظت شيئاً من القرآن نسيت<sup>(٣)</sup>.

(٤) وأتاه رجلٌ فقال: رأيت كأن شخصاً يلع اللؤلؤ صغاراً ويخرجه من فمه كباراً، فقال ابن سيرين: هذا رجل يحفظ الأحاديث عن النبي ﷺ، فإذا حدث بها زادها<sup>(٤)</sup>.

(٥) وقالت امرأة: رأيت أن أخي يقف على عكازات ثم يلاحقني. قلت: هو محتاج إلى مال لسداد دين أو نحوه، ويُخطط لملاحقتك قالت: صحيح.

(٦) ورأى رجلٌ أن خالته المطلقة حامل.

قلت: هي لا تزال حاملة هم الطلاق. قال: صدقت.

بينما نجد أن الرؤيا عند الصالحين، تحتاج في معظمها إلى التعمير والتأويل، فكلما صلح العبد المؤمن، قرب من الله، وصلحت رؤياه، وأصبحت شفافة، واضحة الدلالة.

(١) فالذي رؤياه جاءت على وجه الحقيقة وفسرت كما جاءت قال: إني رأيت في المنام كأنني في بستان وإذا فيه أصل حبله وعليها ثلاثة عناقيد عنب فجنيتها وكان كأس الملك في يدي، فعصرتها فيه وسقيت الملك فشرب. الخازن، لباب التأويل (٣/٢٨٣). وذكر القرطبي، في الجامع لأحكام القرآن (٩/١٨٨): أنه قال: رأيت كأنني أخذت ثلاثة عناقيد من عنب أبيض، فعصرتهن في ثلاث أوان، ثم صفيته فسقيت الملك كعادتي فيما مضى، فذلك قوله: (إني أراني أعصر خمراً). فرؤياه فسرت كما رآها على وجه الحقيقة.

(٢) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص: ١٩).

(٣) أبو سعيد الواعظ، التعبير (ص ٣٣٣)؛ وابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٦٥٧).

(٤) ابن غنم، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٦٥٦)؛ وابن شاهين، الإشارات (ص ٤١٠)؛

وأبو سعيد الواعظ، التعبير، (ص ٣٣٢)؛ والمزي، تهذيب الكمال (٥٠٧/٢٣).

## الضابط الرابع والخمسون

### الرؤيا الصادقة لا تنسى بسهولة

فالرؤيا الصادقة أو الصالحة أو الحسنة - التي من الله تعالى - بمجرياتها وأحوالها لا تنسى بسهولة؛ ذلك لأنها نوع من أنواع الوحي، أي فهي جزء من أجزاء النبوة، فهي لا تحتاج إلى جهد جسدي أو فكري، بل هي نوع من أنواع العلم اللدني الذي يهبط على قلب الإنسان فتستقر المعلومات بشكل مكين لا يُنسى<sup>(١)</sup>، قال ﷺ: "الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"<sup>(٢)</sup>.

فهذا المنام الصادق، يعتبر خصلة من خصال النبوة، والرؤيا خبر صادق من الله لا لبس ولا كذب فيه، فكما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر<sup>(٣)</sup>، وبالتالي فهي بعيدة عن تخزين الشيطان، وعن أضغاث الأحلام، فلا تختلف عناصرها في ذهن الرائي فهو يتذكرها بعد قيامه من نومه ولو بعد حين من الزمن فلا ينساها؛ ولهذا نجد في آخر سورة يوسف - عليه السلام - دلالة واضحة على أن الرؤيا التي رآها - يوسف عليه السلام - وهو طفل صغير قبل النبوة بزمن طويل، قد تحققت وهو رجل ناضج راجح العقل قوي البنية، فهو لم ينس رؤياه بعد هذه الفترة الطويلة، وما جرى له فيها من أحداث، كما قص علينا القرآن ذلك، قال الله تعالى في آخر السورة: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْنَا رُبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ

(١) ينظر: أدهم، تفسير الأحلام (ص: ١٢٤).

(٢) البخاري (١٩٨٩) في التعبير، باب الرؤيا الصالحة.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٦٤)؛ والقرطبي، المفهم (٦/٢٤).

السَّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي<sup>١</sup> إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ<sup>٢</sup>.

فرؤيا الأنبياء - كما تقدم - تكون عندهم خالصة من عند الله تعالى ، لا تشوبها شائبة ولا نصيب للشيطان أو النفس فيها ، وبالتالي تتحقق كما رآها.

ومن الدلالة على أن الرؤيا الصادقة لا تنسى : رؤيا صاحبي السجن مع يوسف - عليه السلام - فهما أرادا أن يبلغهما بتأويل رؤياهم ، فمع ما جرى لهما مع يوسف من أحداث وحوار ، لم ينسيا رؤياهما.

ومن الدلالة أيضاً : رؤيا عبد الله بن زيد رضي الله عنه للأذان فهو رضي الله عنه مع طول هذه الرؤيا ومجرياتها وأحوالها لم ينسها ، ولهذا قال : فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت.

وعلى هذا فالرؤيا الصادقة تتميز بوضوح صورتها وأحداثها المنطقية المتسلسلة ، فهي لا تنسى بسهولة ، ويجد المرء نفسه بحاجة إلى من يفسرها له ، ويلح في طلب التفسير ، بينما أضغاث الأحلام أو حديث النفس ، والحلم الذي هو تحزين الشيطان ، فسرعان ما تُنسى ؛ وذلك لما تحمله في طياتها من ركاكة تركيبه وصياغته ، وصعوبة حفظه ، ومن تناقضات واختلال في العناصر التي تؤلف الحلم.

(١) الآية (١٠٠) من سورة يوسف.



## الضابط الخامس والخمسون

### السنة أن من رأى رؤيا لغيره أن يخبره بها

يدل لذلك ما أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله - : حدثنا أبو إسرائيل الجشمي عن شيخ لهم يقال له جعدة: أن النبي ﷺ رأى لرجل رؤيا. قال: فبعث إليه، فجاء، فجعل يقصها عليه، وكان الرجل عظيم البطن، قال: فجعل يقول بأصبعه في بطنه: "لو كان هذا في غير هذا، لكان خيراً لك"<sup>(١)</sup>.

ودلالة هذا الحديث: أن الرؤيا قد يراها المؤمن أو ترى له، فيسن لمن رأى رؤيا لغيره أن يخبره بها، أو يقصها عليه كما فعل الرسول ﷺ.

أما المراد من الحديث: فالنبي ﷺ رأى رؤيا لرجل، فدعاه وقصَّ عليه الرؤيا، وكان هذا الرجل عظيم البطن، فقال له ﷺ: "لو كان هذا في غير هذا، لكان خيراً لك"، أي: أن الرسول ﷺ حضَّ الرجل على أن يجعل همَّه في أمر أجل وأعظم من الطعام والشراب، وأراد له أن يكون الرجحان والفخامة في العقل والتفكير والمنطق لا في البطن<sup>(٢)</sup>.

وقال الساعاتي - رحمه الله - في معنى الحديث: "يريد - والله أعلم - أنه لو كان هذا العظم من غير البطن من أعضائه، كالساعدين والرأس ونحو ذلك أو الذكاء والعقل ونحوه كان خيراً له؛ لأن عظم البطن يثقل الرجل ويضره ولا يفيد؛ لأنه

(١) أحمد، في المسند (٤٧١/٣)، (٣٣٩/٤) رقم (١٩٠٠٥) واللفظ له؛ والطيايبي، في مسنده (ص ١٧١) رقم (١٢٣٥)؛ والطبراني، في المعجم الكبير (٢٨٤/٢) رقم (٢١٨٤). قال البخاري، في التاريخ الكبير (٢٣٩/٢): "والحديث فيه نظر" وقال البيهقي، في مجمع الزوائد (٣١/٥): "رجاله رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة".

(٢) أدهم، تفسير الأحلام، (ص: ١٠٢).

ينشأ عنه كثرة الأكل ، وكثرة الأكل مذمومة ، فكانه ﷺ يحثه على التقليل من الأكل ؛ لأنه أصح للبدن ، والله أعلم<sup>(١)</sup> اهـ.

ومن الأدلة في هذا الباب : ما ثبت في البخاري أن أبا هريرة ؓ قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : " بينا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، قلتُ : لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرتُ غيرته فوليتُ مديراً " ، قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال : أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار؟<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية : عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : " دخلت الجنة فإذا أنا بقصرٍ من ذهبٍ ، فقلتُ : لمن هذا؟ فقالوا : لرجلٍ من قريش ، فما منعتني أن أدخله يا ابن الخطاب إلا ما أعلم من غيرتك " قال : وعليك أغار يا رسول الله<sup>(٣)</sup>؟! .

فدلَّ هذا الحديث : أن الرسول ﷺ رأى هذه الرؤيا وأخبر بها عمر بن الخطاب ؓ ، وفيها بشارة له ، وهو القصر في الجنة ، ولهذا بَوَّب البخاري بقوله : "باب القصر في المنام".

(١) الساعاتي ، بلوغ الأمان مع الفتح الرباني (١٧/٢١٨).

(٢) البخاري ، في صحيحه (٧٠٢٣) في التعبير ، باب القصر في المنام.

(٣) البخاري ، في صحيحه (٧٠٢٤) في التعبير ، باب القصر في المنام.

## الضابط السادس والخمسون

### رؤيا الأنبياء حق ووحى

من الضوابط المهمة: أن رؤيا الأنبياء وحي، بخلاف غيرهم.

روى ابن أبي حاتم في "تفسيره"<sup>(١)</sup> من طريق سماك - هو ابن حرب - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً في قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوَكَبًا﴾<sup>(٢)</sup> قال: "كانت رؤيا الأنبياء وحي".

ورواه أيضاً مرفوعاً كما في "تفسير ابن كثير"<sup>(٣)</sup> لكنه من طريق سماك عن عكرمة. ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في "السنة"<sup>(٤)</sup> عن سماك عن ابن جبير عن ابن عباس به. وفي "صحيح البخاري"<sup>(٥)</sup> أن عمرو - هو ابن دينار المكي - قيل له: إن ناساً يقولون إن رسول الله ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، قال عمرو: سمعتُ عبید بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحي، ثم قرأ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أُنِّي أَدْنُكَ﴾<sup>(٦)</sup>.

وروى ابن أبي عاصم في "السنة"<sup>(٧)</sup> عن معاذ ﷺ: أن رسول الله ﷺ ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق.

(١) ابن أبي حاتم، التفسير (١٩٨/٤)؛ وأخرجه الحاكم، في المستدرک (٤٣١/٢) في التفسير، (٣٩٦/٤) في التعبير، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، في التلخيص (٤٣١/٢)؛ والطبراني، في المعجم الكبير (٦/١٢) (١٢٣٠٢)؛ وابن أبي عاصم، في السنة (٢٠٢/١) (٤٦٣)، وحسنه الألباني إسناده ابن أبي عاصم، في تحقيقه له.

(٢) الآية (٤) من سورة يوسف.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٦/٤).

(٤) ابن أبي عاصم، السنة (٤٦٣) قال الألباني، في تحقيقه (٢٠٣/١): "إسناده حسن".

(٥) البخاري (١٣٨) في الوضوء، باب التخفيف في الوضوء؛ و(٨٥٩) في الآذان، باب وضوء الصبيان.

(٦) الآية (١٠٢) من سورة الصافات.

(٧) ابن أبي عاصم، السنة (٤٦٤) قال الألباني، في تحقيقه (٢٠٣/١) "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

والرؤيا الصادقة أو الصالحة هي أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي، وقد ترجم له البخاري - رحمه الله - بقوله: "باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جلّ ذكره: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾" (١).  
يعني أن حال الأنبياء كذلك في ابتداء الوحي لهم بالرؤيا.

ثم أورد البخاري حديث عائشة ؓ قالت: "أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح" (٢).  
قال ابن حجر - رحمه الله - في "الفتح" (٣): "كما رواه أبو نعيم في "الدلائل" بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال: "إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام، حتى تهتأ قلوبهم، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة".

وفي "صحيح البخاري" (٤) قال محمد بن سيرين: "وما كان من النبوة لا يكذب".  
ومعنى قول ابن مسعود ؓ: أي أن النبوة يمهدها بالرؤيا، حتى تتعود النفس على الأمور العظام، فإذا جاء الوحي مع جبريل - عليه السلام - كانت النفس مطمئنة وقابلة لاستيعاب ما يوحى.

ولهذا نجد أن نبينا محمد ﷺ قد مهده لنبوته بالرؤيا الصادقة؛ كما في حديث عائشة المتقدم، فكان عليه الصلاة والسلام قبل نبوته لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، أي مشبهة ضياء الصبح، وتحققت كما رآها.

"فهذا الحديث - أي حديث عائشة السابق - لا يحتاج إلى تأويل ولا تفسير ليؤكد هذه الرابطة بين الرؤى النبوية والوحي الإلهي، وإنما هو واضح كل الوضوح على

(١) الآية (١٦٣) من سورة النساء.

(٢) البخاري (٦٩٨٢) في التعبير، باب أول ما بديء به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة.

(٣) ابن حجر: فتح الباري (١٣/١٥).

(٤) البخاري (٧٠١٧) في التعبير، باب القيد في المنام. وانظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٧/٥٣٢).

أن هناك مرتبة من مراتب الوحي، هي الرؤيا الصادقة - أي الصالحة -، وتعتبر المرتبة الأولى - أي تمهيد - أخذاً من الحديث: أول ما بدىء به رسول ﷺ من الوحي: "الرؤيا الصادقة"<sup>(١)</sup>.

وهذا يوسف الصديق - عليه السلام - يُمهّد لنبوته وهو طفل صغير برؤيا مشهورة، ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم، في سورة باسم نبيه يوسف: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم نجد أن رؤياه قد تحققت بعد زمن طويل بعد نبوته: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

فالرؤيا بالنسبة للأنبياء نوع من أنواع الوحي، الموحى بها إليهم، وهي تمهّد الطريق للوحي في اليقظة لهم عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى - في شأن إبراهيم وإسماعيل - عليهما الصلاة والسلام -: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٦﴾ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿١٧﴾﴾<sup>(٤)</sup>. لما قوي واشتد مهّد الله سبحانه وتعالى لهذه المحنة بهذه الرؤيا. وأخبر إبراهيم بها ولده إسماعيل؛ لتكون أهون عليه. ولما كانت رؤيا الأنبياء وحياً، علم إسماعيل أنها حق وصدق، فكان رده: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ أَفَعَلْ مَا تُمُرُّ؟﴾. فرضي بأمر الله سبحانه وتعالى، وربط على قلبه، بقوله: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الريس، الرؤى والأحلام في النصوص الشرعية (ص: ١٠٨-١٠٩). وانظر: أدهم: تفسير الأحلام (ص: ١٧٨-١٧٩).

(٢) الآية (٤) من سورة يوسف.

(٣) الآية (١٠٠) من سورة يوسف.

(٤) الآيات (١٠١-١٠٢) من سورة الصافات.

(٥) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (١٦/٤)؛ والسعدي، مؤلفاته (٣٥١/٨).

قال ابن القيم -رحمه الله- : "ورؤيا الأنبياء وحي، فإنها معصومة من الشياطين، وهذا باتفاق الأمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه عليهما السلام بالرؤيا<sup>(١)</sup>".

وعلى ذلك فرؤيا الأنبياء وحي، وكلها صادقة وخالصة من عند الله تعالى، لا تشوبها شائبة، ومعصومة من الشيطان، ولا نصيب له أو النفس فيها، بخلاف رؤيا غير الأنبياء، فإنه يدخلها الشيطان، وقد تكون من فعل الشيطان نفسه، ويشوبها الأخلاط والأضغاث، ولكنها تفل أو تندر عند الصالحين، بخلاف غيرهم كالفسقة فإن الصدق في رؤياهم نادر لغلبة تسلط الشيطان عليهم.

والرؤيا بالنسبة للنبي أو الرسول تكون مصدراً للتشريع، أما غيرهم فلا يمكن أن تكون أبداً مصدراً للتشريع، والله أعلم.

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (١/٧٥).

## الضابط السابع والخمسون

### الرؤيا غالباً ما تكون من الملك، وقد تكون بغيره

قال ابن العربي المالكي - رحمه الله -، في معنى الرؤيا: "هي إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يد المَلَك أو الشيطان. إما بأسمائها، وإما أمثالاً يكني بها، وإما تخليطاً، كاخواطر تأتي مسترسلة وعلى نسق"<sup>(١)</sup>.

وقال البغدادي - رحمه الله - : "ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل يأتيك به مَلَك الرؤيا من نسخة أم الكتاب، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل له"<sup>(٢)</sup>.  
وقد اختلف أهل العلم: هل للرؤيا مَلَك موكل بها أو لا؟.

١ - فذهب بعضهم إلى إثبات ذلك كالْبغدادي وابن العربي كما تقدم من كلامهما، ونسبه الباجي في "المنتقى"<sup>(٣)</sup> لجماعة من أهل العلم، ونقله عنه القرافي في "الذخيرة"<sup>(٤)</sup> ولم يتعقبه. وذكر ابن القيم - رحمه الله - في "الروح"<sup>(٥)</sup>: أن المَلَك سبب من أسباب الرؤيا، ومن قال به أيضاً الكرمانى كما نقله عنه القرافي، في "الذخيرة"<sup>(٦)</sup> وغيرهم، وقد أشار ابن تيمية - رحمه الله - إلى أن عامة العلم الذي يحصل في النفس من الملائكة فالله ينزل بها على قلوب عباده من العلم والقوة وغير

(١) ابن العربي، عارضة الأحوذى (١٢٢/٩، ١٢٤، ١٣٠). وانظر: القرافي، الذخيرة (٢٧١/١٣-٢٧٣)؛  
والعراقي، طرح التريب (٢٠٥/٨-٢٠٦)؛ وابن مفلح، الآداب الشرعية (٥٢١/٢).

(٢) البغوي، شرح السنة (٢١١/١٢). ونقله عنه المناوي، في فيض القدير (٤٦/٤) ولم يتعقبه.

(٣) الباجي، المنتقى (٢٧٢/٧).

(٤) القرافي، الذخيرة (٢٦٩/١٣-٢٧٠).

(٥) ابن القيم، الروح (ص: ٤٠).

(٦) القرافي، الذخيرة (٢٧٥/١٣).

ذلك ما يشاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾<sup>(١)</sup>.. إلى أن قال: فمبدأ العلم والحق والإرادة الصالحة لمسه المَلَك. فالله يدبّر أمر السماء والأرض بملائكته التي هي السفراء في أمره.

ثم قال: وكما أن الله ملائكة موكلة بالسحاب والمطر، له ملائكته موكلة بالهدى والعلم. هذا رزق القلوب وقوتها، وهذا رزق الأجساد وقوتها.  
كما بيّن - رحمه الله - أن المبدأ في شعور النفس وحركتها في الجملة هم الملائكة والشياطين<sup>(٢)</sup>.

٢ - وذهب بعض أهل العلم إلى نفي ذلك، وممن نفاه أبو العباس القرطبي - رحمه الله - فقال: إنها تحتاج إلى توقف من الشرع ويجوز أن يخلق الله تلك التمثيلات من غير مَلَك<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن الرؤيا غالباً ما تكون من المَلَك، وقد تكون بغيره. كأن يخلق الله سبحانه تلك التمثيلات من غير مَلَك، فقد جعل الله تعالى لكل شيء سبباً، ويؤيد هذا القول الأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ وفيها ذكر "المَلَك" فقد أخرج البخاري عن عائشة ؓ قالت: قال رسول الله ﷺ: "أرأيتك قبل أن أتزوجك مرتين، رأيتُ المَلَكُ يَحْمِلُكَ في سَرَقَةٍ من حريرٍ، فقلتُ له: أكشف، فكشف فإذا هي أنت، فقلتُ: إن يكنُ هذا من عند الله يُمضيه، ثم أرأيتك يَحْمِلُكَ في سَرَقَةٍ من حريرٍ فقلتُ: أكشف، فكشف فإذا هي أنت، فقلتُ: إن يكُ هذا من عند الله يُمضيه"<sup>(٤)</sup>.

(١) الآية (٢٢) من سورة المجادلة.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٤٢/٣١/٤).

(٣) نقل ذلك عنه: العراقي، في طرح الشرب (٢٠٦/٨).

(٤) البخاري (٧٠١٢) في التعبير، باب ثياب الحرير في المنام.



ومن الأدلة أيضاً: ما ثبت في البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ، يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يُقصَّ، وإنه قال ذات غداة: "إنه أتاني الليلة آتيان، وإنهما ابتعثاني وإنهما قالالاي: انطلق، وإني انطلقت معهما.." <sup>(١)</sup> الحديث بطوله، وفيه إتيان جبريل وميكائيل له، ورؤيته لأنواع من عذاب أهل النار، ورؤية الروضة والمدينة المبنية بلبنٍ ذهبٍ ولبن فضةٍ، وقبله رؤية الولدان الذين كانوا حول رجل طويل.. ثم تأويل جميع ذلك له منهما قبل الإسراء به حقيقة.

وأخرج البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبةً وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل المأدبة، فقالوا: أولوها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار: الجنة، والداعي: محمد ﷺ فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرَّق بين الناس <sup>(٢)</sup>.

ومما يؤيد القول أيضاً بأن للرؤيا ملك وكُله الله سبحانه بها: ما أخرجه أحمد بسنده عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رأيت كأنني أتيت بكتلة تمر فعجمتها <sup>(٣)</sup> في فمي، فوجدت فيها نواةً أدتني، فلفظتها، ثم أخذتُ أخرى فعجمتها

(١) البخاري (٧٠٤٧) في التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

(٢) البخاري (٧٢٨١) في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ.

(٣) العجم: العض. ابن الأثير، النهاية (١٨٨/٣).

فوجدت فيها نواة فلفظتها، ثم أخذت أخرى فعجمتها، فوجدت فيها نواة، فلفظتها"، فقال أبو بكر: دعني فلأعبرها. قال: "اعبرها". قال أبو بكر: هو جيشك الذي بعثت، يسلم ويغنم، فيلقون رجلاً فينشدهم ذمّتك فيدعونه، ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمّتك فيدعونه، قال ﷺ: "كذلك قال الملّك"<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر - رحمه الله - في "الفتح"<sup>(٢)</sup>: قال الحكيم: وكل الله بالرؤيا ملكاً اطلع على أحوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل على قصته مثلاً، فإذا نام - الإنسان - مثل له الملّك الأشياء على طريقة الحكمة؛ لتكون له بشرى أو نذارة أو معاتبه.

(١) أخرجه أحمد، في المسند (٣/٣٩٩) واللفظ له؛ والدارمي، في سننه (٢/١٧٥) رقم (٢١٦٢)، في كتاب الرؤيا، باب في القميص والبئر واللبن والعسل والسمن؛ والحميدي، في مسنده (٢/٥٤٣) رقم (١٢٩٦) كلهم من طريقين عن مجالد، عن الشعبي عنه به. قال الهيثمي، في مجمع الزوائد (٧/١٨٠): رواه أحمد وفيه مجالد بن سعيد، وهو ثقة وفيه كلام. قلت: ومجالد ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (٢/٢٩٩).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٣٥٤).

## الضابط الثامن والخمسون

### تعبير الرؤى لا يتوقف على الفراسة

من الضوابط والقواعد المهمة في علم التعبير: أن من الأصول في التعبير: الفراسة، لكن تعبير الرؤى لا يتوقف على الفراسة فحسب، بل يوجد مَنْ يَعْبُرُ الرؤيا فراسةً، أو إلهاماً، أو تعلماً وصناعة تكتسب من خلال الممارسة والخبرة فَتُنَمَّى وتُتَقَن حسب حال الشخص.

وعلى هذا فالتعبير ثلاثة أنواع:

الأول: التعبير عن طريق الفراسة:

والفراسة في اللغة: تقول فرست بالعين، أفرس من باب ضرب، وفراسة بالكسر، وتفرست فيه الخير تعرفته بالظن الصائب. ومنه (أتقوا فراسة المؤمن)<sup>(١)</sup>.

فتقول: تفرست فيه خيراً، وهو يتفرس أي يتثبت وينظر<sup>(٢)</sup>.

والفراسة في الاصطلاح هي: اختلاس العارف النظر في الشخص والتعرف على حاله.

فالتفرس يكون عن طريق الاستدلال بهيئات الناس، وألوانهم، وأخلاقهم،

وشمائلهم، وغيرها من الصفات، محمودة كانت أو مذمومة.

قال ابن القيم في "مدارج السالكين"<sup>(٣)</sup>: «ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٤)</sup> منزلة الفراسة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال

(١) أخرجه الترمذي (٣١٢٧) في تفسير القرآن، باب تفسير سورة الحجر وتمته: "فإنه ينظر بنور الله"،

ثم قرأ: (إن في ذلك آيات للمتوسمين) [الحجر: ٧٥]. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه".

(٢) الفيومي، المصباح المنير (٤٦٧/٢)؛ والرازي، مختار الصحاح (ص٢٠٨).

(٣) ابن القيم، مدارج السالكين (٢/٥٠٣-٥٠٨) بتصرف.

(٤) الآية (٥) من سورة الفاتحة.

(٥) الآية (٧٥) من سورة الحجر.

تعالى في حق المنافقين: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ<sup>١</sup> وَلَتَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(١)</sup>.

**فالأول:** فإسالة النظر والعين، والثاني: فإسالة الأذن والسمع.

والمقصود: أنه سبحانه أقسم على معرفتهم من لحن خطابهم، فإن معرفة المتكلم وما في ضميره من كلام، أقرب من معرفته بسيماء وما في وجهه، فإن دلالة الكلام على قصد قائله وضميره أظهر من السيماء المرئية، والفإسالة تتعلق بالنوعين بالنظر والسمع.

والفإسالة نوعان:

**الأول:** إيمانية: وهي تحصل للإنسان عن خاطر لا يعرف سببه، وهو ضرب من الإلهام، وهو الذي يُسمى صاحبه المحدث، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "قد كان يكون في الأمم قبلكم مُحدثون. فإن يكن في أمي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم". قال ابن وهب: تفسير مُحدثون: ملهمون<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون هذا الإلهام حال اليقظة أو المنام.

وسببها: نور يقذفه الله تعالى في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل، والحالي - هو من تزين وتحلى - والعاطل - ضده -، والصادق والكاذب.

وإحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاذه، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة. وهذه الفإسالة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فإسالة.

(١) الآية (٣٠) من سورة محمد.

(٢) أخرجه البخاري، في صحيحه (٣٦٨٩) في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر؛ ومسلم (٢٣٩٨) في فضائل الصحابة، باب فضائل عمر. واللفظ له.

وكان الجنيد يوماً يتكلم على الناس ، فوقف عليه شاب نصراني متكرراً. فقال :  
أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ : " اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله " ؟ فأطرق  
الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه ، وقال : أسلم : فقد حان وقت إسلامك . فأسلم الغلام .  
وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة <sup>(١)</sup> : العزيز في يوسف ، حين قال لأمرته :  
﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وابنة شعيب حين قالت لأبيها في  
موسى : ﴿ اسْتَجِرْهُ ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وأبو بكر في عمر - رضي الله عنهما - حين استخلفه . وفي رواية  
أخرى : وامرأة فرعون حين قالت : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

النوع الثاني من الفراسة <sup>(٥)</sup> : يكون بصناعة متعلمة ، وهي معرفة ما في الألوان  
والأشكال وما بين الأمزجة والأخلاق ، والأفعال الطبيعية ، ومن عرف ذلك وكان  
ذا فهم ثابت ، قوي على الفراسة .

وقد ذكر ابن القيم من هذا النوع : " الفراسة الخلقية : وهي التي صنف فيها  
الأطباء وغيرهم . واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته  
حكمة الله ، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل ، وبكبره ،  
وبسعة الصدر ، وبُعد ما بين جانبيه ، على سعة خلق صاحبه ، واحتماله وبسطته ،

(١) أثر ابن مسعود - رضي الله عنه - : أخرجه ابن أبي شيبة ، في المصنف (٥٧٤/١٤) رقم (١٨٩٠٤) ؛  
والطبراني ، في المعجم الكبير (١٦٧/٩) رقم (٨٨٢٩) ؛ والحاكم ، في المستدرک (٣٤٥/٢ ، ٣٤٦)  
وغيرهم عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود موقوفاً ، وهو  
صحيح على شرط مسلم .

(٢) الآية (٢١) من سورة يوسف .

(٣) الآية (٣٦) من سورة القصص .

(٤) الآية (٩) من سورة القصص .

(٥) الرازي ، الفراسة (ص : ٢٢ ، ٢١) .

وبضيقه على ضيقه، وبخمود العين وكلال نظرها على بلادة صاحبها، وضعف حرارة قلبه، وشدة بياضها مع إشرابه بحمرة، على شجاعته وإقدامه وفطنته، وتدويرها مع حمرتها وكثرة تقلبها على خيائته ومكره وخداعه.

وأصل هذه الفراسة: أن اعتدال الخلق والصورة، هو اعتدال المزاج والروح، وعن اعتدالها يكون اعتدال الأخلاق والأفعال، وبحسب انحراف الخلق والصورة عن الاعتدال، يقع الانحراف في الأخلاق والأعمال، هذا إذا خلّيت النفس وطبيعتها.

ولكن صاحب الصورة والخلق المعتدلة يكتسب بالمقارنة والمعايشة أخلاق من يقارنه ويعاشره، ولو أنه من الحيوان البهيم، فيصير من أخبث الناس أخلاقاً وأفعالاً، وتعود له تلك طباعاً، ويتعذر، أو يتعسر عليه الانتقال عنها. وكذلك صاحب الخلق والصورة المنحرفة عن الاعتدال يكتسب بصحبة الكاملين وبخلطتهم أخلاقاً وأفعالاً شريفة، تصير كالطبيعة. فإن العوائد والمزاويل تعطي الملكات والأخلاق<sup>(١)</sup> "أهـ.

قلت: وإنما يستفيد من الأخلاق الكاملة والأفعال الشريفة البصير اليقظ الذي يحرص على الاقتباس واتباع الأسوة الحسنة. وكم من مُقلِّدٍ أعمى البصيرة لا يستفيد ولا ينتفع!

وهذه العلامات -المتقدمة الذكر- لا ينبغي أن يتعجّل الإنسان بالحكم عليها، فإنها أسباب لا موجبة، وقد تختلف عنها أحكامها؛ لفوات شرط؛ أو لوجود مانع! ومن الأمثلة على الفراسة في هذا الباب:

١ - حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما أنا نائم رأيتُ الناس يُعرضون عليّ وعليهم قُمصٌ منها ما يبلغ الثُدَيَّ، ومنها ما يبلغ دون ذلك.

(١) ابن القيم، مدارج السالكين (٢/٥٠٨-٥٠٩).

ومرَّ عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرُّه. قالوا: ما أولته يا رسول الله؟ قال: الدين<sup>(١)</sup>."

فالرسول ﷺ هنا عبّر القميص بالدين، ووجه ذلك: أن القميص يستر العورة في الدنيا، والدين يسترها في الآخرة، ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَبَّاسُ اللَّتَفَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> الآية<sup>(٣)</sup>.

فالرسول ﷺ من خلال تفرّسه بالرؤيا عبرها من الجانب الأقوى فيها وهو القرآن الكريم، كما تقدم من حيث المعنى في الآية.

٢ - عن ابن شهاب قال: رأى النبي ﷺ رؤيا فقصها على أبي بكر فقال: "يا أبا بكر، رأيتُ كأنني استبقتُ أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين - بدرجتين - ونصف"، فقال أبو بكر: يا رسول الله، يقبضك الله إلى رحمته ومغفرته، وأعيش بعدك ستين ونصفاً<sup>(٤)</sup>.

فهنا عبرها أبو بكر ﷺ فكانت فراسة منه، بحضرة النبي ﷺ وإقراره على تعبيره، وهذا من باب التعليم منه ﷺ أيضاً.

### الثاني: التعبير عن طريق الإلهام:

والإلهام عرفه ابن حجر فيما حكاه عن أبي زيد الدبوسي من أئمة الحنفية: أن الإلهام: ما حرك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال<sup>(٥)</sup>.

وتقدم القول بأن من الفراسة نوع يحصل للإنسان عن خاطر لا يُعرف سببه، وهو ضرب من الإلهام، ويسمى صاحبه "مُحَدَّثٌ"؛ ولهذا قال ﷺ - في الحديث المتقدم -

(١) البخاري (٧٠٠٨) في التعبير، باب القميص في المنام.

(٢) الآية (٢٦) من سورة الأعراف.

(٣) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٩٠).

(٤) سيأتي تخريجه في الضابط الثاني والسبعين.

(٥) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٨٠).

"لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحدثون"<sup>(١)</sup>. فثبت بهذا أن الإلهام حق وأنه وحي باطن. وإنما حرمه العاصي؛ لاستيلاء وحي الشيطان عليه<sup>(٢)</sup>.

قال ابن السمعاني: وإنكار الإلهام مردود، ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به، ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كل ما استقام على الشريعة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردده فهو مقبول، وإلا فمردود يقع في حديث النفس ووسوسة الشيطان، ثم قال: ونحن لا ننكر أن يرجع إلى قلبه بقول لا يعرف أصله، ولا نزع أنه حجة شرعية وإنما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فإن وافق الشرع كان الشرع هو الحجة<sup>(٣)</sup>. أهـ.

وذكر ابن حجر: أن الوحي ينقطع بموت الرسول ﷺ ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن، وكذا الإلهام فإنه فيه إخباراً بما سيكون، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا، ويقع لغير الأنبياء كما في -الحديث المتقدم- في مناقب عمر: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون.."، وفسر المحدث بفتح الدال بالملهم، وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور غيبية فكانت كما أخبروا، وهذا من الإلهام.

ثم قال ابن حجر: وكان السر في ندور الإلهام في زمنه وكثرته بعده غلبة الوحي إليه ﷺ في اليقظة وإرادة إظهار المعجزات منه، فكان المناسب ألا يقع لغيره منه في زمانه شيء، فلما انقطع الوحي بموته وقع الإلهام لمن اختصه الله به؛ للأمن من اللبس في ذلك، وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره<sup>(٤)</sup>. أهـ.

(١) أخرجه بهذا اللفظ: البخاري، في صحيحه (٣٦٨٩) في فضائل الصحابة، باب مناقب عمر.

(٢) المرجع السابق (٤٨٠/١٢).

(٣) نقله عنه ابن حجر، في فتح الباري (٤٨٠/١٢-٤٨١).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٤٤٢/١٢).



## الثالث: التعبير عن طريق التعليم:

وهذا النوع من الممارسة والدّربة يكتسب صاحبه الخبرة والمهارة فينمي ويتقن ما تعلمه، وهذا يختلف من شخص إلى آخر.

وهذا النوع من التعبير قد ثبت في السنة النبوية، فقد كان ﷺ يقص الرؤيا على الصحابة فيعبرها أحدهم - بحضرتة - فيقرّه على تعبيره، وهذا يعتبر من باب التعليم منه ﷺ، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

١ - حديث ابن عباس رضي الله عنه: رؤيا الأعرابي الذي حدث النبي ﷺ عن رؤياه، وفيه: إنني رأيت ظلة تنطف سمناً وعسلاً، والناس يأخذونه، فبين مستكثراً وبين مستقل فقال أبو بكر: يا رسول الله بأبي أنت، والله لتدعني فأعبرها، فقال النبي ﷺ: "أعبرها". فعبرها أبو بكر فقال: أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن، حلاوته تنطف، فالمتكثّر من القرآن والمستقل. فقال النبي ﷺ: "أصبّت بعضاً وأخطأت بعضاً" قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت، قال: "لا تُقسِم"<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر -بعد إيراد هذا الحديث-: "وفيه الحث على تعليم الرؤيا وعلى تعبيرها، وترك إغفال السؤال عنه"<sup>(٢)</sup> أهـ.

٢ - ما أخرجه أبو نعيم في "تاريخ أصبهان"<sup>(٣)</sup>: أن النبي ﷺ قال: "رأيت الليلة غنماً سوداً تتبعني، ثم أردفها غنم غفر". فقال أبو بكر: تلك العرب اتبعتك ثم أردفتها الأعاجم. فقال النبي ﷺ: "كذلك عبرها الملك بسحرها".

(١) البخاري (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب؛ ومسلم

(٢٢٦٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٤٢/١٢).

(٣) أبو نعيم، تاريخ أصبهان (٢٧/١)؛ والحاكم، في المستدرک (٣٩٥/٤)؛ والبيهقي، في دلائل

النبوة (٣٤٥/٦)؛ وابن عساکر، في تاريخ دمشق (٧٦/١٣)؛ وابن أبي شيبة، في المصنف

(١٧٦/٦) (٣٠٤٧٩، ٣٠٤٨٠). وصححه الألباني، في السلسلة الصحيحة (١٦/٣) رقم

ذكر ابن العربي المالكي في "عارضة الأحوزي"<sup>(١)</sup> بعض الفوائد لما شَرَحَ حديث  
تعبير أبي بكر بين يدي رسول الله ﷺ: "الأولى: أن أبا بكر الصديق قد فسرها،  
ولا تفسير مثله، ولا مفسر مثله. وقوله ذلك بحضرة النبي ﷺ دليل عظيم  
منزلته، واستحقاقه لذلك. الثانية: فيها معرفة أبي بكر بالتعبير أخذ ذلك عن  
رسول الله ﷺ" اهـ.

قلت: ومن حرص أبي بكر ﷺ على تعليم تعبیر الرؤيا والسؤال عن ذلك أنه  
كان كثيراً ما يُفسر بحضرة الرسول ﷺ ويقرّه على ذلك، إضافة إلى سؤاله عنها.  
ولهذا في حديث أبي سعيد الذي أخرجه البخاري في "صحيحه"<sup>(٢)</sup>: "أنه عُرض  
على النبي ﷺ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا فما أولته؟ قال ابن حجر  
في "الفتح"<sup>(٣)</sup>: "السائل عن ذلك هو أبو بكر الصديق، ذكره الحكيم الترمذي في  
نواده في هذا الحديث".

ولقد كان الرسول ﷺ مما يكثر إخبار الصحابة بالرؤيا وتعبيره لها، ومثال ذلك.  
٣ - عن أبي موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة  
إلى أرض بها نخل فذهب وهلكي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب،  
ورأيت في رؤيائي هذه أني هزرت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين  
يوم أحد، ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح  
 واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقرأ، والله خير، فإذا هم المؤمنون يوم أحد، وإذا  
الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر"<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن العربي، عارضة الأحوزي (١٥٢/٩).

(٢) البخاري (٧٠٠٨) في التعبير، باب القميص في المنام.

(٣) ابن حجر، مقدمة فتح الباري (ص: ٣٥٩).

(٤) البخاري (٣٦٢٢) في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، واللفظ له؛ ومسلم (٥٩٣٤) في

وهذا يفيد أنه ﷺ يخبر الصحابة بالرؤيا ويعبرها لهم ، من باب التعليم منه ﷺ .

٤ - ومن الأدلة: ما أخرجه البخاري: أن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أظفري، ثم أعطيت فضلي يعني: عمر". قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "العلم"<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث: مشروعية تعليم الرؤيا والسؤال عنها، وإلقاء العالم المسائل واختبار أصحابه في تأويلها<sup>(٢)</sup>.

ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن حبان<sup>(٣)</sup>، والحاكم<sup>(٤)</sup>، والطبراني<sup>(٥)</sup>، والخطيب<sup>(٦)</sup>، وغيرهم من وجه آخر عن ابن عمر مرفوعاً بنحوه إلا أنه قال: "فأولوها". قالوا: يا نبي الله، هذا علم أعطاكه الله فملأت منه، ففضلت فضلة فأعطيتهما عمر بن الخطاب، فقال: "أصبتم"<sup>(٧)</sup>.

قال: ابن حجر - في الجمع بين الروايتين - : "ويجمع بأن هذا وقع أولاً، ثم احتمل عندهم أن يكون عنده في تأويلها زيادة على ذلك، فقالوا: ما أولته...؟ الخ"<sup>(٨)</sup>.

(١) البخاري (٧٠٠٦) في التعبير، باب اللب.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٨٨/١٢).

(٣) ابن حبان، الإحسان (٣/٩) رقم (٦٨١٥) إخباره عن مناقب الصحابة.

(٤) الحاكم، المستدرک (٨٥، ٨٦).

(٥) الطبراني، في المعجم الكبير (٢٩٣/١٢) رقم (١٣١٥٥) واللفظ له.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (٢٣١/١٠).

(٧) والحديث صححه الحاكم، في المستدرک (٨٥/٣، ٨٦) على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، في

التلخيص (٨٦/٣)، وقال البيهقي، في مجمع الزوائد (٦٩/٩): رواه الطبراني ورجاله رجال

الصحيح، وهو كما قال. وانظر: ابن حجر، فتح الباري (٤٨٨/١٢).

(٨) ابن حجر، فتح الباري (٤٨٨/١٢).

فهنا انتقل الرسول ﷺ من إخبار الصحابة بتأويل الرؤيا - في غالب أحواله - إلى سؤالهم عن تعبيرها، وهذا من باب التعليم منه ﷺ. فالرسول ﷺ كما قال ابن حجر: كان يجيد تعبير الرؤيا، وكان له مشارك في ذلك منهم؛ لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرّب فيه ووثق بإصابته<sup>(١)</sup>.

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان مما يقول لأصحابه: "من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له.." <sup>(٢)</sup> الحديث.

قال النووي: قال القاضي: معنى هذه اللفظة عندهم كثيراً ما كان يفعل كذا، كأنه قال من شأنه، وفي الحديث الحث على علم الرؤيا والسؤال عنها وتأويلها، قال العلماء: وسؤالهم محمول على أنه ﷺ يعلمهم تأويلها وفضلتها واشتمالها على ما شاء الله من الإخبار بالغيب.<sup>(٣)</sup>

مم تقدم يتبين لنا: أن تعبير الرؤيا هو منحة إلهية في أصله - وهذا هو الأفضل بالنسبة للأنواع الثلاثة -، قال ابن عاشور - رحمه الله - : "... وأن تعبير الرؤيا علم يهبه الله لمن يشاء من صالحي عباده"<sup>(٤)</sup>.

وقال في "أيسر التفاسير"<sup>(٥)</sup>: "معرفة تعبير الرؤيا كرامة لمن علّمه الله ذلك".  
وكما أن تعبير الرؤيا يكون فراسة، أو إلهاماً، فإنه يمكن لهذا العلم تعلّمه وتعليمه من خلال دراسة كيفية التعبير عند من اصطفاهم الله - تعالى - به، من الرسل والصالحين، أو ممن برع فيه وشهد له أهل العلم بذلك.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٤٥).

(٢) مسلم (٢٢٦٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (٣٠/١٥).

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/١٩٨).

(٥) أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير (٢/٦٠٣).

ولا ضير أن يتعلم الطالب هذا الفن، ويكتسب مهارة فيبرع فيه، على يد مَنْ يُجيد هذا العلم، ومن يملك أدواته من المعرفة بكتاب الله - تعالى -، وسنة نبيه ﷺ، وإمامه باللغة العربية، والأمثال السائرة بين الناس، ومعرفة أصول وقواعد هذا الفن الأساسية.

واختم بكلام "للقرافي المالكي قد استحسنه ابن رجب الحنبلي وذكره في "ذيل طبقات الحنابلة"<sup>(١)</sup> وفيه: "اعلم أن تفسير المنامات قد اتسعت تعقيداته، وتشعبت تخصيصاته، وتنوعت تفريعاته، بحيث صار لا يقدر الإنسان يعتمد على مجرد المنقولات لكثرة التخصيصات بأحوال الرائيين. بخلاف تفسير القرآن الكريم، والتحدث في الفقه، والكتاب والسنة، وغير ذلك من العلوم، فإن ضوابطها محصورة، أو قريبة من الحصر، وعلم المنامات منتشر انتشاراً شديداً، لا يدخل تحت ضبط، لا جرم إن احتاج الناظر فيه - مع ضوابطه وقوانينه - إلى قوة من قوى النفس المعينة على الفراسة والاطلاع على المغيبات، بحيث إذا توجه الحذر إلى شيء لا يكاد يخطئ بسبب ما يخلقه الله تعالى في تلك النفس من القوة المعينة على تقريب الغيب أو تحقيقه. فمن الناس من هو كذلك، وقد يكون ذلك عاماً في جميع الأنواع، وقد يهبه الله تعالى ذلك باعتبار المنامات فقط... فلا يفتح له صحة القول والنطق في غيره. ومن ليس له قوة نفس في هذا النوع، صالحة في ذلك لعلم تعبير الرؤيا لا يكاد يصيب إلا على الندور، فلا ينبغي له التوجه لعلم التعبير. ومن كانت له قوة نفس هو الذي ينتفع بتعبيره.. "اهـ.

(١) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة (٢/٣٣٧-٣٣٨).

## الضابط التاسع والخمسون

### دلالات الأرقام حجة في الأحلام

ويدل لذلك ما ذكره الله عز وجل في رؤيا يوسف -عليه السلام- في قول الله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالكواكب وهم أحد عشر كوكباً (النجوم) في التأويل إخوته، والشمس أبوه والقمر أمه، وقيل: القمر أبوه، والشمس أمه؛ لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر<sup>(٢)</sup>.

فهنا دلت الأرقام على رموز لأشخاص (أحد عشر كوكباً) وهم إخوة يوسف -عليه السلام-.

ومن دلالات الأرقام: رؤيا أحد صاحبي السجن، أنه قال: رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الطعام، وسباع الطير تنهش منها<sup>(٣)</sup>. وقيل: إنه قال: رأيت كأنني اختبرت في ثلاثة تنابير، وجعلته في ثلاث سلال، فوضعت على رأسي، فجاء الطير فأكل منه<sup>(٤)</sup>.

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أُرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾<sup>(٥)</sup>، ففسرها يوسف بقوله: ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ

(١) الآية (٤) من سورة يوسف.

(٢) الخازن، لباب التأويل (٣/٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) الخازن، لباب التأويل (٣/٢٨٣).

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٨٨).

(٥) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

رَأْسِهِ»<sup>(١)</sup>، فالسلاسل الثلاث يعني: ثلاثة أيام يدعو به الملك فيصلبه ﴿فَتَأْكُلُ  
الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ»<sup>(٢)</sup>.

ومن دلالة الأرقام أيضاً فيما يدل على رموز وقتية أو زمنية: ما ذكره الله عز  
وجل في رؤيا ملك مصر: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ  
عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ»<sup>(٣)</sup>.

فأولها يوسف -عليه السلام-: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ  
فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٦٦﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ  
قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ»<sup>(٤)</sup>.

يفسر يوسف هذه الرؤيا، واستنبط منها أربع عشرة سنة من قول الملك وأولها:  
بسنوات الخير والخصب، وسنوات الجذب والقحط، أما البقرات السمان والسنبلات  
الخضر فسبع سنين مخصبة، وأما البقرات العجاف والسنبلات اليابسات فسبع سنين  
مجذبة شديدة على الناس، ثم يأتي من بعد هذه السنين المجذبة عام فيه يغاث، أي  
يمطر الناس، ويكثر الخير وتزداد النعم عليهم، ويكثر الخصب في الزروع والثمار<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٢) الخازن، لباب التأويل (٢٨٣/٣، ٢٨٤).

(٣) الآية (٤٣) من سورة يوسف.

(٤) الآيتان (٤٧، ٤٨) من سورة يوسف.

(٥) ينظر: السعدي، فوائد مستنبطة من سورة يوسف (ص ٢٤).

## الضابط الستون

### رؤية الله تعالى في المنام ممكنة

اتفق الصحابة والتابعون وأهل التعبير على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي - رحمه الله - : "قال القاضي : واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها..."<sup>(٢)</sup> اهـ.

وممن نقل الإجماع - أيضاً - على إمكان رؤية الله في المنام ، العلامة محمد بن العربي التباني ، حيث قال : "رؤية الله تعالى في المنام جائزة باتفاق العلماء"<sup>(٣)</sup>.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في "مجموع الفتاوى"<sup>(٤)</sup> : بعد أن ذكر الاتفاق من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين على أن الله يُرى في الآخرة بالأبصار عياناً ، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه قال : "لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها ، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه ، حتى يظن أنه رأى ذلك بعينه ، وهو غلط ، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ومعرفته في صورة مثالية كما قد بسط في غير هذا الموضع" اهـ.

قال الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ) في "سننه"<sup>(٥)</sup> : "باب رؤية الرب تعالى في النوم". وروى فيه حديث اختصاص الملائة الأعلى وفيه : "رأيت ربي

(١) النووي ، شرح صحيح مسلم (٢٥/١٥) ؛ ودحلان ، سراج الطالبين (١/١٣٣) ؛ وابن تيمية ، مجموع الفتاوى (١٢/٣٣٦ ، ٣٣٧) ؛ وابن حجر ، فتح الباري (١٢/٤٧٩).

(٢) النووي ، شرح صحيح مسلم (٢٥/١٥).

(٣) التباني ، في تحذير العبقري من محاضرات الخصري (١/١٣٩).

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٢/٣٣٦ ، ٣٣٧).

(٥) الدارمي ، السنن (٢/١٢٦).



في أحسن صورة". ثم روى عن ابن سيرين - رحمه الله - أنه قال: من رأى ربه في المنام دخل الجنة<sup>(١)</sup>.

قلت: معناه - إن ثبت عن ابن سيرين - أنه يعبر به إذا رأى نفسه أنه في الجنة أو يدخلها. وقد اعتبر ذلك بمفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ومفهوم الموافقة من قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>. المقصود أنه لم يجعلها من الرؤيا الفاسدة، وأنه جعل لها تأويلاً، وأن ما رآه ليس هو حقيقة الله تعالى بل ما دلت رؤيته عليه.

وأما القول بأن من رأى ربه في المنام دخل الجنة، على إطلاقه ففيه نظر؛ إذ لا دليل على ذلك؛ ولا قائل به، فلم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه أنه قال مثل هذا، والله أعلم.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: "رأيت ربي في أحسن صورة. فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك. قال: فيم يختص الملائ الأعلی؟ قلت: يا رب لا أدري، قال: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب، فقال: يا محمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: فيم يختص الملائ الأعلی؟ قال: قلت: يا رب في الكفارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء على المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، من حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته أمه"<sup>(٤)</sup>.

(١) وينظر: ما روي عن ابن سيرين: أبو نعيم، حلية الأولياء (٢/٢٧٦).

(٢) الآية (١٥) من سورة المطففين.

(٣) الآية (٢٦) من سورة يونس.

(٤) ابن خزيمة، كتاب التوحيد (ص ٢١٧، ٢١٨).

وقال الإمام ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) في "السنة": "باب: ما ذكر من رؤية نبينا ربه -تبارك وتعالى- في منامه"<sup>(١)</sup>. ثم قال: "باب: ما ذكر عن النبي ﷺ أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في منامه"<sup>(٢)</sup>. ثم أورد في الباب الأول: قول ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾<sup>(٣)</sup>، قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> ثم قوله: "إن كانت رؤيا الأنبياء وحي"<sup>(٥)</sup>. ثم قول معاذ: "أن رسول الله ﷺ ما رأى في منامه، وفي يقظته، فهو حق"<sup>(٦)</sup>. ثم ذكر حديث جابر<sup>(٧)</sup>، وأبي أمامة<sup>(٨)</sup>، وعبدالرحمن بن عائش<sup>(٩)</sup>، وابن عباس<sup>(١٠)</sup>، وثوبان<sup>(١١)</sup>، وأبي<sup>(١٢)</sup>، في أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام في أحسن صورة، فسأله فيما يختصم الملأ الأعلى... الحديث.

(١) ابن أبي عاصم، السنة (٢٠١/١)؛ والترمذي، في سنته (٣٢٣٣، ٣٢٣٤) في تفسير القرآن، باب ومن سورة ص. وحسنه، وأخرجه من حديث عبد الرحمن بن عائش أنه حدثه عن مالك بن يُخَايمِر السُّكْسُكِي، عن معاذ بن جبل به (٣٢٣٥) وقال: "هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هذا الحديث حسن صحيح"؛ وقال البغوي، في شرح السنة (٣٨/٤) رقم (٩٢٤): "حديث حسن". وصححه الألباني، في صحيح الترغيب والترهيب (٤٠٢)؛ والإرواء (٦٨٤)؛ وفي تحقيقه لكتاب "السنة" لابن أبي عاصم (٣٨٨ و٤٦٥ - ٤٧١). وفيه التصريح من عدد من الصحابة أنه في المنام.

(٢) المرجع السابق (٢١٣/١).

(٣) الآية (٦٠) من سورة الإسراء.

(٤) ابن أبي عاصم، السنة (٤٦٢).

(٥) المرجع السابق (٤٦٣).

(٦) ابن أبي عاصم، السنة (٤٦٤).

(٧) المرجع السابق (٤٦٥).

(٨) ابن أبي عاصم، السنة (٤٦٦).

(٩) المرجع السابق (٤٦٧، ٤٦٨).

(١٠) ابن عاصم، السنة (٤٦٩).

(١١) المرجع السابق (٤٧٠).

(١٢) ابن أبي عاصم، السنة (٤٧١).

وقال البغوي في "شرح السنة"<sup>(١)</sup>: أن رؤية الله في المنام جائزة" وفي الحديث: "إني نعتت فرأيت ربي"، وأن رؤيته تفسير بظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضوع. اهـ مختصراً بمعناه.

ونقل ابن العربي المالكي كلام أبي إسحاق: فإذا رأى الله تعالى أو النبي عليه السلام فهو أمثلة تضرب له بقدر حاله، فإن رآه موحداً رآه حسناً، أو ملحداً رآه قبيحاً وهو أحد التأويلين في قوله عليه السلام: "رأيت ربي في أحسن صورة" اهـ. كما نقله عنه القرافي في "الذخيرة"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي في "صيد الخاطر"<sup>(٣)</sup>: "فإن قيل: فما تقولون في رؤية الحق سبحانه؟ فنقول: يرى مثلاً لا مثلاً والمثال لا يفترق إلى المساواة والمشابهة كما قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾<sup>(٤)</sup>، فضربه مثلاً للقرآن، وانتفاع الخلق به..." اهـ.

يريد أنه ليس قياس شمول أو تمثيل وإنما قياس أولى وهو يقتضي تنزيهاً لا تشبيهاً كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>. والجامع بينهما الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي" اهـ.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: "وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في

(١) البغوي، شرح السنة (٢٢٧/١٢). وانظر: ابن شاهين، الإشارات (ص ٣٥ - ٣٨) في رؤية الله

عز وجل؛ والنابلسي، تعطير الأنام (ص ١١ - ١٣)؛ وابن سرور، البدر المنير (ص ١٧٧).

(٢) القرافي، الذخيرة (٢٧١/١٣).

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص ٤٢٩).

(٤) الآية (١٧) من سورة الرعد.

(٥) الآية (٦٠) من سورة النحل.

إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه ، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها تعبير وتأويل ؛ لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال رحمه الله : "... لكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً أتى من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان بالعكس ، قال بعض المشايخ : إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله ، وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم ، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه ، إذ الرؤيا تقع للإنسان بغير اختياره وهذه مسألة معروفة ، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله والنقل بذلك متواتر عن رأى ربه في المنام ، ولكن لعلهم قالوا لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام ، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام فهذا مما يقوله المتجهمة وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. بل ولما اتفق عليه عقلاء بني آدم ، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده واستقامة حاله وانحرافه ، وقول من يقول : ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه ، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً فلا نعتقد أن ما تخيل للإنسان في منامه أو يقظته من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٣/٣٩٠).

(٢) ابن تيمية ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (١/٧٣ ، ٧٤).

مما تقدم يتبين لنا أن رؤية الله - سبحانه وتعالى - بالعيان يقظة لا يكون إلا يوم القيامة؛ لما ثبت في "صحيح مسلم" <sup>(١)</sup> عن أبي ذر أنه سأل رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: "رأيت نوراً"، وفي لفظ قال: "نور أئى أراه".  
وفيه عن النبي ﷺ: "تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت" <sup>(٢)</sup>.  
وأما رؤيته سبحانه في المنام فهي ممكنة ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة، وإنما على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، ورؤيته تختلف بحسب حال العبد الرائي من الصلاح والتقوى.

قال النووي - رحمه الله -: "قال القاضي: وافق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام؛ لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي ﷺ" <sup>(٣)</sup> اهـ.  
ذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - قال عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ <sup>(٤)</sup>، وهو لا ندله، ولا كفؤ له، ولا يقاس بخلقه.

قال ابن الباقلائي: رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للرائي على أمور مما كان أو يكون كسائر المرئيات <sup>(٥)</sup>.  
وانتصر لقول جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، في "الفتاوى" <sup>(٦)</sup>، والشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في "مجموع

(١) مسلم، في صحيحه (١٧٨) في الإيمان، باب في قوله عليه السلام: "نور أئى أراه".

(٢) مسلم، في صحيحه (٢٩٣١) في الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن الصياد.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٥/١٥) وانظر: القاضي عياض، إكمال المعلم (٢٢٠/٧).

(٤) الآية (١١) من سورة الشورى.

(٥) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٥/١٥).

(٦) اللجنة الدائمة، الفتاوى (١٢٩/٢، ١٣٠) فتوى رقم (٢٤٥٠).

فتاواه"<sup>(١)</sup>: وقد بين أنه من الممكن رؤية الله سبحانه في المنام ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فليس يشبهه شيء من المخلوقات ومهما رأى من الصور فليست هي الله، فالله سبحانه على غير الكيفية التي يراها في المنام أو الصفة التي رآها؛ لأن الأصل الأصيل أن الله لا يشبهه شيء. والأحوال في رؤيته تختلف فكل ما كان الرائي أصلح وأقرب إلى الخير كانت رؤياه أقرب إلى الصواب والصحة في تأويلها، ثم ذكر أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام، ونبه على رسالة الحافظ ابن رجب "اختيار الأولى" وقال: وهذا يدل على أن الأنبياء قد يرون ربه في المنام وبعض الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، وأما إذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة على أنه لم ير ربه. وإنما رأى شيطاناً فيخيل إليه ويوهمه أنه ربه كما روي أنه تخيل لعبد القادر الجيلاني<sup>(٢)</sup> على عرش فوق الماء وقال: أنا ربك وقد وضعت عنك التكليف، فقال الشيخ عبدالقادر: إخساً عدو الله لست بربي لأن أوامر ربي لا تسقط عن المكلفين<sup>(٣)</sup>.

وأما من منع رؤياه سبحانه وتعالى في المنام من أهل الفرق كالمعتزلة فهو إنكار ليس لها فحسب بل لكل الرؤى والمنامات والجن والملائكة والشياطين؛ وأما من منع رؤية الله في المنام في هذه الدنيا من أهل السنة، وقالوا: لا تجوز والسكوت في هذا الباب أحوط. فإنما منع ذلك سداً للذريعة<sup>(٤)</sup>.

(١) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٦/٣٦٧-٣٦٩).

(٢) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني أو الجيلي، ولد في جيلان سنة (٤٧١هـ)، إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، رحل إلى بغداد؛ لطلب العلم، وأمضى في طلبه (٣٢ سنة)، ثم جلس للتعليم والوعظ، توفي سنة (٥٦١هـ). الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩)؛ وابن رجب، الذليل على طبقات الحنابلة (١/٢٩٠)؛ والزركلي، الأعلام (٤/٤٧).

(٣) ينظر في ذلك: ابن تيمية: التوسل والوسيلة (ص ٢٨).

(٤) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٨٠)؛ وابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢/٣٣٥).

وعلى هذا فَيُعَلَّمُ أنّ ما ورد من الأدلة على نفي رؤية الله في الدنيا، فهو محمولٌ على كونه بالأعين حال اليقظة، لا في حال النوم؛ لأن الأحاديث لم تتعرض لمسألة النوم أصلاً. ولما كان المرئي في المنام إنما هو مثال للشيء لا ذاته كان يمكن أن يُرى الله - تعالى -؛ إذ المرئي ليس هو ذاته سبحانه وتعالى، فيكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله - تعالى - لا يشبهه شيء من مخلوقاته، فإن ذاته سبحانه منزّهة عن الشكل، ولكن تنتهي تعريفاته تعالى إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون المثال آلةً حقاً في كونه واسطة في التعريف، فيقول الرائي: رأيت الله - عز وجل - في المنام ولا يعني أنه رأى ذات الله - تعالى - كما يقول في حق غيره، والله أعلم.

## الضابط الحادي والستون

### رؤيا النهار مثل رؤيا الليل

من الضوابط: أن الرؤيا الصادقة التي تأول يمكن أن تكون من رؤيا النهار أو الليل، ولا يقتصر التأويل على رؤيا الليل، أو الأسحار.

فالرؤيا تكون صادقة دون الالتفات لوقت وقوعها، سواء في الليل أو النهار، أو في أول الليل أو آخره، في أول النهار أو وسطه أو آخره.

وقد بَوَّب البخاري - رحمه الله - في "صحيحه" في كتاب التعبير، فقال: "باب رؤيا الليل" ثم أعقبه مباشرة: "باب رؤيا النهار". وأورد لكل باب ما يدل على أن الرسول ﷺ رأى في الليل وفي النهار.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "رؤيا الشخص في الليل هي تساوي رؤياه بالنهار أو تتفاوتان؟ وهل بين زمان كل منهما تفاوت؟"، قال ابن سيرين: "رؤيا النهار مثل رؤيا الليل"<sup>(١)</sup>.

ثم نقل ابن حجر عن القيرواني أنه قال: "لا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل أو النهار..."<sup>(٢)</sup> أهـ.

ونقل العيني - أيضاً - عن أبي الحسن علي بن أبي طالب القيرواني: "لا فرق بين رؤيا الليل والنهار، وحكمها واحد في العبارة، وكذا رؤيا النساء ورؤيا الرجال"<sup>(٣)</sup> أهـ.

والأدلة التي أوردها البخاري ما يأتي:

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٨٤).

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٨٣، ٤٨٤).

(٣) العيني، عمدة القاري (١٦/٢٨٦).



## في رؤيا الليل:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أعطيت مفاتيح الكليم، ونُصرتُ بالرُّعبِ، وبيننا أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وُضعت في يدي". قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتقلونها<sup>(١)</sup>.

(٢) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: "أراني الليلة عند الكعبة، فرأيتُ رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء، من أدم الرجال، له ليمّة كأحسن ما أنت راء من اللّمم، قد رجّلها تقطر ماءً، مُتكتئاً على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت، فسألتُ: من هذا؟ فقيل: المسيحُ بن مريم، وإذا أنا برجلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ أَعْوَرَ العين اليمنى كأنها عنبةٌ طافية، فسألتُ: مَنْ هذا؟ فقيل: المسيحُ الدّجال"<sup>(٢)</sup>.

(٣) أن ابن عباسٍ كان يُحدّث أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: "إنني أريت الليلة في المنام.. وساق الحديث"<sup>(٣)</sup>.

## وفي رؤيا النهار:

ساق البخاري - رحمه الله - حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أمّ حَرَام بنت مِلْحَانَ، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوماً فأطعمته، وجعلت تفلّي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "أناسٌ من أمتي عُرضوا عليّ غُزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة"، شك إسحاق، قالت: فقلتُ: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم،

(١) البخاري (٦٩٩٨) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٢) البخاري (٦٩٩٩) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٣) البخاري (٧٠٠٠) في التعبير، باب رؤيا الليل.

فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "أناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله" كما قال في الأولى، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم قال: "أنت من الأولين"، فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت<sup>(١)</sup>.

وبهذا يتبين لنا من الأدلة، أنه لا يثبت ما يدلُّ على اعتبار أثر الوقت في صدق الرؤيا، أو صلاح تعبيرها، فالوقت ليس له أيّ صلة بصدق الرؤيا، أو حسن عبارتها، لا صيفاً أو شتاءً، ولا ليلاً أو نهاراً، فالرؤيا تتعلق في صدقها، بحال رائيها، وقصها حال رؤيتها، والله أعلم.

(١) البخاري (٧٠٠١، ٧٠٠٢) في التعبير، باب الرؤيا بالنهار.

## الضابط الثاني والستون

### الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره

يورد العلماء في كتبهم، من الرؤيا والمنامات، ما يحصل به مقصود البشارة على الأعمال، والاستئناس بعد الاستدلال، كما صنع الإمام اللالكائي - رحمه الله - في كتابه العظيم: "شرح أصول اعتقاد أهل السنة"<sup>(١)</sup> و"كرامات أولياء الله"<sup>(٢)</sup>. ومن قبله الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة"<sup>(٣)</sup> ومن بعدهما الإمام التيمي في "الحجة في بيان المحجة"<sup>(٤)</sup>. وغير ذلك من كتب الاعتقاد للأئمة، وغيرها من الكتب.

فالرؤيا منبهة للغافل حتى يستقيم على التوحيد وطاعة ربه، فهي مبشرة ليس إلا، أو منذرة، وعلى العبد المبادرة إلى الأعمال، ولا يغتر بما رأى.

ومن حسن صنع الإمام الترمذي - رحمه الله - في "الشمائل"<sup>(٥)</sup> أنه روى ما ورد في رؤية النبي ﷺ في المنام، ثم أورد قول ابن المبارك - رحمه الله -: "إن ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر"<sup>(٦)</sup>. وقول محمد بن سيرين إمام الحديث والتعبير: "هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"<sup>(٧)</sup>. كأنه يريد أن الرؤيا بشارة، لكنها محكومة بالشريعة، فمن ابتلي بالقضاء فعليه أن يلزم الأثر. وهذا هو الضابط له في اعتقاده وفتياه؛ ليسلم من الخطأ. ثم الدين الذي يدان به، والدين الذي يدور في فلكه، وحول قطب رحاه، هو حديث رسول الله ﷺ، فما لم يكن على عهده ديناً فليس

(١) اللالكائي، شرح السنة (أرقام: ٦٣، ٢٩٢)، ٣٠٧، ٦١٩-٦٢٨، ٦٤٠، ٦٤٦، ٨٩٢، ٨٩٣، ١٣١٢، ١٣٧١ وغيرها.

(٢) اللالكائي، كرامات الأولياء (رقم: ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٩).

(٣) عبد الله، في السنة (رقم: ٥٨٠، ٩٥٤).

(٤) التيمي، في الحجة (٢٠٦/١).

(٥) الترمذي، الشمائل (ص ٣٤٧، ٣٤٨).

(٦) المرجع السابق (ص ٣٥١).

(٧) الترمذي، الشمائل (ص ٣٥٢). وينظر: ابن سرور، البدر المنير (ص ٧٩-٨١)، مقدمة المحقق.

بدين إلى قيام الساعة، فشريعتها هي الدين والعلم المحقق. فمنزلة الرؤيا بشارة لسالك درب الاستقامة، والصراط المستقيم.

فإن كان الأمر بخلاف ذلك فالزم الاستقامة، كما قال ابن سيرين: "اتق الله في اليقظة، ولا تبال بما رأيت في المنام"<sup>(١)</sup>.

وقد قال الإمام الذهبي في "السير"<sup>(٢)</sup> في رؤيا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أنه يدخل الجنة حبواً، مع أنه من أهل الجنة وأحد العشرة المبشرين، قال: "إسناده حسن. فهو وغيره منام، والمنام له تأويل. وقد انتفع ابن عوف رضي الله عنه بما رأى، وبما بلغه، حتى تصدق بأموال عظيمة، أطلقت له -ولله الحمد- قدميه، وصار من ورثة الفردوس، فلا ضير" اهـ.

وذكر ابن مفلح في "الآداب الشرعية"<sup>(٣)</sup>: كان إبراهيم الحميدي رجلاً صالحاً، فدخل على الإمام أحمد بن حنبل فقال له: إن أمي رأت لك كذا وكذا، وذكر الجنة، فقال الإمام أحمد: يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا، وخرج سهل إلى سفك الدماء. ثم قال له: "الرؤيا تسرُّ المؤمن ولا تغرُّه".

وفي معنى قوله رضي الله عنه عن الرؤيا الصالحة إنها من الله، قال الإمام البغوي -رحمه الله -: "الرؤيا الصالحة من الله" يريد: بشارة من الله؛ ليُحسِنَ الظَّنَّ به، ويشكره عليها<sup>(٤)</sup>.

وعلى هذا فلا ينبغي للإنسان أن يزكي نفسه أو غيره من أجل رؤيا رآها، أو رؤيت له، ومن ثمَّ يحكم على نفسه أو على غيره بأنه من أهل الصلاح والتقوى، أو أنه من أهل الجنة، فيغترب بما رأى أو بما يُشني عليه الناس؛ ذلك أن الرؤيا إما أن تكون بشارة يستأنس بها الرائي، أو نذارة له؛ ليستعد لما يقع قبل وقوعه.

(١) أحمد، الزهد (ص ٣٧٤)؛ وابن كثير، البداية والنهاية (٩/ ٢٨٧).

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء (١/ ٨١).

(٣) ابن مفلح، الآداب الشرعية (٢/ ٥٢٣).

(٤) البغوي، شرح السنة (٢/ ١٢).

## الضابط الثالث والستون

### مشروعية السؤال عن الرؤيا

من الضوابط المهمة: استحباب السؤال عن الرؤيا وعن تعبيرها، وأن الاعتقاد بوجود ذلك ليس بصحيح ولو كان واجباً لبيّنه الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم؛ ولبيّنة أيضاً رسول الله ﷺ في سنته.

ولهذا كان الرسول ﷺ يسأل أصحابه عن الرؤيا، فمن كان منهم قد رأى رؤيا قصها عليه ﷺ فيعبرها له، وكذا النبي ﷺ كان إذا رأى رؤيا قصها وعبرها لأصحابه، وهكذا كان هديه ﷺ وهدى أصحابه. فعلم من هديهم أنه يُستحب السؤال عن الرؤيا وقصها وتعبيرها للاستفادة منها.

وقد بوّب النووي - رحمه الله - في "شرح مسلم" <sup>(١)</sup>: "باب في تأويل الرؤيا" <sup>(٢)</sup> وأورد حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وفيه: أنه كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إنني أرى الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل.. الحديث.

قال النووي: "وفي الحديث الحث على علم الرؤيا، والسؤال عنها وتأويلها" <sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر: "وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا، وعلى تعبيرها وترك إغفال السؤال عنه" <sup>(٤)</sup>.

(١) النووي، شرح صحيح مسلم (٢٨/١٥).

(٢) الحديث أخرجه البخاري، في صحيحه (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب؛ ومسلم (٢٢٦٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (٣٠/١٥).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (٥٤٢/١٢).

قلت: والمراد -هنا- أن في الحديث استحباب السؤال عن الرؤيا، وعن تعبيرها، وأن تركها والإغفال عنها ليس من هديه ﷺ.

ومن الأدلة أيضاً على مشروعية السؤال عن الرؤيا وعن تعبيرها:

- حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه، الذي بَوَّبَ له البخاري في "صحيحه": "باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح"<sup>(١)</sup> قال: كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: "هل رأى أحد منكم من رؤيا؟" قال: فيقص عليه ما شاء الله أن يقص. قال ابن حجر: "وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها وفضل تعبيرها، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح"<sup>(٢)</sup>.

وقال النووي: "وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها وتعجيلها أول النهار"<sup>(٣)</sup> أه.

وقال ابن حجر: ووقع في رواية جرير بن حازم: فسأل يوماً فقال: "هل رأى أحد رؤيا؟" قلنا: لا، قال: "لكن رأيت الليلة"، قال الطيبي: وجه الاستدراك أنه كان يجب أن يعبر لهم الرؤيا. فلما قالوا: ما رأينا شيئاً كأنه قال: أنتم ما رأيتم شيئاً لكني رأيت.

وفي رواية أبي خُلدة -بفتح المعجمة وسكون، واسمه خالد بن دينار- عن أبي رجاء عن سمرة: أن النبي ﷺ دخل المسجد يوماً فقال: "هل رأى أحد منكم رؤيا فليحدث بها"، فلم يحدث أحد بشيء. فقال: "إني رأيت رؤيا فاسمعوا مني". أخرجه أبو عوانه<sup>(٤)</sup>. أه.

(١) البخاري (٧٠٤٧) في التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح؛ وأخرجه مسلم (٢٢٧٥) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٥٣).

(٣) النووي، شرح صحيح مسلم (١٥/٣٥).

(٤) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٥٤٥).

ومن الأدلة أيضاً: حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "بيننا أنا نائم رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجتره" قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: "الدين"<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: "وفي الحديث مشروعية تعبير الرؤيا وسؤال العالم بها عن تعبيرها ولو كان هو الرائي"<sup>(٢)</sup> اهـ.

مما تقدم يتبين لنا أن من رأى رؤيا صالحة شرع له أن يسأل عنها، ولكن ليس على إطلاقه، بمعنى أنه ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يطلب تعبيره، كالأضغاث وحديث النفس ونحو ذلك فمثل هذه الأحلام لا يلتفت إليها ولا يقصها على أحد. كما أنه لا حرج فيمن ترك السؤال عن الرؤيا مطلقاً، فالمهم أن يتحلى الإنسان بأداب الرؤيا سواء أكانت الرؤيا حسنة أم مكروهة، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٠٩) في التعبير، باب جرّ القميص في المنام.

(٢) ابن حجر، فتح الباري (٤٩٠/١٢).

## الضابط الرابع والستون

### الرؤيا أنواع باعتبار الخير والشر

وتنقسم بحسب ذلك إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: المحمودة ظاهراً وباطناً:

كالذي يرى أنه يُكَلِّم الله - عز وجل - أو يُكَلِّمُه، أو أحد الملائكة، أو الأنبياء - عليهم السلام -، في صفة حسنة، أو بكلامٍ طيبٍ جميل، أو يرى أنه دَخَلَ الجَنَّةَ، أو دخل الحرم المكي، أو المسجد النبوي، أو دخل مسجداً، أو قرأ القرآن طاعة لله - عز وجل -، أو شرب اللبن، أو لبس الثياب الحسنة لمن يليق به لبسها، أو نحو ذلك<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن يُستدل لهذا القسم بأدلةٍ وأمثلةٍ على سبيل الاختصار على الشاهد، منها:

(١) رؤيا أحد صاحبي السجن، رئيس السقاة: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرْنِي أَعْصُرُ

خَمْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، فأولها يوسف - عليه السلام -: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾<sup>(٣)</sup>. فرؤيا

رئيس السقاة، أو ساقى الملك الشراب، هي مما يَسُرُّ حتماً، فهي محمودة ظاهراً

وباطناً. فالخمر يقصد به العنب - وهو بلغة أهل عمان<sup>(٤)</sup> - وهو باطن الرؤيا، وسقاية

الملك منه، دليل على رجوعه إلى رتبته عند الملك، وهي بشارة له بعد خروجه من

السجن، وهو ظاهر الرؤيا.

(١) يُنظر: ابن سرور، البدر المنير (ص ١٣٧)؛ وابن راشد، المرتبة العليا (ص ٢٦).

(٢) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٣) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٤) قال ابن جرير الطبري، في جامع البيان (٢١٣/٧): وعن بقوله: (أعصر خمرًا) أي: إني أرى في

نومي إني أعصر عنباً وساق بسنده قراءة ابن مسعود: عن محمد بن الحنفية قال: في قراءة ابن

مسعود: (إني أراني أعصر عنباً). وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان، وأنهم يسمون العنب خمرًا.

وانظر: السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور (٤/٣٤، ٣٣).



- (٢) حديث العين الجارية في المنام: وقد أول ذلك رسول الله ﷺ لعثمان بن مظعون بقوله: "ذاك عملة يجري له". ويؤب له البخاري: "باب العين الجارية في المنام"<sup>(١)</sup>.
- (٣) حديث: "... وبيننا أنا نائمٌ أتيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض فوضعتُ في يدي". وترجم له البخاري: "بابُ المفاتيح في اليد"<sup>(٢)</sup>.
- (٤) حديث "أن أناساً أروا ليلةَ القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر". ويؤب له البخاري: "بابُ التواطىء على الرؤيا"<sup>(٣)</sup>.
- (٥) حديث رؤيا عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - وفيه: رأيت كأنما عمودٌ وُضعَ في روضةٍ خضراءَ فنُصبَ فيها وفي رأسها عروةٌ وفي أسفلها منصفٌ، - والمنصفُ: الوصيفُ - فقيل: أرقه، فرقيتُ حتى أخذتُ بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "يموتُ عبدُ الله وهو آخذٌ بالعروة الوثقى". وقد ترجم البخاري بقوله: "بابُ الحُضَرِ في المنام والروضة الخضراء"<sup>(٤)</sup>.
- (٦) حديث رؤيا دخول الجنة والقصر في المنام وفيه: "بيننا أنا نائمٌ، رأيتني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر، قلتُ: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب... الحديث. ويؤب له البخاري: "بابُ القصر في المنام"<sup>(٥)</sup>.
- (٧) حديث رؤيا اللبن في المنام: وقد أوله رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بـ "العلم". ويؤب له البخاري: "بابُ اللبن"<sup>(٦)</sup>.

(١) البخاري (٧٠١٨) في التعبير، باب العين الجارية في المنام.

(٢) البخاري (٧٠١٣) في التعبير، باب المفاتيح في اليد.

(٣) البخاري (٦٩٩١) في التعبير، باب التواطىء على الرؤيا.

(٤) البخاري (٧٠١٠) في التعبير، باب الحُضَرِ في المنام والروضة الخضراء.

(٥) البخاري (٧٠٢٤) في التعبير، باب القصر في المنام.

(٦) البخاري (٧٠٠٦) في التعبير، باب اللبن.

واللبن في المنام يدل على الفطرة والقرآن والسنة والعلم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ ليلة أُسريَ به بإيلياء بقدحين من خمر ولبن، فنظر إليهما فأخذَ اللبن، قال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أُمَّتَكَ<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: "... ثم أتيتُ ياناءين في أحدهما لبنٌ وفي الآخر خمرٌ فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذتُ اللبنَ فشربته، فقيل: أخذتَ الفُطْرَةَ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أُمَّتَكَ"<sup>(٢)</sup>.

(٨) حديث رؤية النبي ﷺ ليلة القدر، وفيه: "إني أريت ليلة القدر، وإنني نُسيتُها، فالتسوها في العشر الأواخر في وثر، فإني رأيتُ أني أسجدُ في ماءٍ وطين.."<sup>(٣)</sup>. الحديث.  
القسم الثاني: المحمودة ظاهراً، المذمومة باطناً:

كالذي يرى أنه يشم الأزهار، فإنه هم ونكد، عند بعضهم<sup>(٤)</sup>، أو كمن يرى أنه يتولى منصباً عالياً - لا يليق به - فهو رديء.

- وكما قالت لي امرأة: رأيت أن شعري طويل. وهو في الحقيقة قصير.

قلتُ: أنت تحملين هموماً كثيرة. قالت: صدقت.

- وقالت لي امرأة: رأيت في بيت غير بيتي شجراً كثيراً.

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه (٤٧٠٩) في التفسير، باب قوله تعالى: ﴿أَنْتَرَى بِعَيْنِهِ لَيْلًا مِنَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١].

(٢) البخاري، في صحيحه (٣٣٩٤) في أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أُنْتَكُ حَدِيثُ

مُوسَى﴾ [طه: ١٩]، ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٣) البخاري، في صحيحه (٢٠٣٦) في الاعتكاف، باب الاعتكاف وخروج النبي ﷺ صبيحة عشرين.

(٤) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٣٧).

قلتُ: دليل على كثرة المشاجرة بينك وبين زوجك، بعد زواجه من الثانية.  
قالت: صحيح.

### القسم الثالث: المذمومة ظاهراً وباطناً:

كمن يرى حية لدغته، أو ناراً أحرقتة، أو سيلاً غرّقه، أو تهدمت داره، أو تكسرت أشجاره. فإن ذلك ردياً، ظاهراً وباطناً؛ لدلالته على الهم والنكد<sup>(١)</sup>.  
وكل ذلك يُقَيّد بحسب حال الرائي، والزمان والمكان.  
وأمثله هذا القسم كثيرة، منها:

- ما قالته امرأة: رأيتُ خنفساء تمشي على جسمي، وفزعتُ منها.

قلتُ: تتفاجئين بأمرٍ يُحزنك. بعدها: قالت: صارت حالة وفاةٍ عندنا.

- وقال لي رجل: رأيتُ أن شعر رأسي احترق وجزءاً من لحيتي نقص، فتشوهت.

قلت: أنت متزوج؟ قال: نعم. قلتُ: أنت في همٍ إثر زواجك بالثانية، والنكد من الزوجة الأولى. قال: صدقت.

وأنبّه إلى أنه يمكن القول إن من هذا القسم (أي المذموم ظاهراً وباطناً) ما يُظنُّ أنها رؤيا وتحتاج إلى تعبير، ولكنها ليست كذلك بل هي من الأعيب وأكاذيب الشيطان، وبالتالي تدخل في الأحلام التي تنطلي على عقول بعض الناس. ذلك أنه ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يعدّ رؤيا، بل هناك "الحلم" وهو من الشيطان، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يخبر الإنسان بتلاعب الشيطان به في المنام، ويدل لذلك حديث جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال لأعرابيٍّ جاءه فقال: إني حلمتُ أن رأسي قُطِعَ، فأنا أتبعه، فزجره النبي ﷺ وقال: "لا تُخبر بتلعب الشيطان بك في المنام"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: المرجع السابق (ص ١٣٨).

(٢) أخرجه مسلم، في صحيحه (٥٩٢٥) في الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان في المنام.

وهناك أيضاً حديث النفس، كأن يحدث الإنسان نفسه بأمرٍ من الأمور، ويشغل باله به، فيراه في منامه، وقد يكون ما رآه بسبب اعتلال المزاج واختلاله، أو الجوع، أو العطش، أو الشبع، فيرى أنه يتقياً، أو نحو ذلك. ومثل هذا ينبغي ألا يُفسر ولا يُلتفتُ إليه أصلاً.

#### القسم الرابع: المذمومة ظاهراً، والمحمودة باطناً:

فالرؤيا قد يكون ظاهرها شرّاً وهي خير، بمعنى: أنها مذمومة ظاهراً، محمودة باطناً، كمن يرى أنه ينكح أمه، أو يذبح ولده، فإنه يدل على الوفاء بالندى، والحج، وعلى أنه ينفع أمه، أو يزوج ولده، وعلى مواصلة الأهل والأقارب، وعلى ردّ الأمانات<sup>(١)</sup>.

ويدل لذلك ما بوّب له البخاري في "صحيحه": "باب إذا رأى بقرأ تُنحر"<sup>(٢)</sup> عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: "رأيتُ في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو الهجر، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت فيها بقرأ - تُنحر - ولله خيراً، فإذا هم المؤمنون يوم أحد. وإذا الخير ما جاء الله من الخير وثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر".

فنحر البقر ظاهره مذموم - شر، وهو قتل الصحابة، رضي الله عنهم - الذين قتلوا يوم أحد، وهو خير، أي باطنه محمود، في أنهم قتلوا شهداء<sup>(٣)</sup>.  
ومنه ما بوّب له البخاري بقوله: "باب إذا طار الشيء في المنام"<sup>(٤)</sup>، وأيضاً: "باب النفخ في المنام" وساق حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله

(١) ابن سرور، البدر المنير (ص ١٣٨).

(٢) البخاري (٧٠٣٥) في التعبير، باب إذا رأى بقرأ تُنحر.

(٣) ينظر: النووي، شرح صحيح مسلم (٣٢/١٥).

(٤) البخاري (٧٠٣٣) في التعبير، باب إذا طار الشيء في المنام.

ﷺ قال: "بيننا أنا نائم إذ أتيتُ خزائن الأرض، فوضع في يديّ سوارين من ذهب فكُبراً عليّ وأهمّاني، فأوحى إليّ أن انفخهما فنفختهما فطارا، فأولتُهما الكذابين اللذنين أنا بينهما: صاحبُ صنعاء، وصاحبُ اليمامة"<sup>(١)</sup>.

فهذا حديث بيّن رسول الله ﷺ أنه أتى بخزائن الأرض وألبس فيها سواران من ذهب، وقد يظن الرائي للخزائن وأخذه للذهب خيراً ويكون الأمر على غير ذلك، بل هو خروج كذابين يدّعيان النبوة، أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن، والآخر مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة<sup>(٢)</sup>.

ومنه: ما ترجم له بقوله: "باب المرأة السوداء"<sup>(٣)</sup>، وأيضاً "باب المرأة الثائرة الرأس"، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: "رأيتُ امرأةً سوداءً ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت يمهيةً، فأولتُ أن وباء المدينة يُنقلُ إلى مهيةً" وهي الجُحفة<sup>(٤)</sup>.

ومن الرؤى المعبرة في هذا القسم:

- أن امرأة قالت لي: رأيتُ أن اثنتين من أصابع يدي قد التصقتا ببعضهما.

قلتُ: تُصلحين بين اثنتين، أو امرأتين من أقاربك.

- وقالت امرأة: رأيتُ أنه تقدم لخطبتي أربعة رجال، واخترت من بينهم طبيباً أسوداً.

قلتُ: إن صدقت فهي على ظاهرها، وسواد الطبيب - وهو الرجل الذي اخترته - دليل على كثرة ماله.

(١) البخاري (٧٠٣٧) في التعبير، باب النفخ في المنام.

(٢) يُنظر: ما أخرجه البخاري، في صحيحه (٣٦٢١) في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٣) البخاري (٧٠٣٩) في التعبير، باب المرأة السوداء.

(٤) البخاري (٧٠٤٠) في التعبير، باب المرأة الثائرة الرأس.

- وقالت لي امرأة: رأيت أن شعري سقط أمامي ، وربطته في طنب .  
قلتُ لها : عندك مالٌ ، وضعتيه في مشروع أو مساهمة ؛ لحفظه من الضياع .  
قالتُ : صدقتُ .

ويدخل في هذا القسم أن الرؤيا منها ما يُحمد في المنام ويُذمُّ في اليقظة شرعاً ،  
وعكس هذا ما يُذمُّ في المنام ويُحمدُ في اليقظة . نَبَّه عليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله  
- في "الفتح" (١) .

ومن أدلة ذلك وأمثله : ما ترجم له البخاري بقوله "باب جرّ القميص في  
المنام" (٢) ، وأورد حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال : سمعت  
رسول الله ﷺ يقول : "بيننا أنا نائم رأيت الناس عُرضوا عليّ وعليهم قُمُصٌ ، فمنها  
ما يبلغ الشدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعُرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه  
قميص يجتره" . قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : "الدين" .

ففي هذا الحديث : أنّ جرّ القميص في المنام للرجال محمود ، وقد عبره الرسول  
ﷺ لعمر بن الخطاب بالدين ، أما في اليقظة - ظاهراً - فهو مذموم شرعاً - أي  
طول القميص أو الإزار - فقد توعد الله تعالى - المسبل إزاره ، فعن إبي ذر عن  
النبي ﷺ قال : "ثلاثة لا يُكلّمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظرُ إليهم ، ولا يزكيهم ،  
ولهم عذابٌ أليم" قال : فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرارٍ . قال أبو ذر : خابوا  
وخسروا ، من هم يا رسول الله ؟ قال : "المُسبِلُ إزاره ، والمَنَانُ ، والمُتَمَفِّقُ سِلْعَتَهُ  
بالحلف الكاذب" (٣) .

(١) ابن حجر ، فتح الباري (١٢/٤١٣) .

(٢) البخاري (٧٠٠٩) في التعبير ، باب جرّ القميص في المنام .

(٣) أخرجه مسلم ، في صحيحه (١٧١) في الإيمان ، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار .

- وقد سُئِلَ محمد بن سيرين - رحمه الله - عن رجلٍ، رأى كأن ابنه قام إليه، فكتفه بجبلٍ أسود، ثم قَدَّمَهُ لِيَدْبَحَهُ، فقال: هذا رجلٌ برٌّ بأبيه، وعلى أبيه دين يقضيه<sup>(١)</sup>.

فهذه رؤيا مذمومة ظاهراً، فهي من عقوق الوالدين، فظاهرها شرٌّ، ومذمومة في اليقظة، أما في المنام - باطنها - فهي محمودة..

- وقال لي رجل: رأيت أنني قتلت أبي. قلتُ: أنت قد خَلَّصْتَ أهلك من دين. قال: صدقت.

- وقال لي رجل: رأيت أنني أجامع أُمِّي. قلتُ: تعتمر بها. فكان كذلك.

(١) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ١٢١).

## الضابط الخامس والستون

### الرؤيا منها ما يكون بشارة أو نذارة

أن الرؤيا الصادقة منها ما يكون بشرى لصاحبها من خيري الدنيا أو الآخرة، ومنها ما يكرهه الإنسان، أي: قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائئها، وفي الإنذار نوع ما يكرهه الإنسان، فيكون في هذا الإنذار رفقاً به ورحمة، وتخفيفاً عنه؛ ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه.

فرؤيا يوسف فسرها له يعقوب - عليهما السلام - (الشمس والقمر) أبويه، والأحد عشر كوكباً إخوته. فتأول له أن يكون نبياً، وأن إخوته يكونون أنبياء؛ لأنه أعلمه أن الله يتمّ بنعمته عليه وعلى إخوته، كما أتمها على أبويه إبراهيم وإسحاق، فإتمام النعمة عليهم أن يكونوا أنبياء<sup>(١)</sup> إذ قال: ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾<sup>(٢)</sup>.

يعني لا بد أن يتمّ الله عليك نعمته بتعليم العلوم النافعة، والأعمال الصالحة والاجتباء من الله، وحصول الأخلاق الجميلة، والمقامات الجميلة، فبشره بحصول هذه الأمور، ثم بالوصول إلى الرفعة في الدنيا والآخرة. وفي ضمن هذا التعبير من يعقوب ليوسف بشارة له، وتسهيل لما سيناله من المشقات والكروب مع إخوته وفي السجن. ومن فوائد التعبير لرؤيا يوسف بشارة عظيمة ليعقوب وأم يوسف وإخوته بحصول الرفعة والصلاح والخير.

فالحاصل أن هذه الرؤيا تضمّنت ما حصل ليوسف - عليه السلام - من بشارة من خير الدنيا والآخرة والمقامات العظيمة والوسائل والمنن التي أوردتها هذه الأمور وما حصل لأبويه وإخوته من مشاركته في خير الدنيا والآخرة<sup>(٣)</sup>.

(١) الفراء، معاني القرآن وإعرابه (٩٢/٣).

(٢) الآية (٦) من سورة يوسف.

(٣) السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٦، ١٧).



كما نجد في رؤيا أحد صاحبي السجن، وهو ساقى الملك، الذي قال: ﴿إِنِّي أَرْنِي أَعْصِرُ حَمْرًا﴾<sup>(١)</sup> أن فيها بشارة له، وعلامة خير، حيث فسر يوسف رؤياه أنه ينجو من سجنه وتظهر براءته ويعود إلى مرتبته، وخدمته لسيدته، ويسقيه الخمر كما كان يسقيه أولاً<sup>(٢)</sup>.

أما رؤيا ملك مصر ففيها ما يذم ويكره، وهو السنون المجدبات، وفيها ما يحمد ويُبشر وهو سنون رخاء وخصب متواليات، فيوسف -عليه السلام- أخبرهم: أن البقر السمان والسنابل السبع الخضر هي سنون رخاء وخصب متواليات، تتقدم على السنين المجدبات؛ وأن البقر العجاف والسنابل اليابسات سنون جذب تليها، وأن بعد هذه السنين المجدبات عاماً فيه يغاث الناس وفيه يعصرون، ففيها أيضاً إخبار لهم، ليستعدوا لنزول البلاء -في السنين المجدبات- قبل وقوعه، وأنهم ينبغي لهم في السنين المخصابات أن ينتهزوا الفرصة ويعدوا للعدة للسنين الشديديات، فيزرعوا زروعاً هائلة أزيد بكثير من المعتاد، ولهذا قال: ﴿تَرْزَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الرؤيا فيما يذم ويكره: رؤيا أحد صاحبي السجن، وهو خباز الملك، والمشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فرؤياه من المكروه، ففسرها يوسف بأنه تثبت عليه اتهامه، وتظهر إدانته، وأنه يقتل، ومع قتله يصلب ولا يدفن حتى تأكل الطيور من رأسه، والله تعالى أعلم.

(١) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٢) ينظر: الخازن، لباب التأويل (٢٨٥/٣)؛ والسعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ١٩).

(٣) الآية (٤٧) من سورة يوسف. وينظر: السعدي، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ٢٤).

(٤) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

ومن دلالة ذلك في السنة: كما رأى رسول الله ﷺ بقرأً تنحراً، وأوّل ذلك بقتل أصحابه يوم أحد، فهذه رؤيا صالحة فيها إنذار وهو نوع ما يكرهه الإنسان؛ لأن من أنذر بما سيقع له ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك فيكون في هذا تخفيفاً عنه، ورفقاً به، وله فائدة فيه<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر في ذلك: ابن حجر، فتح الباري (٤١٣/١٢). وانظر الضابط: الرابع والستون.

## الضابط السادس والستون

### الرؤيا قد تدل على أمرٍ أو عدة أمور مرادة

من الضوابط: أن الرؤيا الواحدة ربما دلت على أمرٍ أو عدة أشياء أو أمور مرادة من هذه الرؤيا باعتبار أمور منها أنها مضرب مثل، والمثل قد يكون فيه وجه شبه واحد أو أكثر باعتبار المناسبة وهكذا.

ومن أمثلة أو دلالة ذلك في سورة يوسف:

١ - رؤيا الملك التي عبرها يوسف - عليه السلام - فإنه رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبع سنبلات يابسات، والمراد من الدلالة واحد وهو ما ذكره بالسنين المخصبة والمجدبة. فهذا من دلالات الأشياء على شيء واحد.

٢ - رؤيا الفتيتين: من عصر خمراً، في قوله: ﴿إِنِّي أَرْنِيَّ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾<sup>(١)</sup>، وفي تأويلها له: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فدلّت على أمور منها: الخدمة لغيره، ومقصود العصر بالسقي، والمناسبة في سيده. وهذا من دلالة الشيء الواحد على عدة أشياء.

والآخر الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرْنِيَّ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وتأويل يوسف له بقوله: ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾<sup>(٤)</sup> أيضاً دلت على أمور: القتل، والصلب، وأكل الطير من رأسه<sup>(٥)</sup>.

(١) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٢) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٣) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٤) الآية (٤١) من سورة يوسف.

(٥) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن (٤٤٣/٢)؛ ومجموع مؤلفاته (٤٠٩/٨، ٤١٠).

## الضابط السابع والستون

### على المعبر أن يكتُم أسرار من عرض عليه رؤياه

فعلى المعبر أو من عرضت عليه الرؤيا أن يكتُم أسرار من عرض عليه رؤياه، وأن يكتُم على الناس عوراتهم<sup>(١)</sup>.

قال ابن قتيبة الدينوري: "وإن كانت الرؤيا على فاحشة أو قبح، سترت ذلك، ووريت عنه بأحسن ما يقدر عليه من اللفظ، أو أسرته إلى صاحبها"<sup>(٢)</sup> اهـ.  
قال ابن الوردي<sup>(٣)</sup>:

واكتُم عوار الناس إن عبَّرتا ❖ واحذر من الإعجاب إن أصبتا

قال الإمام البخاري في "صحيحه"<sup>(٤)</sup>: "باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم". وأولى ما ألقى عليهم المسألة التي سئل عنها، هذا ما لم يعارض ذلك مفسدة من إفشاء سر السائل أو تعريضه للأذى، أو مفسدة لبعض الحاضرين، فلا ينبغي له أن يرتكب ذلك، وكذلك الحكم في عابر الرؤيا، فالفتي والمعبر والطبيب يطلعون من أسرار الناس وعوراتهم ما لا يطلع عليه غيرهم؛ فعليهم استعمال الستر فيما لا يحسن إظهاره<sup>(٥)</sup>.

فالواجب على المعبر أن يكتُم أسرار الناس، ولا يخبر بها أحداً، فهو مستشار والمستشار مؤتمن، فكما أنه لا يرضى أن يفشي أحد سره ويكشفه لغيره، فكذا الحال لغيره، فالناس لا يقبلون من أحد أن يكشف أسرارهم أو الأمور الخاصة بهم.

(١) ينظر: النابلسي، تعبير الأنام (٦/١).

(٢) ابن قتيبة، كتاب تعبير الرؤيا (ص ٩٦).

(٣) ابن الوردي، الألفية الوردية، (ص ١).

(٤) البخاري (٦٢) في العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه.

(٥) ابن القيم، إعلام الموقعين (٢٥٦/٤).

قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : أسرَّ إليَّ النبي ﷺ سرًّا ، فما أخبرتُ به أحداً بعده ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتُها به" (١).

إلا أن بعض الرؤى ، وفي بعض الأحيان إذا قيلت في مجمع لطلبة العلم أو نحو ذلك ، فلا بأس أن يجهر بها ، وقد كان الرسول ﷺ أحياناً يقص الرؤيا على الصحابة ، فيعبرها لهم ، أو يعبرها أحدهم فيقره على تعبيره. و من الأدلة على ذلك :

١ - عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه : "هل رأى أحد منكم من رؤيا"؟ قال : فيقص عليه ما شاء الله أن يقص الحديث (٢) ...

٢ - وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه ﷺ كان مما يقول لأصحابه : "من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له..." (٣).

٣ - أن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "بيننا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج في أطافري ، ثم أعطيتُ فضلي - يعني - عمر" ، قالوا : فما أولته يا رسول الله؟ قال : "العلم" (٤).

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : "بيننا أنا نائم ، رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، قلتُ لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته فوليت مدبراً" ، قال أبو هريرة : فبكى عمر ابن الخطاب ثم قال : أعليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله أغار؟ (٥).

(١) أخرجه البخاري (٦٢٨٩) في كتاب الاستئذان ، باب حفظ السر.

(٢) البخاري (٧٠٤٧) في التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح.

(٣) مسلم (٢٢٦٩) في كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا.

(٤) البخاري (٧٠٠٦) في التعبير ، باب اللبن.

(٥) البخاري ، في صحيحه (٧٠٢٣) في التعبير ، باب القصر في المنام.

يستفاد من هذه الأحاديث وغيرها مما ثبت :

أولاً: مشروعية إلقاء العالم المسائل واختيار أصحابه في تأويلها<sup>(١)</sup>.

ثانياً: للعالم أو المعبر السؤال عن الرؤى وتعبيرها بالجمهور بها، ولو كان ذلك في

مجمع من الناس كطلبة علم أو نحوهم.

ومما تقدم ينبغي للمعبر والعالم الناصح الستر والحياء، وكنتم أسرار السائلين

وعدم إفشائها، وتقديم أعلى المصلحتين وأدنى المفسدتين، وسدّ أي ذريعة أو باب

يؤدي إلى الفساد.

(١) ابن حجر، فتح الباري (١٢/٤٣٧).

## الضابط الثامن والستون

### إمكانية رؤية حلمين أو أكثر في نوم واحد

قد يرى الإنسان رؤيا واحدة في منام واحد، وقد يرى أكثر من رؤيا في نوم واحد، أو في ليلة واحدة، وليس هناك قاعدة ثابتة بتحديد الأحلام أو الرؤى في نوم الإنسان. وعلى هذا يمكن أن يقال: إنه يوجد تبعاً لهذا الضابط حالات:

**الحالة الأولى:** أن يرى الإنسان حلماً واحداً، أو رؤيا واحدة في ليلة واحدة، فمن الرؤى الصادقة التي هي من الله: كرؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل - عليهما السلام -، وكرؤيا يوسف - عليه السلام - فقد رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له، وكرؤيا رئيس السقاة أنه يعصر خمراً، وكرؤيا رئيس الخبازين أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه.

وكالرؤى الثابتة في السنة عن رسول الله ﷺ: كرؤيا إعطائه مفاتيح خزائن الأرض<sup>(١)</sup>، وكرؤياه المسيح عيسى بن مريم<sup>(٢)</sup>، وكرؤياه ﷺ أنه في دار عقبة بن رافع<sup>(٣)</sup>... ومنها: رؤيا أم العلاء لعثمان بن مظعون عيناً تجرى<sup>(٤)</sup>، ورؤيا عبد الله بن سلام وهو آخذ بالعروة<sup>(٥)</sup>، ورؤيا عبد الله بن عمر ودخوله الجنة في المنام<sup>(٦)</sup>، وكرؤيا الرجل الذي رأى ظلة تنظف السمن والعسل<sup>(٧)</sup>.

(١) البخاري (٦٩٩٨) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٢) البخاري (٦٩٩٩) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٣) مسلم (٥٩٣٢) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٤) البخاري (٧٠٠٣، ٧٠١٨) في التعبير، باب رؤيا النساء، وباب العين الجارية في المنام.

(٥) البخاري (٧٠١٠، ٧٠١٤) في التعبير، باب الخضر في المنام والروضة الخضراء، وباب التعليق بالعروة والحلقة.

(٦) البخاري (٧٠٢٨) في التعبير، باب الأمن وذهاب الروح في المنام.

(٧) البخاري (٧٠٤٦) في التعبير، باب من لم ير الرؤيا الأول عابر إذا لم يُصَبْ؛ ومسلم (٥٩٢٨) في

الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

ومن الرؤى التي تكون من الشيطان، وهو ما يسمى بالحلم، و غالبها من الرؤى أو الأحلام المكروهة، فغالبية أحلام الشيطان تهويل وتخويف وحزن، ولا تتحقق، ومثال هذا النوع: رؤيا الأعرابي الذي رأى رأسه قطع، وهو يتبعه، فزجره النبي ﷺ، وقال: "لا تُخبرُ بتلعب الشيطان بك في المنام"<sup>(١)</sup>.

الحالة الثانية: أن يرى رؤيا واحدة، وتكرر عليه في ليلة واحدة، أو في يوم واحد، أو في منام واحد.

كرؤيا الرسول ﷺ لأناس من أمته غزاة في سبيل الله يركبون ثبج البحر ملوكاً على الأسرة<sup>(٢)</sup>. وقد تكرر عليه ذلك في يوم واحد.

الحالة الثالثة: أن يرى رؤيتين أو حلمين في نوم واحد.

كرؤيتي ملك مصر - في زمن يوسف - رؤياه البقرات، ثم رؤياه السنابل، فهما من نوع واحد، وفي ليلة واحدة<sup>(٣)</sup>.

وكمن يرى أنه ركب فرساً، أو سيارة، ثم رأى - في ذلك المنام - أنه اشترى فرساً، أو سيارة، أو بيتاً، أو نحو ذلك.

ومنها: كمن يرى حلماً ويكون من أضغاث الأحلام، أو حديث نفس، وهو ما يشغل بال الإنسان في اليقظة فينعكس عليه في المنام فيراه على شكل رموز وخيالات، أو يراه كما هو على الحقيقة في منامه، وهذا لا تأويل له، ثم يرى - مع حلمه هذا - رؤيا صادقة، ففي هذه الحالة جمع بين الرؤيا الصادقة، وبين الحلم في نوم واحد.

فكل ذلك من الممكن وقوعه، ولا غرابة فيه على الإطلاق.

(١) البخاري (٥٩٢٥) في الرؤيا، باب لا يخبر بتلعب الشيطان بك في المنام.

(٢) البخاري (٧٠٠١، ٧٠٠٢) في التعبير، باب الرؤيا في النهار.

(٣) ينظر: العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف (٧٩٩/٢).



الحالة الرابعة: أن يرى أكثر من رؤيتين، أو أكثر من حلمين في نوم واحد.  
 كمن يرى ثلاث رؤى صادقة في ليلة واحدة، وفي منام واحد، فيرى أنه يقرأ  
 آيات من القرآن ويصعد، ثم يرى في رؤياه هذه أنه يحمل ولداً أو طفلاً، ثم يرى فيها  
 أنه بنى داراً، وهكذا..

أو كمن يرى ثلاثة أحلام أو أكثر، في نوم واحد، كحديث نفسٍ يشغل باله في  
 اليقظة، ويتراءى له في المنام، أو يرى ما هو من الشيطان..

وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: " رأيتُ في المنامُ أنني أهاجِرُ من مكةَ إلى أرضٍ بها نخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي إلى أنها اليمامةُ أو هَجْرٌ ، فإذا هي المدينةُ يثربُ ، ورأيتُ في رؤيائي هذه أنني هزرتُ سيفاً فانقطعَ صدرُهُ ، فإذا هو ما أصيبَ من المؤمنينَ يومَ أُحُدٍ ، ثم هزرتُهُ أخرى فعادَ أحسنَ ما كانَ ، فإذا هو ما جاءَ اللهُ به من الفتحِ واجتماعِ المؤمنينَ ، ورأيتُ منها أيضاً بقرأً ، و الله خيرٌ ، فإذا همُ النَّفَرُ من المؤمنينَ يومَ أُحُدٍ ، وإذا الخيرُ ما جاءَ اللهُ به من الخيرِ بَعْدُ ، وثوابُ الصدقِ الذي آتانا اللهُ بَعْدُ ، يومَ بدرٍ " (١).

(١) مسلم، في صحيحه (٥٩٣٤) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

## الضابط التاسع والستون

### يغلب على الأحلام أن تُرى ولا تُسمع

من الممكن أن يرى الإنسان أحلاماً تحتوي على لغة وكلام، لكن الأغلب والأكثر في الرؤى والأحلام أن مادتها لا تحتوي على لغة وكلام.

قال سبحانه - في شأن نبيه إبراهيم وابنه إسماعيل، عليهما الصلاة والسلام -: ﴿ قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْحُكُ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال عز وجل - في شأن يوسف، عندما قص رؤياه على أبيه -: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال عن السجينين: ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي ﴾ ، ﴿ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي ﴾<sup>(٣)</sup>.

وفي رؤيا الملك: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال العلمي: "تعليقاً على قوله: ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ قلما يحلم الإنسان حلماً تحتوي مادته على لغة وكلام، وإنما الأكثر أن يرى الحلم ولا يسمع، وهو لذلك يسمى (رؤياً) فنحن في معظم أحلامنا خرس لا نتكلم وإنما نرى فقط... ، ويوجد في السورة - أي سورة يوسف - خمسة مرثي:

الأولى: رؤيا يوسف أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له.

والثانية: رؤيا رئيس السقاة أنه يعصر خمراً.

والثالثة: رؤيا رئيس الخبازين أنه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه.

(١) الآية (١٠٢) من سورة الصافات.

(٢) الآية (٤) من سورة يوسف.

(٣) الآية (٣٦) من سورة يوسف.

(٤) الآية (٤٣) من سورة يوسف.

والرابعة والخامسة: رؤيا الملك البقرات، ثم رؤياه السنابل، وكل ذلك رؤياه، لم تحتو مادته على لغة وكلام، ولكن على شيء منظور، نعم في ذلك أفكار مجسمة، وتجسيم الأفكار هو الأصل في الرموز.

ففي الرؤيا الأولى، علو يوسف وشرفه مجسم في ذاته المسجود لها، وخضوع إخوته مجسم في ذوات إخوته الساجدين.

وأما في الرؤيا الثانية: فرجوع رئيس السقاة إلى رتبته عند الملك هو مجسم في عصر الخمر للملك.

وأما الرؤيا الثالثة، فصلب رئيس الخبازين هو مجسم في الخبز المعلق فوق رأسه.

وأما في رؤيتي الملك، فالخصب مجسم في أشخاص البقرات السمان والسنابل الخضرة، والجدب مجسم في أشخاص البقرات العجاف والسنابل اليابسات، فالأفكار والآراء تتجسم للرأي في الحلم أشخاصاً أو أشياء<sup>(١)</sup> اهـ.

ومما ثبت في السنة في هذا الضابط:

(١) "أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر"<sup>(٢)</sup>.

(٢) "وبينا أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي"<sup>(٣)</sup>.

(٣) "ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة"<sup>(٤)</sup>.

(١) العلمي، مؤتمر تفسير سورة يوسف (٧٩٧/٧٩٦/٢).

(٢) البخاري (٦٩٩١) في التعبير، باب التواطىء على الرؤيا.

(٣) البخاري (٦٩٩٨) في التعبير، باب رؤيا الليل.

(٤) البخاري (٧٠٠١، ٧٠٠٢) في التعبير، باب الرؤيا بالنهار.

(٤) حديث الرجل الذي قال لرسول الله: "يا رسول الله! إنني رأيت هذه الليلة في المنام ظلةً تَنْطِفُ السَّمْنَ والعَسَلَ"<sup>(١)</sup>. الحديث.

ومن الآثار والأمثلة على ذلك ما يأتي:

(١) عن أنس - رضي الله عنه - قال: رأيت فيما يرى النائم كأن عبد الله بن عمر يأكل تمرًا، فكتبتُ إليه إنني رأيتك تأكل تمرًا وهو حلاوة الإيمان إن شاء الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

(٢) عن الشعبي قال: قالت عائشة لأبي بكر: إنني رأيت في المنام بقرًا ينحرن حولي، قال: إن صدقت رؤياك قتلتُ حولك فئة<sup>(٣)</sup>.

(٣) قال رجل لابن المسيب: رأيتُ أني أبول في يدي. فقال: اتق الله؛ فإن تحتك ذات مَحْرَمٍ، فنظر، فإذا امرأة بينهما رضاع<sup>(٤)</sup>.

(٤) عن معمر قال: جاء رجل إلى ابن سيرين، فقال: رأيت في المنام: كأن حمامة التقت لؤلؤة، فقدفتها سواء؛ فقال: ذاك قتادة، ما رأيت أحفظ من قتادة<sup>(٥)</sup>.

(٥) وقال رجل: رأيت أني أجامع أختي. قلتُ: أنت قليل المحبة والشفقة لأختك! قال: هذا صحيح.

ومن الرؤى التي تحتوي مادتها على لغة وكلام:

(١) من السنة: عن نافع، أن عبد الله بن عمر حَدَّثَهُ أن رسول الله ﷺ قال: "أراني في المنام أَسْوَكُ سَوَاكٍ، فَجَدَّبَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ"<sup>(١)</sup>.

(١) بهذا اللفظ: أخرجه مسلم، في صحيحه (٥٩٢٩) في الرؤيا، باب في تأويل الرؤيا.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤٦/٧).

(٣) ابن أبي شيبة، المصنف (٢٤١/٧).

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٤).

(٥) أبو نعيم، حلية الأولياء (٣٣٤/٢).

(٦) مسلم (٥٩٣٣) في الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ.

(٢) قال بعض الصالحين: "مات لي ولد صغير، فلما دفنته رأيتُه بعد موته في المنام وقد شاب رأسه، فقلتُ: يا ولدي دفنتك وأنت صغير، فما الذي شريك؟ فقال: يا أبت دُفن إلى جانبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا، فزفرت جهنم لقدمه زفرة لم يبقَ منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها"<sup>(١)</sup>.

(٣) وعن بعض الصالحين: "أنه رُؤي بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: خيراً، غير أنني محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردّها"<sup>(٢)</sup>.

(٤) وقال لي رجل: رأيتُ أنني ألعن زوجتي، أكثر من مرة. قلتُ: إن صدقت رؤياك، فأنت ترمي أو تقذف زوجتك<sup>(٣)</sup>. قال: صدقت، فأنا أشك فيها.

(١) الذهبي، الكبائر (ص ٩٤).

(٢) الذهبي، الكبائر (ص ١٣٢).

(٣) اللعان: مشتق من اللعن، وهو الطرد والإبعاد من الخير. الرازي، مختار الصحاح (ص ٢٥٠). وسمي بذلك؛ لأن الزوج يلعن نفسه في الخامسة إن كان كاذباً. واللعان مختص بالزوج إذا رمى زوجته بالزنى.

## الضابط السبعون

### لا تكون الرؤيا بمثابة الدليل المستقل

يُستفاد من الرؤيا في البشارة أو النذارة، والعلماء حينما يستشهدون بالرؤى فإنهم لا يستشهدون بها استقلالاً، وإنما يستشهدون بها استثناساً، ولا تكون الرؤى بمثابة الدليل المستقل إلا إذا وردت عن رسول الله ﷺ أو أقرها، فهنا تأخذ حكم الدليل المستقل؛ لأن تعبير الرسول ﷺ صدق ومستند في ذلك الوحي.

ومن أمثلة ما أخذ حكم الدليل المستقل:

١ - كرؤيا الأذان وصفته.

٢ - كرؤيا النهي أن يقال ما شاء الله وشاء محمد، أو شاء الله وشئت، فعن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نِعَمَ القَوْمُ أنتم لو لا أنكم تُشْرِكُونَ. تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. وذكّر ذلك للنبي ﷺ فقال: "أما والله إن كنتُ لأَعْرِفُهَا لكم، قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد"<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه ابن ماجه، في سننه (٢١١٨) في الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت، واللفظ له؛ والبيهقي، في دلائل النبوة (٢٢/٧) في باب رؤية الطفيل بن سحبرة في منامه ما يدل على ذلك؛ وأحمد، في المسند (٧٢/٥)؛ والحاكم، في المستدرک (٤٦٢/٣) في معرفة الصحابة. وصحح الحديث الألباني، في صحيح سنن ابن ماجه (٣٦٢/١) (١٧٢١). وللحديث شواهد يتقوى بها، عن الطفيل بن سحبرة مطولاً. وقد صحح البوصيري، في مصباح الزجاجة (١٥٢/٢) إسناد ابن ماجه على شرط مسلم، وصححه أيضاً الألباني، في السلسلة الصحيحة (٢١٦/١) (١٣٨). وحكم قول ما شاء الله وشئت محرم، وهو شرك أصغر؛ لما فيه من المشاركة والمساواة في المشيئة بين الخالق والمخلوق، وقد يكون من الشرك الأكبر إذا اعتقد أن المخلوق مساوٍ لله. واللفظ الصحيح: قول: "ما شاء الله ثم شاء فلان"؛ لأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله فلا يجوز الجمع بينهما بالواو؛ لأنها تقتضي التشريك والمساواة وإنما يجمع بينهما بثم؛ لأنها تقتضي الترتيب والتبعية لا التشريك والمساواة.

٣ - وكرؤيا الأنصاري في جعل التسبيح والتحميد والتكبير خمساً وعشرين: فعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال: أمرنا أن نُسَبِّحَ في دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، قال: فأتى رجلٌ من الأنصار في نومه، فقيل له: أمركم رسول الله ﷺ أن تسبحوا في دُبُرِ كل صلاة كذا وكذا؟ قال: نعم! قال: فاجعلوها خمساً وعشرين، واجعلوها فيها التَّهْلِيلَ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: "فافعلوا"<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن عمر: "سَبَّحُوا خَمْسًا وَعَشْرِينَ، وَاحْمَدُوا خَمْسًا وَعَشْرِينَ، وَكَبَّرُوا خَمْسًا وَعَشْرِينَ، وَهَلَّلُوا خَمْسًا وَعَشْرِينَ، فَتِلْكَ مِئَةٌ. فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَافْعَلُوا كَمَا قَالَ الْأَنْصَارِيُّ"<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الترمذي، في سننه (٣٤١٣) في الدعوات، باب في فضل التسبيح والتحميد والتكبير في دبر الصلوات وعند النوم. وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح"؛ والبيهقي، في دلائل النبوة (٢٣/٧) في باب رؤية الأنصاري في المنام، واللفظ له؛ والنسائي، في السنن الصغرى (١٣٥١) في السهو، باب نوع آخر من عدد التسبيح؛ وأحمد، في المسند (١٨٤/٥، ١٩٠)؛ والدارمي، في سننه (٣٦٠/١) في الأذان، التسبيح في دبر كل صلاة؛ وابن خزيمة، في صحيحه (٣٧٠/١)(٧٥٢)؛ والحاكم، في المستدرک (٢٥٣/١) في الصلاة؛ وابن حبان، في الإحسان (٢٣٢/٣، ٢٣٣) (٢٠١٤). وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، في التلخيص (٢٥٣/١)؛ وصحح الساعاتي إسناد أحمد، في بلوغ الأمان مع الفتح الرباني (٥٩/٣)؛ وصححه الألباني، في صحيح النسائي (٢٩١/١)(١٢٧٩). وفيه استحباب زيادة التهليل مع التسبيح والتحميد والتكبير؛ ليكون كل واحد منهما خمساً وعشرين. قال السندي، في حاشيته مع سنن النسائي (٧٦/٣): "هذا يقتضي أنه الأولى، لكن العمل على الأول لشهرة أحاديثه، والله تعالى أعلم". وانظر: ابن حبان، الإحسان (٣٢٣/٣) في ترجمة الحديث.

(٢) أخرجه النسائي، في السنن الصغرى (١٣٥٢) في السهو، باب نوع آخر من عدد التسبيح. وحسنه الألباني، في صحيح سنن النسائي (٢٩١/١)(١٢٨٠).

٤ - وكرؤيا السجدة في سورة (ص)، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: رأيتُ في المنام كأنني أقرأ سورة (ص)، فلما أتيتُ على السجدة سجدتُ كلُّ شيءٍ رأيتُ: الداوةَ والقلمَ واللوحَ، فَعَدَوْتُ على رسول الله فأخبرتهُ، فأمر بالسجود فيها<sup>(١)</sup>.

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إنني رأيتُني الليلةَ وأنا نائمٌ كأنني أصلي خلفَ شجرةٍ فسجدتُ فسجدتُ الشجرةُ لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجراً، وضعْ عني بها وزراً واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مِنِّي كما تقبلتها من عبدك داودَ. قال ابنُ عباس: فقرأ النبي ﷺ سجدةً ثم سجدَ. فسمعتُهُ وهو يقولُ مثلَ ما أخبره الرجلُ، عن قولِ الشجرةِ<sup>(٢)</sup>.

فالرؤيا الصالحة قد تكون سبباً لتشريع الأحكام في عهد رسول الله ﷺ، أما بعد موت الرسول ﷺ فلا يجوز العمل بالرؤيا في تحريم الحلال أو تحليل الحرام. قال الشاطبي - رحمه الله - في "الموافقات": "فكل ما حكم به النبي ﷺ أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل، وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان... اهـ.

(١) بهذا اللفظ أخرجه: البيهقي، في دلائل النبوة (٢٠/٧) في باب رؤيا أبي سعيد الخدري أو غيره في المنام، وينحوه أخرجه الترمذي في سننه (٥٧٩) في الصلاة، باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن، عن ابن عباس، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب". وأخرجه عبد الرزاق، في المصنف (٥٨٦٩) في باب كم في القرآن من سجدة.

(٢) الترمذي (٥٧٩) في الصلاة، باب ما جاء ما يقول في سجود القرآن، واللفظ له؛ والبيهقي، في دلائل النبوة (٢١/٢٠/٧) في باب رؤيا أبي سعيد أو غيره في المنام. وانظر: ما أخرجه البخاري، في صحيحه (١٠٦٩) في سجود القرآن، بابُ سجدة (ص)، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (ص) ليس من عزائم السجود، وقد رأيتُ النبي ﷺ يسجدُ فيها.



وقد أخرج ابن عبد البر القرطبي - رحمه الله - عن حمزة بن محمد بن علي الكناني قال: خَرَّجْتُ حديثاً واحداً عن النبي ﷺ من مثتي طريق أو ما نحو مثتي طريق - شك الراوي - قال: فداخمني من ذلك من الفرح غير قليل، وأعجبت بذلك، قال: فرأيت ليلة من الليالي يحيى بن معين في المنام، فقلت له: يا أبا زكريا خَرَّجْتُ حديثاً عن النبي ﷺ من مثتي طريق، قال: فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشي أن يدخل هذا تحت ﴿أَلْهَنُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشاطبي - معلقاً على ذلك في معرض حديثه عن التأنق في استخراج الحديث من طرق كثيرة لا على قصد طلب تواتره بل على أن يعد أخذاً له عن شيوخ كثيرة ومن جهات شتى.. وأن الاشتغال بهذا من الملح لا من صلب العلم -: "هذا ما قال وهو صحيح في الاعتبار؛ لأن تخريجه من طرق يسيرة كافٍ في المقصود منه، فصار الزائد على ذلك فضلاً".

قال: "والرابع العلوم المأخوذة من الرؤيا مما لا يرجع إلى بشارة ولا نذارة، فإن كثيراً من الناس يستدلون على المسائل العلمية بالمنامات وما يتلقى منها تصريحاً فإنها وإن كانت صحيحة فأصلها الذي هو الرؤيا غير معتبر في الشريعة في مثلها كما في رؤيا الكناني المذكورة آنفاً، فإن ما قال فيها يحيى بن معين صحيح ولكنه لم نحتاج به حتى عرضناه على العلم في اليقظة فصار الاستشهاد به مأخوذاً من اليقظة لا من المنام، وإنما ذكرت الرؤيا تأنيساً، وعلى هذا يحمل ما جاء عن العلماء من الاستشهاد بالرؤيا"<sup>(٢)</sup> أهـ.

وقال الشاطبي في "الاعتصام"<sup>(٣)</sup>: "الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل

(١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله (٤١٢).

(٢) الشاطبي، الموافقات (١١٤/١).

(٣) الشاطبي، الاعتصام (٦٨/٢).

بمقتضاها وإلاّ وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة...".

وعلى هذا فاستشهاد بعض العلماء في الرؤى والأحلام ليس بمثابة الدليل المستقل، إنما من باب الاستئناس بها.

ومن تأمل النصوص الشرعية وجد أنها تؤكد أن الرؤيا فائدتها البشارة، أو النذارة، سواء للمسلم وحده، أو للأمة، ولا ينبغي أن يغتر بها المسلم، ويركن إليها، ولا أن يُرتَّب أمورهِ على وفق ما رآه في منامه، وإنما يأخذ بالأسباب والاعتدال وفق الضوابط الشرعية، مع الاستئناس بالرؤيا والتفاؤل والاستبشار بها خيراً، والله أعلم.

## الضابط الحادي والسبعون

### أثناء الأحلام تتعطل أنظمة المكان والزمان

الأحلام بأنواعها الثلاثة: الرؤيا الصادقة، التي هي من الله تعالى، ورؤيا ما يكون من الشيطان، وهو ما نسميه الحلم، أو تهويل وتلعب الشيطان، وحديث النفس، وهي أفكار كان يفكر بها الإنسان في اليقظة فتتوارد في نومه، وهو ما يُسمى بأضغاث الأحلام، فكلها أثناء النوم تتعطل أنظمتها، سواء الزمانية أو المكانية. فحينما يرى النائم حُلماً قد يمتد بالنسبة إليه زمناً طويلاً، وفي الحقيقة قد تكون مدة نومه قصيرة جداً، والعكس صحيح.

ولهذا نجد بعضنا يسبح في بحار أحلام عميقة، ويطول به الزمن في تلك الرؤيا أو الحلم، وتتواصل مجريات الأحداث وهو نائم على فراشه، فقد يرى أنه قائم وذاهب وراجع، وضارب ومضروب، ويرى أنه في مكان ضيقٍ موحش، أو في مكانٍ واسعٍ بهيج، والذي حوله لا يرى ذلك ولا يشعر به، وقد ينتقل من مكانٍ إلى آخر في فترة زمنية قصيرة جداً، وقد يرى نفسه في مكانٍ واحدٍ أو مكانين أو أكثر في نفس الوقت! (١). وقد يلتقي بعالمٍ آخر وبأناس في أماكن عدة، برّاً، أو جواً، أو بحراً، أو حتى في السماء، يلتقي بالملائكة، أو بالأنبياء... أو نحو ذلك؛ لا سيما في الرؤيا التي هي من ضرب الأمثال للنائم، وهذا النوع هو الأكثر، والذي يحتاج فيه إلى التعبير.

ونجد أن بعض النائمين يتفاعل مع ما يراه حتى يحتلم - مثلاً - ويجد لذة، وهو في مكانه، والبعض يغتم ويصيبه الهم، وقد يمرض من جرّاء هذا الحلم، بل إنه قد يجد أثراً لذلك بعد استيقاظه، فعن عبد ربّه بن سعيد قال: سمعتُ أبا سلمة يقول: لقد كنتُ أرى الرؤيا فتَمَرُّضُني حتى سمعتُ أبا قتادة يقول: وأنا كنتُ أرى الرؤيا

(١) ينظر: أدهم، تفسير الأحلام بين الدين والعلم (ص ١٢١).

تُرَضُّني حتى سمعتُ النبي ﷺ يقولُ: "الرؤيا الحسنةُ من الله، فإذا رأى أحدُكم ما يُحبُّ فلا يُحدِّثْ به إلا مَنْ يُحبُّ، وإذا رأى ما يكرهُ فليتعوذُ بالله من شرِّها، ومن شرِّ الشيطانِ، وليتفِئ ثلاثاً، ولا يُحدِّثْ بها أحداً، فإنها لن تُضُرَّهُ"<sup>(١)</sup>.

فأنظمة المنام وما يجري فيه من أحلام لا تطبق على ما في اليقظة، ولا تقاس مجريات الحلم أو الرؤيا على ما يحصل في اليقظة، ففي المنامات والأحلام رفع القلم عن صاحبها، فلا يكلف الإنسان إذا نام، لأن النوم مسقط للتكليف بخلاف اليقظة، والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه (٧٠٤٤) في التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يُخبر بها ولا يذكرها، واللفظ له؛ ومسلم، في صحيحه (٥٩٠٣) في الرؤيا، باب في كون الرؤيا من الله وأنها جزء من النبوة.

## الضابط الثاني والسبعون

### تحديد وقوع الرؤيا بزمن ليس على إطلاقه

إن المتتبع للرؤى المذكورة في النصوص، سواء ما جاء في كتاب الله تعالى، أو سنة نبيه ﷺ، أو حتى رؤى الصالحين، لا يجد فيها التحديد لزمن وقوع الرؤيا إلا في القليل منها، فمثلاً رؤيا إبراهيم عليه السلام في شأن ذبح ابنه إسماعيل، لما أراد تصديق منامه، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ أَلْسَعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾<sup>(١)</sup>. لم يكن فيها دلالة على زمن لوقوعها.

ورؤيا يوسف - عليه السلام - : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وليس في هذه الرؤيا - أيضاً - تحديد زمن بعينه لوقوعها، وإنما حدّد يعقوب - عليه السلام - في تفسير رؤيا يوسف النوع، وهم: أن الشمس والقمر أبواه، والكواكب الأحد عشر إخوته.

فتحديد وقوع الرؤيا بزمن محدد ليس على إطلاقه إلا إذا دلّت أمارات أو أرقام أو نحو ذلك في الرؤيا، واجتهد المعبر بتحديد زمن لوقت وقوع الرؤيا، هذا أولاً، وثانياً: ألا يقطع ويجزم بوقت وقوع الرؤيا؛ لأن التعبير مبناه على الظن، فالمعبر بشر يخطئ ويصيب بخلاف تأويل الأنبياء فهو وحيّ وصدق.

ومن الأدلة التي يمكن أن يستدلّ ويستأنس بها على تحديد وقوع زمن الرؤيا ما

يأتي:

(١) الآية (١٠٢) من سورة الصافات.

(٢) الآية (٤) من سورة يوسف.

١ - تأويل يوسف - عليه السلام - لرؤيا الملك ، فأجاب وحدّد الزمن بقوله :  
 ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي  
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .

فزمّن الرؤيا قدره يوسف - عليه السلام - بخمس عشرة سنة ، وذلك بأن مدة  
 الرخاء والخصب سبع سنين من قول الملك ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ويأتي بعدها  
 سبع سنين مجدبات شديداً ، وذلك من قوله : ﴿ سَبْعَ عَجَافٍ ﴾<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ  
 ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وهذه بشارة بشرهم بها بعد أن أوّل البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين  
 مخصبة ، والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ، وابتلاع العجاف السمان بأكل ما جُمع  
 في السنين المخصبة في السنين المجدبة<sup>(٥)</sup> ، ولعل هذا التعبير ظاهر من مفهوم العدد ،  
 وأيضاً ظاهر من السياق ، أخذه من رؤيا الملك<sup>(٦)</sup> ، أو مما علمه الله تعالى ومن حسن  
 تعبيره<sup>(٧)</sup> .

٢ - ومن أدلة السنة النبوية : عن ابن شهاب الزهري قال : رأى النبي ﷺ رؤيا  
 فقصها على أبي بكر ، فقال : " يا أبا بكر ! رأيت كأنني استبقت أنا وأنت درجة  
 فسبقتك بمرقاتين ونصف " قال : خير يا رسول الله ! يبيحك الله حتى ترى ما يسرك

(١) الآيتان (٤٧) ، (٤٨) من سورة يوسف .

(٢) الآية (٤٣) من سورة يوسف .

(٣) الآية (٤٣) من سورة يوسف .

(٤) الآية (٤٩) من سورة يوسف .

(٥) البيضاوي ، أنوار التنزيل (١٧٦/٢ ، ١٧٧) .

(٦) السعدي ، فوائد مستنبطة من قصة يوسف (ص ٢٥) .

(٧) أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير (ص ٥٧٨) .

ويقرّ عينك. قال: فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرات، وأعاد عليه مثل ذلك، قال: فقال له في الثالثة: "يا أبا بكر! رأيت كأنني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف" قال: يا رسول الله: يقبضك الله على رحمته ومغفرته، وأعيش بعدك سنتين ونصفاً<sup>(١)</sup>.

وفيه دلالة على تحديد الوقت، وهو أن أبا بكر - رضي الله عنه - سيعيش بعد النبي ﷺ زمن - سنتين ونصفاً - ، وأقرّه الرسول ﷺ على ذلك.

ويؤيد تحقق وقوع الرؤيا، ودلالة تحديد زمنها أن النبي توفاه الله يوم الإثنين في الثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة<sup>(٢)</sup>، وتوفي أبو بكر - رضي الله عنه - يوم الإثنين ليلة الثلاثاء في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة. قال ابن سعد في "الطبقات"<sup>(٣)</sup>: "فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليالٍ، وكان أبو معشر يقول: سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليالٍ".

أما تحديد النوع أو الجنس فقد تقدم ما يدل على ذلك في حديث أم الفضل - رضي الله عنهما - قالت: يا رسول الله! رأيت كأن في بيتي عُضواً من أعضائك.

(١) أخرجه ابن سعد، في الطبقات الكبرى (١٧٧/٣)، واللفظ له؛ وابن عساکر، في تاريخ مدينة دمشق (٢١٨/٣٠)؛ وذكره السيوطي، في الخصائص الكبرى (١٥٥/٢) وعزاه لابن سعد، في الطبقات، وهو كما قال. والحديث فيه مُبشّر بن ورقاء السعدي أو السعدي الكوفي، وقد ذكره العقيلي، في الضعفاء (٢٣٤/٤) رقم (١٨٢٧) وقال: "عن الزهري، لا يتابع عليه" اهـ، وقال الذهبي، في ميزان الاعتدال (٣٥٤/٤) رقم (٧٠٥٤): "عن الزهري، لا يُعرف، وعنه أبو بكر بن عياش" اهـ، وذكره الرازي، في الجرح والتعديل (٣٤٢/٨) رقم (١٥٧٠) ولم يذكر جرحاً أو تعديلاً. وانظر: ابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب (ص ٧٨).

(٢) وهو قول الجمهور كما ذكره ابن حجر، في فتح الباري (٢٦١/١٦). وينظر: ابن كثير، الفصول في سيرة الرسول (ص ٢٢٠)..

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى (١٠٧/٣).

قال: "خيراً رأيت. تلدُ فاطمةُ غلاماً فترضعيه". فولدتُ حُسيناً أو حسناً، فأرضعتهُ بلبنِ قُثم<sup>(١)</sup>.

ففيه دلالة على تحديد النوع والجنس، فإن العضو يُعبّر بالأهل<sup>(٢)</sup>، فهو لما كان عضواً من أعضاء الرسول ﷺ، كأن المولود من أهل بيته، وحدّده الرسول ﷺ بالذكر، فهي لما قالت: عضواً من أعضائك، قال: "تلد فاطمة غلاماً"، وبالفعل ولدت حسيناً أو حسناً.

(١) قُثم، بضم القاف وفتح المثناة، ابن العباس بن عبد المطلب، صحابي صغير. ابن حجر، تقريب التهذيب (١٢٣/٢). والحديث تقدم تخريجه، ينظر: الضابط السادس والأربعون.  
(٢) ينظر: ابن غنام، المعلم على حروف المعجم في التعبير (ص ٥٣٦).



## الخاتمة

وختاماً أقول: إن الرؤيا لها أهمية وقيمة للإنسان، وأن الرؤيا الصادقة من الله تعالى، وأن التصديق بها حق، وأنها من المبشرات الباقية بعد النبوة أبقاها الله - سبحانه - لعباده المؤمنين، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولا ينكرها إلا جاهل أو مكابر أو ملحد.

وأن علم الرؤيا من العلوم الشرعية المهمة، وهو من علوم الأنبياء، وأهل الإيمان، ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف، وأن علم الرؤيا والتعبير منحة إلهية في أصله وليس فِراسة فحسب، بل فِراسة ويمكن تعليمه وتعلّمه ومن ثمّ مهارة تكتسب وتنمى وتتقن من خلال دراسة كيفية التعبير ممن برع في علم الرؤيا والتعبير ممن جاء بعد الرسل ممن شهد له بهذا من أهل العلم. وأن الإنسان يُثاب على تعلمه وتعليمه.

وأن أئمة أهل السنة والجماعة اعتقدوا بوجود الرؤيا وصحة ما تعنيه على الواقع، فلم ينكروها، ولم يغفلوا في أثرها وجعلها تشريعاً كما فعلت بعض الفرق كالمعتزلة وغيرهم.

فالرؤيا عند أهل السنة لا يترتب عليها حكم شرعي ألبتة لكن قد يعمل بها إذا احتفت بها قرائن تدل على صدقها.

وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى، وأن علم التأويل نوع من الإفتاء، فلا يجوز الخوض والإقدام والتجرؤ على تأويل الرؤيا من غير علم.

وأن الرؤيا لها ضوابط وقواعد شرعية يلزم مراعاتها والأخذ بها عند التعبير.

ولما كانت الرؤيا بهذه المنزلة العظيمة كان ولا بد من قصها على أهل الخبرة وأهل

العلم من معبريها فلا تقص على جاهل ولا على حاسد.

كما ينبغي أن يعلم أنه ليس كل ما يراه النائم هو من الرؤى الحق. بل ما يعرض للنائم في منامه منه ما هو من الرؤيا الصالحة ويجوز تعبيره، ومنه ما هو من تهويل الشيطان وتلاعبه بابن آدم ليحزنه، ومنه ما يحدث به المرء نفسه يقظة فيراه مناماً، وبالتالي فلا تأويل له.

وأنه من خلال ما تقدم ينبغي للمعبر مراعاة الآداب الشرعية عند التعبير، واعتقاد أن ما يعبره للناس إنما هو من باب الظن لا القطع، وأنه قد يخطيء ويصيب، وأن العبرة في تأويل الرؤيا بإصابة الحق لا أنها لمن يعبرها أولاً بإطلاق.

كما ينبغي عدم التوسع في باب الرؤيا أو الاشتغال بذلك وجعله حديث الساعة في المجالس والاجتماعات وترك غيره من العلوم الشرعية. كما يجب عدم الاعتماد عليها بما يقطع - لأن التعبير كما تقدم ظني - خصوصاً إذا وجد ما فيه خير للرأي أو السائل فينتج من ذلك آثار سلبية فيؤدي إلى ركونهم لهذه الرؤيا، وبالتالي يحدث عندهم الكسل والبطالة، والذي ينبغي في هذا الباب التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب، فإن كان الأمر خيراً أخذ بأسباب تحصيله، وإن كان شراً أخذ بأسباب اجتنابه.

هذا ما تيسر الوقوف عليه وجمعه وتحقيقه، بتوفيق من الله - تعالى -، مع أن هناك بعض الضوابط مما وقفت عليها لم تذكر؛ لأنها تحتاج لمزيد بيان وتحقيق، فإن كان في الوقت متسع وفي العمر بقية فسيتم استدراكها - إن شاء الله تعالى - في طبعات قادمة، والله وحده أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين.

أعدّه وكتبه

أبو يزيد / محمد بن فهد بن إبراهيم الودعان

الرياض / جوال ٥٠٤١٢٦٦٢٤

## مراجع الكتاب

[أ]

- (١) آبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق، العظيم آبادي. عون المعبود شرح سنن أبي داود. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف. دار صادر، بيروت.
- (٣) أدهم، إبراهيم كمال. تفسير الأحلام بين الدين والعلم. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٤) أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني. المسند. نشر المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت، ١٣٨٩هـ.
- (٥) الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الصحيحة. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ.
- (٦) الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزيادته. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ.
- (٧) الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن أبي داود. مكتب التربية العربي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ.
- (٨) الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة.
- (٩) الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

[ب]

- (١٠) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله، تعليقاته على حواشي الشيخ محمد حامد الفقي على "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد".
- (١١) ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة.

(١٢) الباجي، سليمان بن خلف. المتقى شرح موطأ مالك. مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٢هـ.

(١٣) البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

(١٤) البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة. المكتب الإسلامي.

(١٥) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي). دار الرشيد، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

(١٦) أبو بكر الجزائري. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. الرياض.

### [ت]

(١٧) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. مجموع الفتاوى. جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، مكتبة المعارف، الرباط.

(١٨) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة.

(١٩) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (أو: نقض تأسيس الجهمية). ت: محمد بن قاسم. مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩١هـ.

(٢٠) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الصحيح (سنن الترمذي). دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٣٥٦هـ.

(٢١) التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. مشكاة المصابيح. ت: الألباني. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ.

(٢٢) التويجري، حمود. كتاب الرؤيا. دار اللواء، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

(٢٣) الترمذي، محمد بن سورة. الشمائل المحمدية. دار المطبوعات الحديثة، ١٤٠٦هـ.

## [ج]

- (٢٤) الجنيد، ابن محمود. حدائق الأنوار وبدائع الأشعار. ت: هلال ناجي. دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- (٢٥) ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد. صيد الخاطر. دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٨هـ.

## [ح]

- (٢٦) الحاكم، أبو عبد الله. المستدرک على الصحيحين. دار المعرفة، بيروت.
- (٢٧) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب. دار الفكر، ط١، ١٤٠٤هـ.
- (٢٨) ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ت ابن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- (٢٩) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. دار الفكر. بيروت.
- (٣٠) ابن حجر، أحمد بن علي. تقريب التهذيب. دار المعرفة، بيروت.
- (٣١) ابن أبي حاتم. عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، تفسير ابن أبي حاتم.

## [خ]

- (٣٢) الخازن، علاء الدين. لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- (٣٣) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، كتاب التوحيد. دار الرشد، الرياض.
- (٣٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. دار القلم.
- (٣٥) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد. وفيات الأعيان وأنباء الزمان. دار صادر، ١٣٩٨هـ.

## [د]

- (٣٦) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. سنن الدارمي. دار الريان للتراث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- (٣٧) الدارقطني، علي بن عمر. سنن الدارقطني. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٣٨) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. صحيح سنن المصطفى (سنن أبي داود) (مع معالم السنن للخطابي). دار الحديث، بيروت، ط ١، ١٣٨٨هـ.
- (٣٩) دحلان، إحسان محمد. سراج الطالبين على منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين للغزالي. طبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ.

## [ذ]

- (٤٠) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. التلخيص من المستدرک. دار المعرفة، بيروت.
- (٤١) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. ت: الأرئووط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٤١٠هـ.
- (٤٢) الذهبي، محمد بن أحمد. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. دار الكتاب العربي، بيروت.
- (٤٣) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. دار الفكر، بيروت.
- (٤٤) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء. ت: شعيب الأرئووط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ٧، ١٤١٠هـ.

## [ر]

- (٤٥) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة. دار المعرفة، بيروت.
- (٤٦) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر. تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١م.

(٤٧) الرازي ، الفراسة دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وطبائعهم وكأنهم كتاب مفتوح. نشر مكتبة القرآن.

(٤٨) ابن راشد ، محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي. المرتبة العليا في تفسير الرؤيا. ت: سيد عمران ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٤٩) الريس ، أسامة عبد القادر. الرؤى والأحلام في النصوص الشرعية. جدة ، دار الأندلس ، ١٩٩٣ م.

### [س]

(٥٠) الساعاتي ، أحمد بن عبد الرحمن البنا. بلوغ الأمان شرح الفتح الرباني. ط ١ ، ١٣٥٥ هـ.

(٥١) ابن سرور ، الشهاب العابر أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة. البدر المنير في علم التعبير. ت: حسين بن محمد جمعة ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ.

(٥٢) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع. الطبقات الكبرى. دار صادر ، بيروت.

(٥٣) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، طبعة دار الإفتاء ، ومؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ.

(٥٤) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر. فوائد مستنبطة من قصة يوسف. ت: عبد العزيز فتحي السيد ، دار القاسم ، الرياض ، ١٤١٨ هـ.

(٥٥) السفاريني ، أحمد . ثلاثيات الإمام أحمد. المكتب الإسلامي ، بيروت.

### [ش]

(٥٦) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى الغرناطي. الاعتصام. دار ابن عفان ، الخبر ، ط ٣ ، ١٤١٥ هـ.

(٥٧) الشاطبي ، إبراهيم بن موسى الغرناطي. الموافقات في أصول الأحكام.

- (٥٨) ابن شاهين، خليل بن شاهين الظاهري. الإشارات في علم العبارات.
- (٥٩) الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. دار الحديث، ١٤١٣هـ.
- (٦٠) ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. المصنف في الأحاديث والآثار. ت: سعيد اللحام، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

## [ص]

- (٦١) الصباحي، عوض الله. تفسير الأحلام، بيروت، دار الرقي.

## [ط]

- (٦٢) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري). مطبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- (٦٣) الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٧هـ.
- (٦٤) الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
- (٦٥) الطيالسي، أبو داود. مسند الطيالسي، مطبعة دائرة المعارف، ١٣٢١م.

## [ع]

- (٦٦) ابن أبي عاصم. أبو بكر عمر والضحاك. السنة. ت: الألباني، المكتب الإسلامي.
- (٦٧) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، أحكام القرآن. دار الفكر، بيروت، ط ١.
- (٦٨) عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني. المصنف. المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
- (٦٩) ابن عبد البر، القرطبي. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. الطبعة المغربية.



- (٧٠) ابن عبد البر، القرطبي. بهجة المجالس وأنس المجالس. القاهرة.
- (٧١) ابن عبد البر. يوسف بن عبد الله. جامع بيان العلم وفضله. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (٧٢) العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن. طرح التثريب في شرح التقريب. دار المعارف.
- (٧٣) ابن عبد الوهاب، محمد. مجموع مؤلفاته.
- (٧٤) ابن عساكر، أبو القاسم بن علي بن الحسين. تاريخ دمشق، دار الفكر، دمشق.
- (٧٥) العلمي، عبد الله. مؤتمر تفسير سورة يوسف. بيروت.
- (٧٦) العيني، بدر الدين محمود بن أحمد. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ.

## [غ]

- (٧٧) ابن غنام، إبراهيم بن يحيى. المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام. ت: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن الجوزي، الرياض، ط ١، ١٤٢٦هـ.

## [ف]

- (٧٨) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- (٧٩) الفيومي، أحمد بن علي المقرئ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. المكتبة العلمية، بيروت.

## [ق]

- (٨٠) القاسمي، محمد جمال الدين. محاسن التأويل. دار إحياء الكتب العلمية، بيروت.

(٨١) ابن قتييبة، عبد الله بن مسلم الدينوري. كتاب تعبير الرؤيا. ت: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٨٢) القرافي، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي. الفروق. عالم الكتب، بيروت.

(٨٣) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. الجامع لأحكام القرآن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥، ١٤١٧هـ.

(٨٤) القرطبي، أحمد بن عمر الأنصاري. المفهم شرح صحيح مسلم.

(٨٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. إعلام الموقعين عن رب العالمين. مطبعة السعادة، مصر، ط ٢، ١٣٧٤هـ.

(٨٦) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. زاد المعاد في هدي خير العباد. ت: الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٣٩٩هـ.

(٨٧) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. السنة المحمدية، مصر، ط ٢.

(٨٨) ابن القيم، محمد بن أبي بكر. الروح. بيروت، المكتبة العصرية.

### [ك]

(٨٩) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(٩٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت.

### [ل]

(٩١) اللالكائي. شرح أصول اعتقاد أهل السنة. الناشر دار طيبة.

(٩٢) اللجنة الدائمة، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. طبع ونشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

## [م]

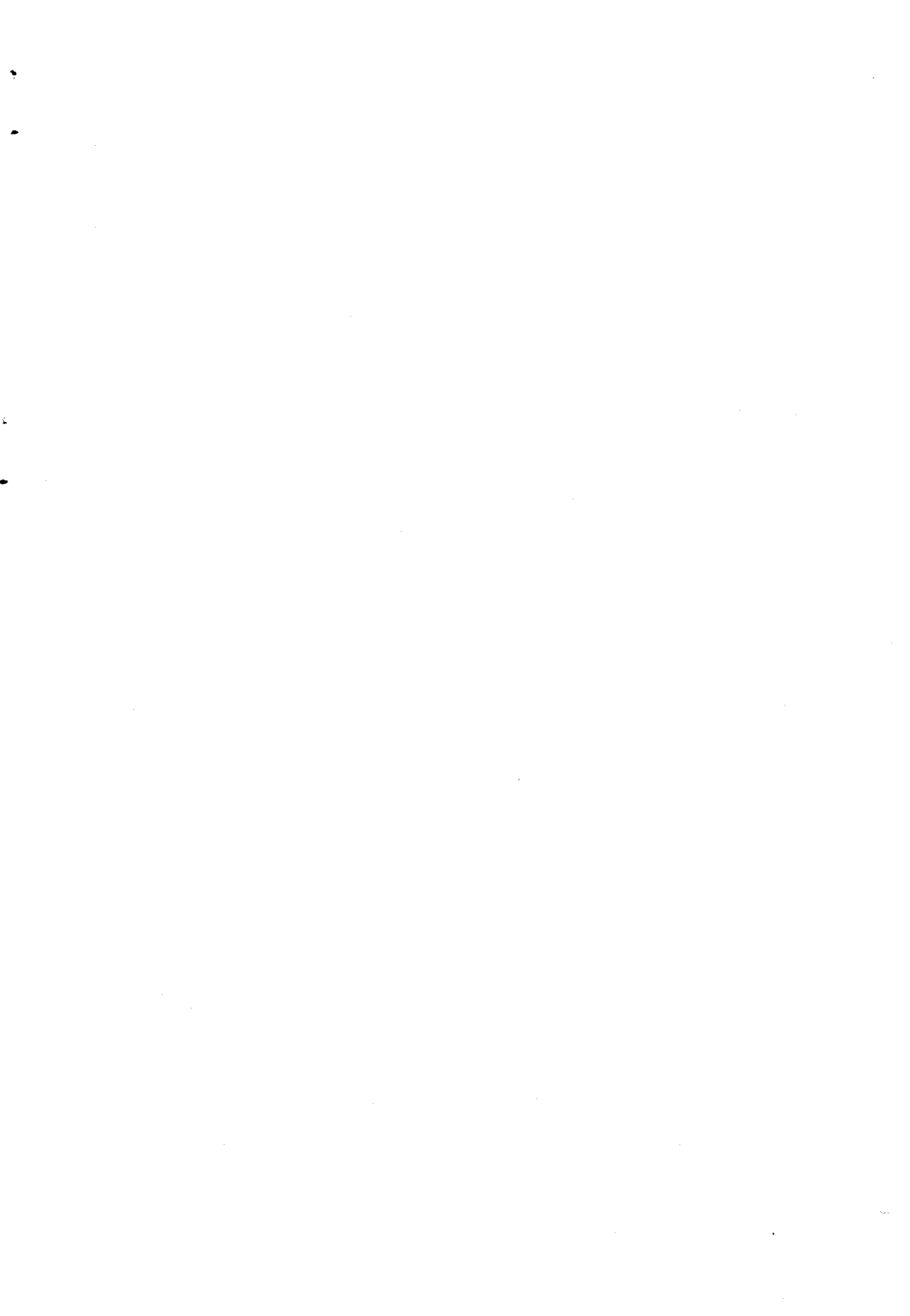
- (٩٣) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة (مع شرح السندي). دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- (٩٤) مالك، مالك بن أنس الأصبحي. الموطأ (مع شرحه للزرقاني). دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٩٥) ابن مفلح، أبو عبد الله محمد. الآداب الشرعية والمنح المرعية. مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
- (٩٦) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. دار المغني، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.
- (٩٧) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي. فيض القدير شرح الجامع الصغير. مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ.
- (٩٨) ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

## [ن]

- (٩٩) النابلسي، عبد الغني. تعطير الأنام في تعبير المنام. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٠٠) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. دار الكتب العلمية، بيروت.
- (١٠١) النووي، يحيى بن شرف بن مري. شرحه على صحيح مسلم (المسمى بالمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج). دار الكتب العلمية، بيروت.

## [هـ]

- (١٠٢) الهيثمي، علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦هـ.



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
١٦	الضابط ١ : الرؤيا هي : ما يراه الشخص في منامه .....
١٨	الضابط ٢ : الرؤيا والحلم من الألفاظ المترادفة.....
٢١	الضابط ٣ : الرؤيا ثلاثة أنواع.....
٢٥	الضابط ٤ : أصل الرؤيا : جنس ، وصنف ، وطبع.....
٢٧	الضابط ٥ : الرؤيا المحبوبة من الله ، والرؤيا المكروهة من الشيطان.....
٣١	الضابط ٦ : الكذب في المنام أشد من الكذب في اليقظة.....
٣٣	الضابط ٧ : تأويل الرؤيا كالفتوى.....
٣٧	الضابط ٨ : لا يمكن أن يستغني المعبر عن الكتاب والسنة ولغة العرب.....
٤١	الضابط ٩ : تعبير الرؤيا يقوم على الظن.....
٤٦	الضابط ١٠ : لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح.....
٤٩	الضابط ١١ : الرؤيا الصادقة قسمان.....
٥٢	الضابط ١٢ : التعبير يختلف باختلاف الناس وأحوالهم .....
٥٧	الضابط ١٣ : لا يجوز للمعبر طلب آثار من السائل.....
٥٩	الضابط ١٤ : لا يترتب على الرؤيا حكم شرعي.....
٦٢	الضابط ١٥ : علم التعبير من العلوم الشرعية الصحيحة .....
٦٦	الضابط ١٦ : رؤيا الصبي قد تخص والديه أو أحدهما ، والعبد لسيدته ، والمرأة للزوج.....

الصفحة	الموضوع
٦٧	الضابط ١٧ : رؤيا الحائض والجنب تصح وكذا الصغير والعبد.....
٦٩	الضابط ١٨ : الأحلام ليست ملكاً للحالم فقط.....
٧٢	الضابط ١٩ : التأويل قد يكون بدلالة القرآن.....
٧٤	الضابط ٢٠ : التأويل قد يكون بدلالة الحديث.....
٧٧	الضابط ٢١ : التأويل قد يكون بدلالة الشعر.....
٧٩	الضابط ٢٢ : التأويل قد يكون بدلالة الأمثال.....
٨١	الضابط ٢٣ : التأويل قد يكون بدلالة المعنى.....
٨٣	الضابط ٢٤ : التأويل قد يكون بالضد والقلب والعكس والتصحيح ....
٨٦	الضابط ٢٥ : التأويل قد يكون بدلالة القياس أو التشبيه أو التمثيل.....
٩٣	الضابط ٢٦ : الاشتقاق في الأسماء له أصل في التعبير.....
٩٦	الضابط ٢٧ : التأويل يتغير بالزيادة والنقصان.....
٩٨	الضابط ٢٨ : أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا.....
١٠١	الضابط ٢٩ : أرواح الأحياء والأموات تتلاقى أثناء النوم.....
١٠٤	الضابط ٣٠ : رؤيا المؤمن تكاد لا تكذب مع اقتراب الزمان.....
١٠٦	الضابط ٣١ : رؤيا أهل السجون والفساد والشرك تصدق.....
١٠٩	الضابط ٣٢ : الرؤيا على جناح طائر، فإذا عبرت وقعت.....
١١٣	الضابط ٣٣ : العبرة في التأويل بإصابة الحق، لا أنها لمن يعبرها أولاً بإطلاق.....
١١٧	الضابط ٣٤ : الرؤيا لها حقيقة وتأويل والتصديق بها حق.....
١٢٢	الضابط ٣٥ : الناس في الرؤيا ليسوا على درجة واحدة.....
١٢٤	الضابط ٣٦ : الغالب في الرؤيا الصادقة وقوعها متأخرة والمكروهة متقدمة..

الصفحة	الموضوع
١٢٧	الضابط ٣٧: الرؤيا لها قيمة وأهمية للإنسان.....
١٢٩	الضابط ٣٨: الغالب أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة.....
١٣٢	الضابط ٣٩: الرؤيا قد تتواطأ على مجموعة.....
١٣٥	الضابط ٤٠: صدق الرؤيا في حال تكرارها أو تواطئها.....
١٣٧	الضابط ٤١: جواز السكوت عن بعض جوانب التعبير للمصلحة.....
١٣٨	الضابط ٤٢: مشروعية النيابة في قص الرؤيا.....
١٣٩	الضابط ٤٣: من الرؤيا ما يدل على الماضي والحاضر والمستقبل.....
١٤٥	الضابط ٤٤: رؤيا النساء مثل رؤيا الرجال.....
١٤٨	الضابط ٤٥: من رأى في الرؤيا أمراً حسناً فله أن يفعله.....
١٥١	الضابط ٤٦: على المعبر أن يعبر بما يدل على الخير.....
١٥٤	الضابط ٤٧: التعبير لا يقتصر على الرجال، بل يمكن أن تكون المرأة من المعبرين.....
١٥٧	الضابط ٤٨: ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ويجوز تعبيره.....
١٦٠	الضابط ٤٩: الرؤيا واقعة لهذه الأمة ولغيرها من الأمم.....
١٦٣	الضابط ٥٠: رؤيا النبي ﷺ في المنام ممكنة.....
١٧٠	الضابط ٥١: الرؤيا الصادقة جزء من أجزاء النبوة.....
١٧٩	الضابط ٥٢: بعض الأحلام لها تعلق بالسحر والمس والعين.....
١٨١	الضابط ٥٣: معظم الأحلام تأخذ الطابع الرمزي.....
١٨٣	الضابط ٥٤: الرؤيا الصادقة لا تنسى بسهولة.....
١٨٥	الضابط ٥٥: السنة أن من رأى رؤيا لغيره أن يخبره بها.....

الصفحة	الموضوع
١٨٧	الضابط ٥٦: رؤيا الأنبياء حق ووحى.....
١٩١	الضابط ٥٧: الرؤيا غالباً ما تكون من الملك ، وقد تكون بغيره.....
١٩٥	الضابط ٥٨: تعبير الرؤيا لا يتوقف على الفراسة.....
٢٠٦	الضابط ٥٩: دلالات الأرقام حجة في الأحلام.....
٢٠٨	الضابط ٦٠: رؤية الله تعالى في المنام ممكنة.....
٢١٦	الضابط ٦١: رؤيا النهار مثل رؤيا الليل.....
٢١٩	الضابط ٦٢: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره.....
٢٢١	الضابط ٦٣: مشروعية السؤال عن الرؤيا.....
٢٢٤	الضابط ٦٤: الرؤيا أنواع باعتبار الخير والشر.....
٢٣٢	الضابط ٦٥: الرؤيا منها ما يكون بشارة أو نذارة.....
٢٣٥	الضابط ٦٦: الرؤيا قد تدل على أمر أو عدة أمور مُرادَة.....
٢٣٦	الضابط ٦٧: على المعبر أن يكتف بأسرار من عرض عليه رؤياه.....
٢٣٩	الضابط ٦٨: إمكان رؤية حلمين أو أكثر في نوم واحد.....
٢٤٢	الضابط ٦٩: يغلب على الأحلام أن تُرى ولا تُسمع.....
٢٤٦	الضابط ٧٠: لا تكون الرؤيا بمثابة الدليل المستقل.....
٢٥١	الضابط ٧١: أثناء الأحلام تتعطل أنظمة المكان والزمان.....
٢٥٣	الضابط ٧٢: تحديد وقوع الرؤيا بزمن ليس على إطلاقه.....
٢٥٧	الخاتمة.....
٢٥٩	المراجع.....
٢٦٨	الفهرس.....